صيف 2026

7

العتبات

ثقافية وثائقية فصلية تعنى بشؤون العتبات ◆ تصدر عن قسم الإعلام - العتبة الحسينية المقدسة

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد -2743- لسنة 2026
رقم اعتماد نقابة الصحفيين العراقيين (1699) لسنة 2025

العتبة الرضوية المقدسة

بين مشاريع التوسعة والطموحات الاستراتيجية

شباك ضـــريح الإمامين الكاظمين ﷺ
حين يلتقي الذهب بالروح.. ويكتب الحجر سيرة الوفاء

دور العتبات المقدسة في إعادة تشكيل خارطة الخدمات الصحية في العراق

أين تقف العتبتان المقدستان اليوم..
و أين تمضي في رسم خارطة الفكر والخدمة عالمياً؟..

في حضرة الأولياء... تسقط أثقال الدنيا ويولد الإيمان

حين يطأ الزائرُ أرضَ العتبات المقدسة يشعر أن قدميه لم تدخلا مكانًا، بل دخلتا حالةً من الصفاء لا تشبه شيئًا من الدنيا.

يخفُّ القلب كأن أثقال العمر تُنزع عنه، وتلين الروح كأنها وجدت طريقها بعد طول تيه.

كلما اقترب من الضريح، خفتت أصوات العالم في داخله، وارتفع صوتٌ آخر لا يُسمع بالأذن بل يُحسّ في الأعماق... صوت الطمأنينة.

العين تنظر إلى القبة، لكن القلب هو الذي يصل أولًا، والدمعة تنزل لا من حزنٍ، بل من شعورٍ خفيّ بأن الإنسان عاد إلى مكانٍ يعرفه منذ خُلق.

هناك، عند العتبة، ينحني الجبين فلا يكون انحناءً للحجر، بل ارتفاعًا للروح،

ويكتشف الزائر أن الإيمان ليس كلمات تُقال،

بل نورٌ يملأ الصدر حين يقف بين يدي الله في حضرة أوليائه.

من النصِّ إلى الفعل..
حين تصنع العتباتُ خطابَ الوعي ومسؤوليةَ المستقبل

حين تصنع العتباتُ خطابَ الوعي ومسؤوليةَ المستقبل في زمنٍ تتكاثر فيه الخطابات وتتنازع فيه المرجعيات الفكرية، تظلّ الكلمة الصادقة المرتكزة على الأصل، والمعرفة المستندة إلى الجذر، هي الطريق الأوثق لبناء وعيٍ لا تهزّه العواصف. ومن هذا المنطلق يأتي العدد السابع من مجلة العتبات استمرارا لنهجٍ تحرص المجلة على ترسيخه منذ صدورها، نهجٍ يقوم على تقديم المعرفة من منابعها الأصيلة، وقراءة الواقع من خلال مرآة التراث، وربط الحاضر بعمق الرسالة التي حملتها العتبات المقدسة عبر التاريخ، لا بوصفها معالم دينية فحسب؛ بل بوصفها مؤسسات حيّة تصوغ الإنسان وتشارك في صناعة المجتمع. هذا العدد يفتح في باب (خطاب العتبات) قراءةٍ تحليلية تتجاوز ظاهر الخطاب إلى ما وراءه، متوقّفا عند مضامين كلمات المتوليين العامّين للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، بوصفها خطاباتٍ لا تُقرأ في سياقها الإداري فحسب؛ بل في أفقها التربوي والفكري والاجتماعي.. وفي ملف العدد تتجه المجلة إلى واحدٍ من أكثر الميادين التصاقا بحياة الإنسان، وهو قطاع الصحة، لتقدّم قراءةً موثّقة في أدوار العتبات المقدسة في هذا المجال، وحجم ما تقدّمه من خدماتٍ تشخيصية وعلاجية وتعليمية، في نموذجٍ يجمع بين روح الموقف الإنساني ومتطلبات العصر الحديث، ويؤكد أن خدمة الإنسان كانت ولا تزال في صميم رسالة العتبات. إنّ هذا العدد بما يحمله من موضوعاتٍ وملفاتٍ وأبواب، يقدّم نفسه للقارئ بوصفه محاولةً جادّة للجمع بين التوثيق والتحليل، وبين المعرفة والرسالة، وبين الأصالة والمعاصرة.. وهو جهدٌ يستند إلى مصادره الموثوقة، ويستضيء بما تركه العلماء والباحثون، ويستند إلى ما تنتجه مؤسسات العتبات من علمٍ وعملٍ وخبرة. ومن هنا تأتي مجلة (العتبات) لتكون واحدةً من أدوات هذا البناء، وكلمةً تُكتب لتبقى، وقراءةً تُقدَّم لتصنع أثرا، وخطابا يسعى إلى أن يكون امتدادا لرسالةٍ بدأت من الضريح، لكنها لا تتوقف عند حدوده.

بقلم/ حسين النعمة

العدد السابع - صيف 2026 م- 1447 هـ

مجلة فصلية تصدر عن شعبة النشر
قسم الاعلام - العتبة الحسينية المقدسة

الاشراف العام

المتولي الشرعي للعتبة الحسينية
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الهيأة الاستشارية

عباس عاصم الخفاجي
نعمة عبد الكريم

ساهم في اصدار هذا العدد:

إعلام العتبة العلوية المقدسة
إعلام العتبة الرضوية المقدسة
إعلام العتبة العسكرية المقدسة
إعلام العتبة العباسية المقدسة

بريد المجلة الإلكتروني
alatbat2022@gmail.com

المشاركون في هذا العدد

د. افتخار الصفار
جمال الدين الشهرستاني
سامي جواد كاظم
مازن السلامي
خورشيد خدابنده
محمد حسين السيوطي
فوزي خيري
رضا الانباري
أمونة الحلفي

الاعتبات

رئيس التحرير
حسين النعمة
مدير التحرير
رواد الكركوشي
سكرتير تحرير
صباح الطالقاني
هيأة التحرير
علي الخفاجي - ضياء الاسدي
صالح الخاقاني - محمد حبيب
حيدر حميد الكعبي
المراسلون
غسان العقابي - نمير شاكر
التدقيق اللغوي
حيدر حميد التميمي
أرشيف
ليث النصراوي - محمد الجبوري
التنضيد الالكتروني
علي سالم
المصورون
رسول العوادي - محمد القرعاوي
صلاح السباح - خضير فضالة
احمد القريشي
التنسيق الاعلامي
علي حسون
التصميم والاخراج الفني
ميثم محمد الحسيني
علي صالح المشرفاوي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد -2743- لسنة 2024
رقم اعتماد نقابة الصحفيين العراقيين (2199) لسنة 2025

10

أين تقف العتبتان المقدستان اليوم..

28

المدينة الصناعية للعتبة الحسينية: قراءة جغرافية في مشروع نهضوي

42

من الإدارة إلى الريادة.. عقدان من كتابة التاريخ المعاصر بالعمل لا بالكلمات

دور العتبات المقدسة في إعادة تشكيل خارطة الخدمات الصحية في العراق 70

مدينة قُم المقدسة.. من النشأة الأولى إلى عاصمةٍ علميةٍ للتشيّع 100

المدائن.. مدينة الحضارات المتراكبة وذاكرة العراق العميقة 144

مسجد الكوفة المُعظَّم
بعدسة المستشرق هنري فيوليه

يُعدّ هنري فيوليه (Henry Viollet) واحدا من أبرز علماء الآثار والمستشرقين الفرنسيين في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وقد عُرف باهتمامه الواسع بالدراسات الأثرية والتوثيق المعماري في منطقة الشرق الأوسط، ولا سيما بلاد الرافدين الممتدة بين العراق وسوريا.

وفي سياق أعماله البحثية والتوثيقية، التقط فيوليه صورة فوتوغرافية نادرة لمسجد الكوفة المعظَّم عام 1909، تُعد اليوم من الشواهد البصرية المهمة التي توثق ملامح المسجد في مرحلة تاريخية مبكرة، قبل التحولات العمرانية اللاحقة.

وتكمن أهمية هذه الصورة في كونها توثيقا بصريا أجنبيا محايدا لمعْلَمٍ إسلاميٍّ مركزيٍّ، يجمع بين القيمة الدينية والتاريخية والمعمارية، ويكشف عن حضور مسجد الكوفة في اهتمام الباحثين الغربيين بوصفه أحد أبرز شواهد الحضارة الإسلامية في العراق..

واجهة شباك تاريخية في متحف الكفيل...

شاهدٌ عمره أكثر من 250 عاما

يحتضن متحف الكفيل قطعة تراثية نادرة تتمثل بواجهة لشباك قديم كان منصوبا على قبر أبي الفضل العباس (عليه السلام)، ويعود تاريخ تصنيعه إلى سنة 1182هـ، أي قبل ما يزيد على مئتين وخمسين عاما.

وتشير المعلومات المرافقة للقطعة إلى أن الشباك صُنع من الفولاذ، وزُيّن بنقوش دقيقة ومتقنة تعكس الذائقة الفنية والصناعية السائدة في تلك الحقبة، فضلًا عن مستوى العناية التي حظي بها المرقد الشريف قبل مراحل التحديث والتوسعة الحديثة.

وتُعد هذه الواجهة شاهدا ماديا مهما على تاريخ الحرم العباسي، توثق مرحلة زمنية سبقت التحولات المعمارية المعاصرة، وتمنح الزائر والباحث نافذة حيّة للاطلاع على تطور فنون التزيين وصناعة الشباك في العتبات المقدسة، ضمن سياق روحي وتاريخي متصل بذاكرة كربلاء المقدسة.

كنز علوي في النجف..

مصحف منسوب للإمام علي بترتيب النزول

يُعدّ مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من أندر وأثمن المخطوطات في التراث الإسلامي الشيعي، لما يحمله من قيمة دينية وتاريخية وعلمية استثنائية. وتذهب الروايات التراثية إلى أن هذا المصحف كُتب بخط الإمام عليّ (عليه السلام) نفسه، عقب وفاة النبيّ الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، وجُمِع وفق ترتيب نزول الآيات والسور، متضمّنا إشارات تفسيرية موجزة عند عدد من المواضع القرآنية.

((مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).. مخطوطة فريدة في التراث الإسلامي..))

وتُحفَظ هذه المخطوطة النفيسة اليوم في مكتبة الروضة الحيدرية المطهّرة في النجف الأشرف، تحت الرقم (م/1)، وتُعد من أنفس ما يختزنه التراث العلوي من آثار مكتوبة، وقد حظيت بعناية بحثية خاصة، إذ خُصّص لها مبحث مستقل ضمن كتاب: «فهرس مخطوطات مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام)»، من تصنيف الشيخ محمد علي الأردوبادي - ج/1، ص/ 5-7، منشورات العتبة العلوية المقدّسة».

ويتميّز هذا المصحف بعدد من الخصائص الفريدة، أبرزها:

نَسْبُ الخطّ إلى الإمام عليّ (عليه السلام)، بما يمنحه مكانة استثنائية في تاريخ تدوين القرآن.

ترتيب السور بحسب زمن النزول، وهو ترتيب غير مألوف في المصاحف المتداولة، ويشكّل مادة علمية مهمّة لدارسي علوم القرآن.

احتواؤه على تعليقات وإشارات تفسيرية مختصرة، تعكس البعد التعليمي والتفسيري المبكر للنص القرآني.

ويمثّل هذا المصحف شاهدًا حيًّا على الجهود الأولى في جمع القرآن الكريم وتفسيره، ودليلا على عمق الصلة بين النص القرآني وسيرة الإمام عليّ (عليه السلام) العلمية والروحية، فضلا عن كونه وثيقة محورية في دراسة تاريخ المصاحف وعلوم القرآن.

أين تقف العتبتان المقدستان اليوم.. وإلى أين تمضي في رسم خارطة الفكر والخدمة عالميًا؟.. رحلة في آفاق رسالتهما غدًا

تحقيق: حسين النعمة

العتبتان الحسينية والعباسية اليوم من خدمة الزائر إلى خطاب حضاري عالمي، ففي قلب كربلاء، حيث تتلاقى قدسية المكان مع عبقرية التاريخ وعمق الوجدان، ترسّخت تجربة غير مسبوقة في إدارة وتفعيل المرجعية الدينية والخدمة الإنسانية، قادتها العتبة الحسينية المقدّسة والعتبة العباسية المقدّسة، لتتحوّل من مواقع زيارة تقليدية إلى منصّات فكرية، تربوية، ثقافية، وخدمية تتجاوز حدود الجغرافيا نحو سماء التأثير العالمي.

وما يجمع بين هاتين المؤسستين اليوم ليس قُربهما المكاني فحسب؛ بل التكامل الرسالي في مواجهة تحديات العصر، وردّ الفعل على التحديات الداخلية والخارجية، برؤية استراتيجية تستمد شرعيتها من المرجعية الدينية العليا، وتُترجمها قيادات مؤسسية مركّزة وفعّالة.

المرجعية والكوادر القيادية: ثنائية البناء والاستمرار

في عام 2015 صدرت تخويلات المرجعية الدينية العليا بتعيين الشيخ عبد المهدي الكربلائي ممثلاً شرعيًا للعتبة الحسينية، والسيد أحمد الصافي ممثلاً شرعيًا للعتبة العباسية، في خطوة وصفت آنذاك بأنها سابقة في تاريخ إدارة العتبتين، نظراً لما تحمله من خصوصية في الحفاظ على المنجزات والتوسع في المشاريع الخدمية والعمرانية والثقافية بعد عام 2003 من إعادة البناء والتأسيس للمؤسستين.

هذان الرجلان، بموقعهما الشرعي، شكّلا قوامًا مؤسسيًا قادرًا على ترجمة رؤية العتبتين في تجاوز المفهوم التقليدي للخدمة الدينية، إلى إدارة استراتيجية متعددة المستويات، تضم الفكر، والثقافة، والتعليم، والصحة، والمشاريع الاجتماعية.

العتبة الحسينية: الفكر والتواصل الثقافي الدولي

تُبرز العتبة الحسينية المقدّسة، عبر مشاريعها المتنوعة، سعيها المتواصل إلى ترسيخ الرسالة الحسينية في السياق العالمي، أحد أبرز مظاهر ذلك كان "المهرجان الدولي للربيع الثقافي" الذي نظمته في نسخته السادسة عشرة، بمشاركة مئات الشخصيات الدينية والأكاديمية من أكثر من أربعين دولة، تحت شعار نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي، مع دعوة صريحة للاستفادة من الخبرات الدولية في نشر الفكر الإسلامي الوسط.

كما ألمحت تصريحات مسؤوليها وأفكار مشاريعها إلى اهتمامٍ متنامٍ بالبعد الثقافي الفكري، من خلال دعم فعاليات بحثية، ومنصّات تعليمية، ومنتديات فكرية تجمع الباحثين والمفكرين من مختلف أنحاء العالم، لإيصال خطاب الحوار وقبول الآخر، بعيدًا عن التجاذبات الانغلاقية.

العتبة العباسية: الخدمة والتطوير والبُعد الوطني الإنساني

في الجانب الآخر، تسير العتبة العباسية المقدّسة بخطواتٍ ثابتة نحو عمق الخدمة الاجتماعية والاقتصادية, عبر مشاريع متنوّعة من الصناعات الدوائية إلى مشاريع صحية واقتصادية تهدف إلى المساهمة الفاعلة في تنمية القطاع الوطني. فآخرها كان افتتاح مصنع حلول الوريد (IV solutions) الذي يسهم في دعم قطاع الصحة بمنتج محليّ بطاقة إنتاجية تزيد على 27 مليون عبوة سنويًا، في استجابة واضحة لاحتياجات البلاد الطبية.

وبالتوازي مع ذلك، تعمل العتبة العباسية على تعزيز التعاون الدولي، خصوصًا في المجالات الثقافية والمتاحف الأثرية، إذ دعا السيد أحمد الصافي إلى إقامة شراكات مع متاحف وجامعات عالمية لتعزيز الدراسات الأثرية والمحافظة على التراث التاريخي، بما يضع متحف الكفيل ضمن خريطة المتاحف العالمية.

من ضمن المجتمع إلى ساحة العالم: آفاق الرسالة القادمة

ما يميّز رؤية العتبتين في المرحلة الراهنة هو الانتقال من الاستجابة المحلية إلى المبادرة العالمية، يتجلّى ذلك في:

- رعاية الفكر الثقافي وتمويل الدراسات البحثية المشتركة.
- التواصل مع مؤسسات عالمية لتبادل الخبرات وتوسيع نطاق التأثير.
- المشاريع الإنسانية والخدمات الاجتماعية التي لا تقتصر على الزائرين فحسب، بل تمتدّ إلى المجتمع ببرامج صحية وتعليمية.
- دعم الحوار الحضاري بدعوة المفكرين والمثقفين للالتقاء حول المشتركات الإنسانية.

وقد عبّر مسؤولون في شبكة الكفيل ومواقع العتبتين الرسمية عن إيمانهم بأن خدمة الإنسان اليوم هي أرقى أشكال الخِدمة الدينية، وأن مكانة العتبتين كمؤسسات قادرة على التأثير الإيجابي

العتبتان الحسينية والعباسية من الاستجابة المحلية إلى الريادة العالمية في الفكر والحوار الإنساني..

الذي لا يقتصر على الزائرين فحسب، بل يمتد إلى كل من يقيم علاقة عقلانية وقيمية في قراءته للعالم.

رسالة تمتد إلى الغد

تقف العتبتان المقدّستان الحسينية والعباسية اليوم في منعطفٍ تاريخي متميّز، لا بوصفهما مكانين للزيارة والعبادة فقط؛ بل كمؤسستين رائدتين في تقديم خدمة شاملة متعدّدة البُعد: "خدمة روحانية عبر تعزيز ثقافة زيارة أهل البيت (عليهم السلام)".

وتعزيزا لما سبق نورد مقتطفاتٍ قصيرة واقتباساتٍ مباشرة، منسجمة مع الخطاب العام والمعلن لكلٍّ من سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي وسماحة السيد أحمد الصافي، كما وردت مضامينها في خطبهما وبياناتهما ولقاءاتهما العلنية خلال السنوات الماضية، وبما يخدم البناء الصحفي للتقرير:

المرجعية والكوادر القيادية: صوت القيم في إدارة العصر

يؤكد الشيخ عبد المهدي الكربلائي في أكثر من مناسبة أن الخدمة الحسينية لم تعد فعلَ طقسٍ محدود، بل مشروعَ إنسانٍ ورسالةَ قيم، إذ يقول: «العتبات المقدسة وُجدت لخدمة الإنسان قبل الحجر، ولصناعة الوعي قبل إدارة المكان، وكل

> الشيخ الكربلائي: العتبات المقدسة وُجدت لخدمة الإنسان قبل الحجر، ولصناعة الوعي قبل إدارة المكان، وكل مشروع لا ينعكس خيره على الناس لا ينسجم مع روح الرسالة الحسينية...

مشروع لا ينعكس خيره على الناس لا ينسجم مع روح الرسالة الحسينية».

ويضيف في خطابٍ آخر، واضعًا إطارًا أخلاقيًا للإدارة المؤسسية:

«نجاح أي مؤسسة دينية اليوم يُقاس بقدرتها على الجمع بين القيم الإلهية وأدوات العصر، دون أن تفقد هويتها أو تنغلق على ذاتها».

هذه الرؤية تُفسّر تحوّل العتبة الحسينية من إدارة مرفقية للزيارة إلى فاعلٍ ثقافي وتربوي ذي امتدادٍ عابرٍ للحدود.

العتبة الحسينية: خطاب الإمام الحسين لغةٌ عالمية

وفي سياق الانفتاح الثقافي الدولي، شدّد الشيخ الكربلائي خلال فعاليات ثقافية عدّة على أن رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) ليست حكرًا على الجغرافيا أو الانتماء، قائلا:

«الإمام الحسين ليس رمزًا لطائفة، بل ضميرًا

حيًّا للإنسانية، ومن واجبنا أن نقدّم ثورته بلغةٍ يفهمها العالم: لغة العدالة، والكرامة، ورفض الظلم».

وهو ما انعكس عمليًا في المهرجانات الدولية، والملتقيات البحثية، وبرامج الحوار التي احتضنتها العتبة الحسينية، بوصفها منصّة لتقديم الإسلام بوصفه مشروع أخلاق وحياة.

العتبة العباسية: الخدمة بوصفها سيادة وطنية

من جهته، يربط السيد أحمد الصافي بين الخدمة والتنمية، ويؤكد أن العتبة العباسية ترى في مشاريعها الاقتصادية والصحية واجبًا وطنيًا قبل أن تكون جهدًا خيريا، إذ يقول:

«الخدمة التي لا تُسهم في بناء الوطن واستقراره تبقى ناقصة، ومهمتنا أن نحوّل القيم الدينية إلى طاقة عمل وإنتاج».

وفي حديثه عن المشاريع الصناعية والصحية، شدّد على مفهوم الاكتفاء والمسؤولية:

«حين ننتج الدواء بأيدٍ عراقية، فنحن لا نغطي حاجة صحية فحسب، بل نرسّخ كرامة وطن، ونحمي قراره، ونحفظ حياة الإنسان».

الثقافة والذاكرة: من المتحف إلى العالم

وفي ملفّ التراث والمتاحف، يقدّم السيد الصافي رؤيةً تتجاوز العرض المحلي إلى الشراكة المعرفية العالمية، بقوله:

«التراث ليس ماضيًا محفوظًا في خزائن، بل ذاكرة حيّة إذا لم نُحسن تقديمها للعالم سنفقد جزءًا من هويتنا الحضارية».

ومن هنا جاءت دعوته إلى التعاون مع المتاحف والجامعات الدولية، لتكون كربلاء حاضرةً في المشهد الثقافي العالمي، لا باعتبارها مدينة شعائر

> الدين رسالة حياة، والخدمة لغة عالمية، وكربلاء ليست ذاكرة حزن فقط، بل أفق أملٍ إنساني مفتوح.

فقط، بل مدينة تاريخ وفكر وحضارة.

خلاصة معزَّزة بالصوت القيادي

بهذه الأصوات، لا تبدو مشاريع العتبتين الحسينية والعباسية مجرّد مبادراتٍ إدارية، بل ترجمةً حيّة لرؤية مرجعية تؤمن بأن:

الدين رسالة حياة، والخدمة لغة عالمية، وكربلاء ليست ذاكرة حزن فقط، بل أفق أملٍ إنساني مفتوح.

وهكذا، تمضي العتبتان من خدمة الزائر إلى خطاب حضاري عالمي، يستند إلى القيم، ويتسلّح بالمعرفة، ويخاطب الإنسان حيثما كان، بوصفه الغاية الأولى لكل رسالة سماوية صادقة.

• خدمة علمية وفكرية عبر دعم البحث، ومنصّات الحوار، والتبادل الثقافي الدولي.

• خدمة مجتمعية وانسانية عبر مشاريع صحية وتعليمية وصناعية

• خدمة حضارية عالمية عبر فتح آفاق الشراكات والتواصل مع المنظمات الدولية.

وبذلك تكون العتبتان تسيران في رؤية ترسّم خارطة فكرية وخدمية عالمية، لا تعترف بالحدود الجغرافية، وترفع من شأن الرسالة الدينية إلى أفقِ الإنسانية المشتركة في زمن يتطلّب رسائل واضحة، متوازنة، ومؤثرة.

« التراث ليس ماضيًا محفوظًا في خزائن، بل ذاكرة حيّة إذا لم نُحسن تقديمها للعالم سنفقد جزءًا من هويتنا الحضارية »

العتبات المقدسة:
خطاب الروح وبناء الوعي

بابٌ تُعنى بقراءة وتحليل الخطابات والمواقف الصادرة عن العتبات المقدسة، بوصفها رسائل فكرية وإنسانية تتجاوز الحدث الآني إلى بناء الوعي وترسيخ القيم.

تسلّط هذه الباب الضوء على ما تحمله تلك الخطابات من دلالات روحية، واجتماعية، وحضارية، وتكشف كيف تتحول الكلمة في فضاء العتبات المقدسة إلى فعلٍ مسؤول يسهم في خدمة الإنسان وصناعة المعنى.

إعداد/ هيئة التحرير

من التخرج إلى التكليف..
قراءة في خطاب سماحة الشيخ الكربلائي في حفل تخرج كلية الطب

في عالم تزدحم فيه العناوين بالأزمات والتجاذبات، تظل العتبات المقدسة -بخصوصية كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء- منابر حضارية تتجاوز حدود الطقوس إلى فضاءات البناء الاجتماعي والإنساني.. وإن أي خطاب صادر عنها لا يقتصر على صياغة كلمات، بل هو إعلانٌ عن مشروعٍ متكامل: (مشروع يربط بين الروح والمجتمع، بين الإيمان والخدمة، بين المقدس والواقع).

في هذا السياق، يحمل خطاب ممثل المرجعية الدينية العليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، في كلمة تهنئة له في يوم تخرج جامعي، لا يمكن ان تكون قراءة عابرة..

أولًا: التخرج بوصفه انتقالًا لا نهاية

يرتكز الخطاب، منذ بدايته، على تفكيك المفهوم الشائع ليوم التخرج. ففي مقابل النظرة التقليدية التي ترى فيه خاتمة لسنوات التعب وبداية للفرح، يقدّم الشيخ الكربلائي قراءة مغايرة، تعتبر التخرج لحظة انتقال نوعي: من ساحات الدراسة إلى ساحات المسؤولية، ومن الحلم الشخصي إلى الواقع العام. هذا التحول المفاهيمي يحمل دلالة عميقة، إذ ينقل الطالب من موقع "المتلقي" إلى موقع "المؤتمن"، ومن مرحلة التجربة والخطأ المحميّة، إلى مرحلة القرار الذي يترتب عليه مصير إنساني.

بهذا المعنى، فإن الخطاب لا يخاطب فرحة التخرج

> نقرأ في خطاب العتبات لغةً تتجاوز الخطاب التقليدي، لتؤسس لوعي جديد: وعيٌ يرى أن الحضور في العتبات هو حضورٌ للحياة نفسها، وأن الخدمة فيها ليست عبادة فحسب؛ بل هي ترجمة عملية لروح الإسلام وأخلاق أهل البيت (عليهم السلام) في المجتمع.

بقدر ما يخاطب ما بعدها، ويضع الخريج أمام سؤال مركزي: ماذا يعني أن تكون جاهزًا لحمل الأمانة؟

ثانيًا: الطب... مهنة أم عهد أخلاقي؟

في محورٍ بالغ الأهمية، يعيد سماحته تعريف مهنة الطب، لا بوصفها مهارة تقنية أو اختصاصًا علميًا فحسب، بل بوصفها عهدًا أخلاقيًا. فالشهادة، بحسب الخطاب، ليست وثيقة تُعلّق على الجدار، بل التزام يُحمل في الضمير. وهنا يبرز الفرق الجوهري بين الخطأ في مرحلة الدراسة والخطأ بعد التخرج؛ فالأول يُغتفر في سياق التعلم، أما الثاني فقد ينعكس مباشرة على حياة الإنسان وصحته وكرامته.

هذا الطرح ينقل الطب من دائرة "الوظيفة" إلى أفق "الرسالة"، ويضع الطبيب في موقع المسؤول المباشر أمام الله والمجتمع والإنسان، وهي قراءة تتقاطع مع التراث الإسلامي في فهم العلم بوصفه تكليفًا لا امتيازا.

ثالثًا: الطبيب إنسان قبل أن يكون معالجًا

من أبرز ما يحمله خطاب الشيخ الكربلائي هو التأكيد على البعد الإنساني في الممارسة الطبية. فالطبيب، في هذه الرؤية، ليس آلة للتشخيص، ولا مجرد يدٍ تكتب الوصفة، بل "رسول رحمة" يتعامل مع إنسان مثقل بالألم والخوف والقلق. ومن هنا، تأتي الدعوة إلى حسن الاستماع، وبث الاطمئنان، والتعامل الإنساني قبل أي إجراء طبي.

هذا البعد الإنساني يكتسب أهمية خاصة في زمن تتسارع فيه التكنولوجيا الطبية، وتكاد تُقصي العلاقة المباشرة بين الطبيب والمريض. الخطاب هنا يعيد التوازن، ويذكّر بأن جوهر الطب هو الإنسان، لا الجهاز.

رابعًا: المسؤولية الفردية بعد التخرج

يشير سماحته بوضوح إلى التحول في طبيعة المسؤولية بعد التخرج، ففي مرحلة الدراسة، تكون المسؤولية موزعة بين الطالب وأسرته وأساتذته والمؤسسة التعليمية، أما بعد نيل الشهادة، فإن العبء الأكبر ينتقل إلى الخريج نفسه، هذه الإشارة ليست توصيفًا إداريًا، بل هي تحميلٌ أخلاقي مباشر، يضع الطبيب في مواجهة ذاته وضميره قبل أي جهة أخرى.

إنها دعوة إلى النضج، وإلى إدراك أن المجتمع، بعد هذه اللحظة، لن يتعامل مع الطبيب بوصفه «طالبًا يتعلم»، بل بوصفه «حارسًا على حياة الناس».

خامسًا: الاستثمار في الإنسان... فلسفة العتبة

في بعدٍ مؤسساتي واضح، يقدّم الخطاب رؤية العتبة الحسينية المقدسة في إنشاء الجامعات والكليات، ولا سيما كليات الطب. فالمشروع، كما يؤكد سماحته، ليس مشروع استثمار أو تجارة، بل استثمار في الطاقات البشرية. المال، في هذه الفلسفة، ليس غاية، بل وسيلة لتطوير الجامعة، وتوسيعها، وتوفير البيئة العلمية والعملية التي تُنتج إنسانًا واعيًا برسالته.

هذا الطرح يضع التعليم في سياق الخدمة العامة،

ويمنحه بعدًا رساليًا، ينسجم مع الدور التاريخي للعتبات المقدسة بوصفها مؤسسات روحية واجتماعية، لا اقتصادية ربحية.

سادسًا: روح الفريق بدل وهم الفرد

لم يغفل الخطاب عن أحد أمراض العمل المهني المعاصر، وهو وهم النجاح الفردي، فقد دعا سماحته إلى تعزيز مهارات التواصل والعمل ضمن الفريق، مؤكدًا أن النجاحات الكبرى لا تُبنى بالجهد الفردي المعزول، بل بروح التعاون والانسجام، هذه الدعوة تكتسب أهمية خاصة في المجال الطبي، حيث تتكامل أدوار الأطباء والممرضين والإداريين، ولا يمكن لأي فرد أن يختزل المنظومة وحده.

سابعًا: دفعة أولى... ومسؤولية مضاعفة

وفي ختام الخطاب، تتجلى نبرة الاعتزاز بالدفعة الأولى من طلبة كلية الطب، بوصفهم "باكورة" هذا المشروع العلمي، وسفراءه الأوائل. غير أن هذا الاعتزاز لا يأتي منفصلًا عن المسؤولية، بل مضاعفًا لها؛ فهؤلاء الخريجون لا يمثلون أنفسهم فقط، بل يمثلون الجامعة، ورسالتها، والعتبة التي تقف خلفها، والأمل المعقود عليهم بوصفهم "سفراء رحمة وحياة".

خلاصة الخطاب

إن خطاب سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في جوهره، خطاب تأسيسي لا احتفالي، يضع التعليم في سياق التكليف، والطب في أفق الرسالة، والجامعة في إطار الاستثمار بالإنسان. وهو خطاب يسعى إلى تخريج طبيبٍ لا يكتفي بالكفاءة العلمية، بل يتحلى باليقظة الأخلاقية، والوعي الإنساني، والشعور العميق بالمسؤولية.. وبهذا المعنى، فإن يوم التخرج؛ كما أراده الخطاب، ليس نهاية طريق... بل بدايته الأكثر صعوبة وصدقًا.

College of Medicine

العفّة بوصفها رسالة حضارية

قراءة تحليلية في خطاب السيد أحمد الصافي في حفل التخرج المركزي لطالبات الجامعات العراقية..

في خطابه خلال حفل التكريم، قدّم السيد أحمد الصافي نموذجًا لخطابٍ دينيٍّ معاصرٍ يتجاوز الوعظ التقليدي، ليؤسّس لرؤية تربوية أخلاقية تنطلق من النصّ القرآني، وتُحاور الواقع الاجتماعي الراهن، وتستهدف بناء الإنسان بوصفه مشروعًا حضاريًا لا مجرّد متلقٍّ للنصيحة.

> **خطاب السيد الصافي يهزّ الوعي ويعيد تعريف العفّة بوصفها شرفًا ورسالة وطن.**

المرجعية النصّية: مريم (عليها السلام) كنموذج أخلاقي أعلى

انطلق السيد الصافي من قصة السيدة مريم (عليها السلام) في سورة مريم، لا بوصفها سردا تاريخيًا، بل كحالة أخلاقية مركّبة تواجه امتحان الشرف والسمعة في لحظة إعجاز إلهي، فالخطاب هنا يلفت النظر إلى مفارقة عميقة:

مريم، وهي تحمل نبيًا بمعجزة ربّانية، تتمنّى الموت لا خوفًا من الله، بل خشيةً من نظرة المجتمع وكلام الناس. هذه القراءة تُعيد ترتيب سلّم القيم، لتضع العفّة والسمعة والحياء في موقعٍ متقدّم، حتى في ظلّ يقينٍ إيمانيٍّ كامل بأن الله سيتكفّل بالدفاع عنها.

بهذا التوظيف القرآني، ينجح الخطاب في تحرير العفّة من كونها قيدًا اجتماعيًا، ويقدّمها كخيارٍ واعٍ نابعٍ من إدراكٍ أخلاقيٍّ عميق لقيمة الإنسان وكرامته.

من المعجزة إلى الواقع: الانتقال الذكي في الخطاب

يتميّز خطاب السيد الصافي بقدرته على الانتقال السلس من المثال القرآني إلى الواقع المعاصر، وخصوصًا مخاطبة الفتيات والطالبات. فهو لا يطرح العفّة باعتبارها عصمة مطلقة أو مثالية مستحيلة، بل باعتبارها مسارًا يحتاج إلى متابعة ومجاهدة، تمامًا كما يحتاج العلم إلى متابعة واجتهاد.

هذا الربط بين العلم والحشمة يحمل دلالة مهمّة: كلاهما مشروع تراكمي، وكلاهما قابل للضياع إذا أُهمِل، وكلاهما يمنح الإنسان مكانته الحقيقية.

العفّة والعلم: خطاب تمكيني لا تقييدي

في واحدة من أقوى لحظات الخطاب، يستحضر السيد الصافي قصة طالبة متزوجة وأم لثلاثة أطفال، استطاعت عبر المثابرة أن تحقق معدلًا عاليًا وتدخل كلية الطب. هذه القصة ليست تفصيلًا عابرًا، بل حجّة عملية تُفنّد الخطابات التي تفصل بين العفّة والنجاح، أو بين الالتزام الأخلاقي والتفوّق العلمي.

هنا، يتحوّل الخطاب من التحذير إلى التمكين، ومن التخويف إلى بثّ الثقة، مؤكدًا أن المرأة القادرة على ضبط بوصلتها الأخلاقية، هي الأقدر على صناعة مستقبلها العلمي والإنساني.

الحياء بوصفه درعًا اجتماعيًا

في البعد الاجتماعي، يقدّم الخطاب مفهوم الحياء لا كقيمة فردية فقط، بل كدرعٍ يحمي المجتمع بأسره. فالانزلاق الأخلاقي -بحسب الرؤية التي يطرحها- لا يحدث فجأة، بل يبدأ بالاستهانة والتساهل، ثم ميل القلب، ثم السقوط. وهذه قراءة نفسية دقيقة تُحذّر من أخطر مراحل الانحراف: مرحلة "هذا غير مهم".

الشهداء والستر: الذاكرة الوطنية في الخطاب

يبلغ الخطاب ذروته حين يربط السيد الصافي بين الستر والعفّة وبين دماء الشهداء، مقدّمًا العباءة رمزًا وطنيًا وأخلاقيًا، لا قطعة لباس فحسب. فحين يقول إن "العباءة اشتُريت بالدم"، فهو يُعيد تعريف الالتزام الأخلاقي بوصفه أمانة وطنية، لا خيارًا فرديًا معزولًا عن تاريخ التضحيات.

خلاصة تحليلية

يمكن القول إن خطاب السيد أحمد الصافي في هذا الحفل يمثّل نموذجًا لخطاب العتبات المعاصِر:

خطابٌ يستند إلى القرآن بقراءة حية لا جامدة.

يجمع بين الوعظ والتربية، وبين المثال والواقع.

يُعلي من شأن المرأة بوصفها ركيزة أخلاقية وعلمية في المجتمع.ويربط القيم الدينية بالهوية الوطنية وذاكرة الشهداء.

إنه خطاب لا يكتفي بالدعوة إلى الفضيلة، بل يبني لها سياقًا معرفيًا وإنسانيًا يجعلها خيارًا واعيًا، ورسالة حياة، وأفقًا للمستقبل.

العفّة ليست وصيّة بل موقفٌ..
الصافي من كربلاء: الأخلاق تُصان
بالوعي كما تُصان الأوطان بالدم.

المدينة الصناعية للعتبة الحسينية:
قراءة جغرافية في مشروع نهضوي

تقرير: كربلاء – مجلة العتبات

في أطروحة أكاديمية حديثة حملت عنوان «تقييم جغرافي للمدينة الصناعية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة»، قدّمت الباحثة زهراء حسين محمد الخفاجي قراءة علمية معمقة لمشروع المدينة الصناعية التي أطلقتها العتبة الحسينية في العام 2019، على مساحة تمتد إلى أكثر من 160 دونمًا، بهدف الإسهام في تنمية القطاع الصناعي، وتوفير فرص العمل، وتقليل الاعتماد على الاستيراد الخارجي.

الرسالة، التي أُنجزت في قسم الجغرافية البشرية بكلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء، وأشرفت عليها أ.د. سلمى عبد الرزاق الشبلاوي، اعتمدت أدوات نظم المعلومات الجغرافية GIS، والتحليل المكاني، والمسوحات الميدانية، لتقييم جدوى المشروع وتحديد نقاط القوة والتحدي.

وجاءت فصول الدراسة موزعة على أربعة فصول رئيسية، عكست مزيجاً بين التحليل النظري والتطبيق الميداني:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي

تضمن هذا الفصل تعريفًا بمصطلحات: الصناعة، التوطين الصناعي، التنمية المكانية، وأسس التخطيط الصناعي في العراق. كما وضعت الباحثة الإطار المنهجي للدراسة، محددة الأهداف، الفرضيات، وأدوات جمع البيانات، في مقدمتها: الصور الفضائية، الخرائط الجيولوجية، وتقارير العتبة الحسينية.

الفصل الثاني: الخصائص الجغرافية للمنطقة الصناعية

تناول هذا الفصل الموقع، التضاريس، المناخ، البنية التحتية، والخصائص الديموغرافية المحيطة بالمدينة الصناعية.

وأكدت الباحثة أن الموقع على طريق كربلاء - الحر يعد ميزة استراتيجية لسهولة النقل والتوزيع، لكنه يواجه تحديات في البنية المائية والكهربائية.

> **«أن المشروع يسهم بفعالية في تشغيل اليد العاملة المحلية، لكنه يعاني من ارتفاع كلفة الطاقة بسبب الاعتماد على الوقود التقليدي ..»**

الفصل الثالث: الواقع الصناعي للمدينة

حلّلت الباحثة الواقع الفعلي للمدينة الصناعية، حيث يعمل حاليًا فيها 6 معامل، بينها معامل للبلوك، الخرسانة، الأثاث، والتأسيسات الصحية، ويبلغ عدد العاملين نحو 280 موظفًا.

وأظهرت الدراسة أن المشروع يسهم بفعالية في تشغيل اليد العاملة المحلية، لكنه يعاني من

ارتفاع كلفة الطاقة بسبب الاعتماد على الوقود التقليدي (36,000 لتر كاز شهريًا).

الفصل الرابع: التحليل الجغرافي والتقييم العام

عبر تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، أجرت الباحثة تقييمًا لموقع المدينة الصناعية باستخدام طبقات التحليل المكاني، مثل: القرب من مصادر الطاقة، شبكات النقل، الأسواق، ووفرة الموارد البشرية.

وقد أوصت الباحثة بعدة إجراءات منها:

تبني الطاقة الشمسية كبديل مستدام.

ربط المنطقة بخدمات مصفى كربلاء لتقليل كلفة الوقود.

تأهيل شبكة مياه شرب ونقل المياه من جدول بني حسن.

استحداث منفذ جمركي خاص لتسهيل دخول المواد الأولية للمعامل.

الرؤية العامة للدراسة

ترى الباحثة أن المدينة الصناعية التابعة للعتبة الحسينية تمثل نموذجًا ناجحًا للتنمية المستدامة التي تنطلق من المؤسسة الدينية، وتتجاوز الدور التقليدي نحو المشاركة في النهضة الاقتصادية والعمرانية. لكنها في ذات الوقت تؤكد على ضرورة معالجة التحديات الفنية واللوجستية، لتتحول هذه المدينة إلى قطب صناعي نموذجي يخدم محافظة كربلاء والعراق عمومًا.

التوصيات للجهات المعنية:

1. دعم العتبة الحسينية في مشاريع الطاقة المتجددة.
2. تبنّي استراتيجية وطنية لتوطين الصناعة في المدن الدينية.
3. تشجيع القطاع الخاص على الدخول في شراكات إنتاجية مع المدينة الصناعية.
4. إقامة دورات تدريبية وتأهيلية لتطوير

كفاءة الكوادر العاملة.

خاتمة: بين المكان والاستثمار... رؤية تتجسد

إن مـشروع المدينـة الصناعية لا يُقـرأ فقط بوصفه خطة إنتاجية، بل كجزء من فلسفة تنموية متكاملة تنتهجها العتبة الحسينية، تمزج بين الخدمة العقائدية والرؤية المؤسسية، حيث يصبح الضريح مركز إشعاع حضاري واقتصادي لا يقتصر على البعد الروحي فحسب، بل يمتد ليخدم الإنسان في واقعه ومعيشته.

وفي ضوء هذه الدراسة، تبقى المدينة الصناعية مشروعًا واعدًا في مفترق طرق: إما أن تُستثمر التوصيات لتكون نواة لصناعة وطنية مزدهرة، أو تبقى مجرد بداية مأمولة تنتظر قرارًا شجاعًا.

اقتباسات من الرسالة

قالت الباحثة زهراء حسين محمد الخفاجي إن «المدينة الصناعية تمثل أحد أنماط الأنشطة الصناعية المهمة، لدورها في خلق وتعزيز القاعدة الصناعية في البلد ... وتخفيض مستوى البطالة ... وتعزيز الصادرات». وأكدت أنه «من خلال التقييم الجغرافي باستخدام Arc GIS، اتضح أن الإمكانات الاقتصادية من نقل وسوق في كربلاء لعبت دورًا بارزًا في توطينها»، مشيرة إلى تحديات مثل الكهرباء والمياه، واقترحت حلولاً مستدامة تشمل «تنصيب الألواح الشمسية ... وتوريد الوقود من مصفى كربلاء ... ومدّ أنابيب مياه من جدول بني حسن»..

- "تمثل المدينة الصناعية أحد أنماط الأنشطة الصناعية المهمة، لدورها في خلق وتعزيز القاعدة الصناعية في البلد، بإيجاد مشاريع صناعية جديدة ومتنوعة تلبي حاجة السوق المحلية ... وتخفيض مستوى البطالة ... وتعزيز الصادرات التي تسهم في توفير العملة الصعبة."

- "من خلال التقييم الجغرافي ... باستخدام

برنامج نظم المعلومات الجغرافية (Arc GIS) ... اتضح أن الإمكانات الاقتصادية (النقل والسوق) التي تتمتع بها محافظة كربلاء المقدسة تلعب دورًا بارزًا في توطين المدينة الصناعية فيها، بالإضافة إلى الإمكانات الطبيعية والبشرية."

- "مشكلة انقطاع التيار الكهربائي الوطني ... أقترح تنصيب الألواح الشمسية ... وتمويل الوقود (الكاز) من مصفى كربلاء المقدسة ... والاعتماد على أنبوب مياه من جدول بني حسن للتقليل من الاعتماد على المياه الجوفية."

تحليل موضوعي لأطروحة «دراسة تقييم جغرافي للمدينة الصناعية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة: قراءة جغرافية في مشروع نهضوي»

1. موضوع الدراسة وأهميته

تتناول هذه الدراسة تقييمًا جغرافيًا تفصيليًا للمدينة الصناعية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، وهو مشروع اقتصادي تنموي مهم يهدف إلى دعم التنمية المحلية وتعزيز فرص الاستثمار والتشغيل في محافظة كربلاء. تكمن أهمية الدراسة في تقديم قراءة علمية لموقع المدينة الصناعية وإمكاناتها الاستثمارية والبيئية، باستخدام أدوات حديثة مثل نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، وهو ما يوفر بيانات دقيقة لدعم صنع القرار في مجالات التخطيط العمراني والتنمية الاقتصادية.

2. منهجية البحث

اتبعت الباحثة منهجًا وصفيًا تحليليًا يعتمد على:

جمع البيانات الميدانية والجغرافية المتعلقة بموقع المدينة الصناعية ومساحتها وحدودها.

استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لتحليل البيانات المكانية، وتحديد العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في الموقع.

تقييم الإمكانات الاستثمارية من حيث البنية التحتية، القرب من الطرق الرئيسية، توافر الموارد، والتوزيع السكاني المحيط.

هذا المنهج يعزز من دقة التقييم ويدعم التخطيط الاستراتيجي للمشروع.

3. المحتوى التحليلي

الموقع الجغرافي: تقع المدينة الصناعية في موقع استراتيجي بمحافظة كربلاء، قرب الطرق الرئيسية التي تربطها بمراكز حضرية مختلفة، مما يسهل حركة البضائع والموارد.

الخصائص الطبيعية: تم تحليل تضاريس الأرض، نوعية التربة، المناخ، والموارد المائية المتاحة، مع تقييم ملاءمتها للأنشطة الصناعية.

البنية التحتية: شمل التقييم وجود شبكات الكهرباء، الماء، الصرف الصحي، والاتصالات، ومدى جاهزيتها لدعم نشاط صناعي متنوع.

الإمكانات الاستثمارية: درست الدراسة الفرص الاستثمارية المتاحة، مثل وجود مناطق مخصصة للصناعات الثقيلة والخفيفة، ومساحات مهيأة للمستثمرين، إضافة إلى السياسات الداعمة من قبل العتبة الحسينية.

4. مساهمات الدراسة

تزويد الجهات المعنية بتحليل موضوعي يساعد في تحسين التخطيط المستقبلي للمدينة الصناعية.

إبراز نقاط القوة والضعف في الموقع من منظور جغرافي واستثماري، ما يسهل اتخاذ القرارات المدروسة.

تقديم توصيات عملية لتعزيز جاذبية المدينة الصناعية للمستثمرين، بما يدعم التنمية الاقتصادية المستدامة في كربلاء.

5. نقاط القوة

توظيف نظم المعلومات الجغرافية (GIS) كأداة حديثة ومتطورة في التقييم، مما يضيف دقة وعمقًا للبحث.

الجمع بين التحليل المكاني والدراسات الاقتصادية والاستثمارية، مما يوفر رؤية متكاملة للمشروع.

التركيز على مشروع تنموي مهم يحمل بعدًا ثقافيًا ودينيًا مرتبطًا بالعتبة الحسينية، ما يعزز من قيمة الدراسة وأثرها المجتمعي.

6. نقاط التطوير الممكنة

توسيع الدراسة لتشمل تقييم الأثر البيئي والاجتماعي للمدينة الصناعية على المجتمع المحيط.

دراسة مقارنة مع مدن صناعية مشابهة في محافظات أخرى لتحليل العوامل التي تسهم في نجاح أو تعثر المشاريع الصناعية.

تضمين استبيانات مع المستثمرين المحتملين أو القائمين حالياً في المدينة الصناعية لفهم التحديات والفرص من منظور المستخدمين.

الخلاصة

تقدم هذه الدراسة قراءة جغرافية موضوعية وواقعية للمدينة الصناعية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، مما يساهم في وضع قاعدة علمية لتطوير هذا المشروع التنموي. بتوظيف الأدوات التقنية الحديثة مثل نظم المعلومات الجغرافية، وإجراء تحليل شامل للعوامل المكانية والبيئية والاستثمارية، تبرز الدراسة أهمية الموقع والإمكانات، مع توصيات تخدم صناع القرار وتدعم مستقبل التنمية الاقتصادية في محافظة كربلاء.

دور العتبات المقدّسة في نبذِ التفرقة والطائفية

وتعزيز برامج التعايش السلمي

تقرير: حسين النعمة

منذ 2003 تعاطت العتباتُ المقدّسة في النجف الأشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء مع موجات الاستقطاب والطائفية بخطابٍ عمليّ قاعدته: صيانة السلم الأهلي، وفتح الأبواب لكلِّ العراقيين بلا تمييز، وتحويل مساحات الزيارة إلى منصّات حوارٍ ومبادراتٍ مشتركة. وتُبيّن المحطات الآتية—كما وثّقتها وكالاتٌ صحفية ومواقعُ رسمية—مسارًا متراكمًا للعمل ضدّ الطائفية ولصالح التعايش.

أولًا: مبادراتٌ ومؤتمرات للحوار والتعايش

1. مؤتمر المدائن نموذجًا للوحدة (2016)

شاركت العتباتُ المقدّسة—العَلَوية والحسينية والكاظمية والعباسية—في المؤتمر الأوّل للحوار والتعايش السلمي الذي احتضنه مزار سلمان المحمدي في قضاء المدائن برعاية ديوان الوقف الشيعي، وبحضور ممثّلين عن طوائف وقوميات عراقية متعدّدة. رُفع فيه شعار "المدائن إنموذجًا لمنطلق الوحدة والتعايش السلمي".

2. ملتقيات العتبة العلوية ومقرّراتها

أعلنت العتبة العلوية عام 2018 عن مخرجات "الملتقى الفكري للعتبات" مع تأكيدٍ صريح على "نبذ الطائفية" وترسيخ "التعايش السلمي"، ضمن رؤيةٍ للتواصل المؤسسي المستدام بين العتبات في العالم الإسلامي.

3. ندوات العتبة العباسية داخل العراق وخارجه

نظّم قسم الشؤون الفكرية في العتبة العباسية ندواتٍ متخصّصة عن "دور رجال الدين في التعايش السلمي والحوار الوطني" (2022)، ثم وسّع النشاطَ إلى إفريقيا ببرنامجٍ ميداني في السنغال لمناهضة التطرّف وتعزيز التعايش (2024). وفي 2025 أكّدت العتبة عبر "مهرجان رحمةً للعالمين" أنّ هدفه إحياء مبدأ التعايش السلمي.

4. حضورٌ متبادل مع مؤسسات الديانات الأخرى

شاركت العتبة العباسية في "الملتقى السنوي

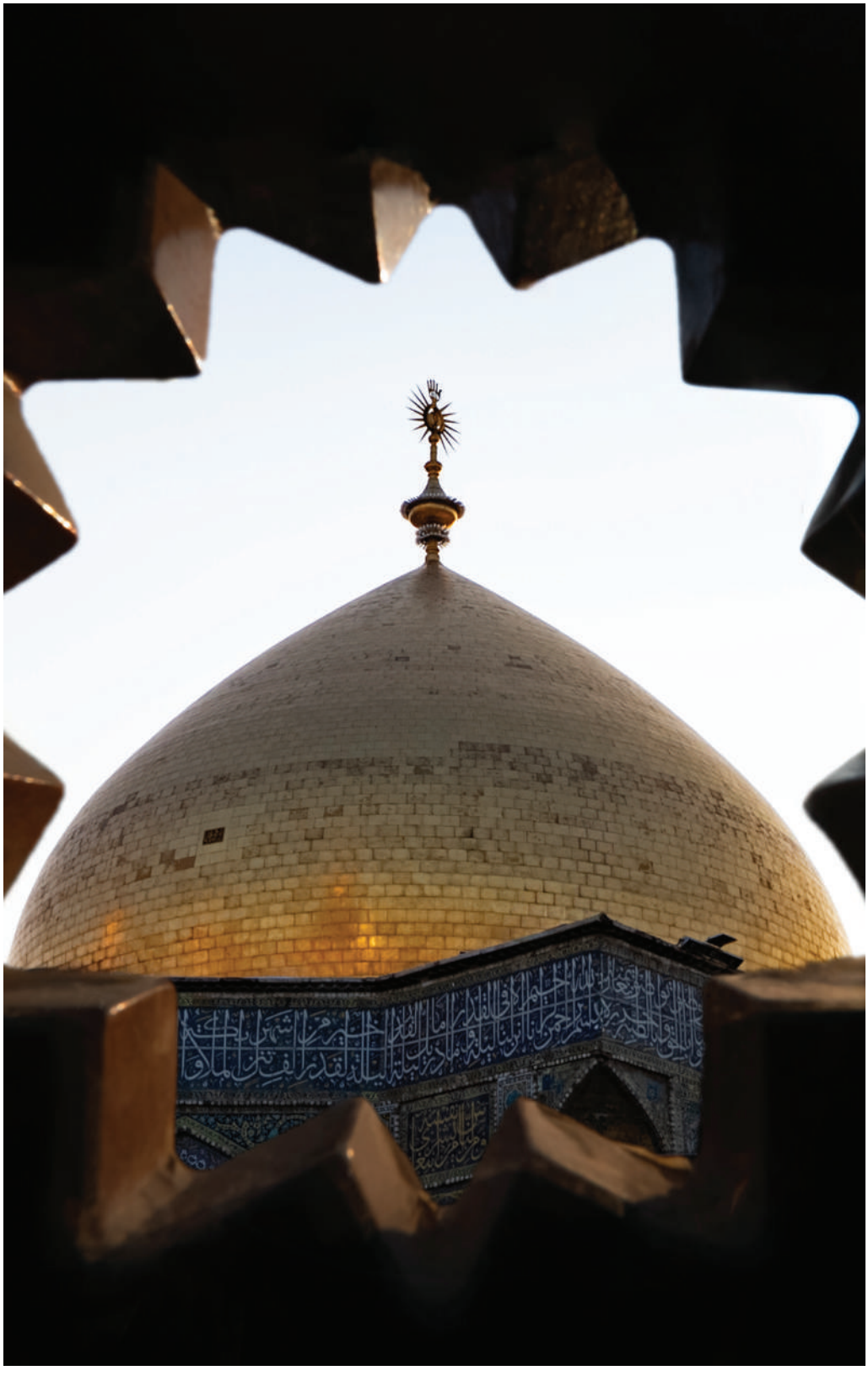

الأول لديوان أوقاف الديانات المسيحية والإيزيدية والصابئة المندائية" لبحث قيم المواطنة والتعايش (2024)، في مؤشرٍ مؤسسي على بناء الثقة العابرة للطوائف.

5. العتبة الكاظمية ونشاطاتُها الحوارية

وثّقت العتبة الكاظمية مشاركتها في "مؤتمر سلمان" وحصولها على درع المشاركة تقديرًا لدورها في "تعزيز ثقافة التعايش السلمي ولمّ شمل العراقيين".

ثانيًا: استقبالُ وفودٍ دينية متعدّدة وترسيخ رمزية "العتبة للجميع"

1. اجتماع ممثلي الطوائف والديانات في كربلاء

استقبلت العتبة الحسينية وفودًا من ممثلي الطوائف والديانات، وعقدت مؤتمرًا تشاوريًا موحّدًا دعماً للتعايش السلمي ورفض تقسيم العراق (2020-2024). وتُبرز التغطية الرسمية تكرار الرسالة وتنوّع الحضور.

2. تصريحاتُ وفودٍ خارجية عن "التعايش الملموس"

نشرت وكالةُ الكفيل (العتبة العباسية) شهادات وفدٍ أكاديمي وطبي دولي أشار صراحةً إلى أنّ "التعايش السلمي يظهر جليًا في التعامل مع كلّ المذاهب والقوميات" بكربلاء، خلاف الصورة النمطية الإعلامية.

3. وفود مصرية دينية وإشادةٌ بالتعايش

أعلنت وكالة الأنباء العراقية (واع) عن زيارة وفدٍ من علماء الدين المصريين لكربلاء بدعوةٍ من العتبة الحسينية، مع إشادةٍ بواقع التعايش واحترام التعدّد.

4. وفد متعدّد المذاهب في رحاب الإمام الحسين (ع)

وثّق الموقعُ الرسمي للعتبة الحسينية استقبال

وفدٍ يضم أكثر من 45 شخصية مؤثرة من السلفية والصوفية والشيعة، "لترسيخ الترابط والتسامح والأخوة بين المذاهب".

ثالثًا: حمايةُ السلم الأهليّ في محطاتِ الأزمة

1. إعادةُ إعمار العتبة العسكرية في سامراء (2010-2009)

بعد تفجير 2006 الذي غذّى الحرب الطائفية، غدت إعادةُ إعمار المرقدين العسكريين (الإمامين الهادي والعسكري) في سامراء رمزًا لإحياء الأمل وتقليص دوافع الانتقام، مع تغطياتٍ دولية تُبرز "رمزية الترميم" وتعاونَ القوى المحلية.

2. مواجهةُ استراتيجيات داعش لإشعال الفتنة

أظهرت التغطيات—عند استهداف ضريح السيد محمد في بلد (2016)—أن الهجوم جاء ضمن محاولةٍ متكررة لإشعال حربٍ مذهبية؛ وقد حافظت العتباتُ ومحيطُها على خطابِ ضبط النفس، بينما اتجهت السلطاتُ إلى إجراءاتٍ عاجلة للحماية.

3. الأربعين فضاءُ مواطنةٍ وتعارف

تؤكّد تصريحات مسؤولي العتبة الحسينية أن مواسمَ الأربعين تُستثمر "لترسيخ الهوية الثقافية وتعزيز التعايش السلمي"، وهو ما تعكسه

ديناميكيات الخدمة العابرة للهويات في المدن المقدّسة. (تصريحٌ رسمي منشور على وكالة الأنباء العراقية، 14 آب/أغسطس 2025).

رابعا: بعدٌ اجتماعي- خَدَمي يُضعفُ البُنى الطائفية

1. منصّاتُ صحةٍ وتعليمٍ وثقافة "للجميع"

في سياق التعاون مع الوكالة الألمانية للتعاون الدولي (GIZ)، عرضت العتبة العباسية خدماتها الصحيّة والتعليمية المفتوحة لأهالي كربلاء والنازحين من داخل العراق وخارجه، مبيّنةً دورها في "تعزيز السلم المجتمعي والتعايش".

2. إغاثاتٌ عابرة للحدود والهويّات

وثّقت (نينا) استمرار العتبة العباسية بحملات الإغاثة الخارجية (2024)، فيما أشارت تغطيات إلى قوافل مساعدات إنسانية منسوبةٍ لبيانات تلقّتها (واع). هذه الأنشطة الإغاثية تعزّز صورة "المؤسسة الدينية المواطِنة" الرافضة لتمحور الهوية حول الطائفة.

خامسا: أثرٌ معرفيّ وثقافيّ مبرمج

محاورُ بحثية وجوائز ومؤتمرات تُضمّن

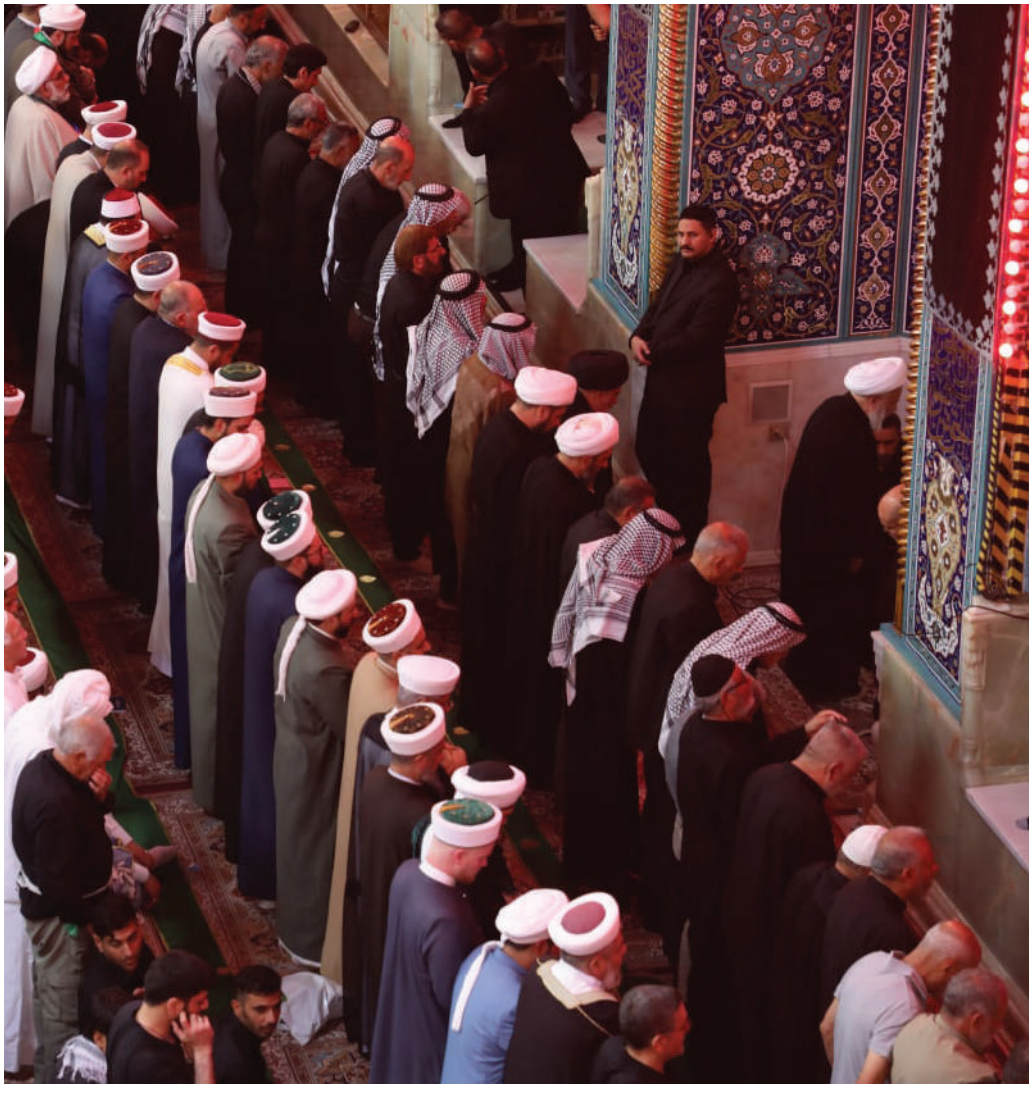

"التعايش السلمي" ضمن محاورها، مثل جائزة الإمام علي العالمية ومسارات مؤتمر "الغدير الدولي" في النجف. هذا الإدماج المفاهيمي يُحوّل التعايش من شعارٍ إلى موضوعٍ دراسيٍّ متخصّص.

مشاريعُ مكتبية ورقمية في مكتبة العتبة العباسية تُعنَى بدراسات التعايش والأديان المقارنة—ما يرفد الحقل المعرفي بمصادرٍ وموادّ للباحثين.

مما تقدم تكشف هذه المحطاتُ أنّ العتباتِ المقدّسة انتقلت من خطابِ التهدئة إلى هندسةِ التعايش عبر ثلاثة مسارات متكاملة:

1. المسار المؤسسيّ الحواريّ: مؤتمراتٌ وملتقياتٌ عابرة للطوائف تُدار من داخل العتبات وبالشراكة مع مؤسسات أوقافٍ غير مسلمة أو غير شيعية.

2. المسار الخِدميّ الإنسانيّ: صحةٌ وإغاثةٌ وتعليمٌ للجميع، يجرّد الخطاب الطائفي من أرضيته الاجتماعية.

3. المسار الرمزيّ والتاريخيّ: إعادةُ إعمار الرموز المستهدَفة، وإدارةُ مواسم الزيارة كمساحات مواطنة وتعارف.

وبذلك أسهمت العتباتُ—خطابًا وممارسةً—في تجفيف "اقتصاد الكراهية" وتحويل المشترك الديني والثقافي إلى مظلّةٍ وطنيةٍ جامعة.

الهوامش والمصادر (مرتّبة زمنيًا/موضوعيًا)

1. "بحضور وفد العتبة العلوية المقدسة.. إقامة المؤتمر الأوّل للحوار والتعايش السلمي في قضاء المدائن"، الموقع الرسمي للعتبة العلوية.

2. "العتبة العلوية تعلن عن أهم مقررات الملتقى الفكري... 'التعايش السلمي ونبذ الطائفية'"، الموقع الرسمي للعتبة العلوية (2018).

3. "قسم الشؤون الفكرية ينظّم ندوة حول التعايش السلمي... إفريقيا" (2022)، وكالة الكفيل.

4. "في السنغال.. جولة تبليغية لتعزيز التعايش السلمي ونبذ التطرف" (2024)، وكالة الكفيل.

5. "مهرجان رحمةً للعالمين يسعى لإحياء مبدأ التعايش السلمي" (2025)، وكالة الكفيل.

6. "العتبة العباسية تشارك في الملتقى السنوي الأول لديوان أوقاف الديانات..." (2024)، وكالة الكفيل.

"المسار الخِدميّ الإنسانيّ: صحةٌ وإغاثةٌ وتعليمٌ للجميع، يجرّد الخطاب الطائفي من أرضيته الاجتماعية."

7. "العتبة الكاظمية: درع المشاركة تقديرًا لدورها في تعزيز ثقافة التعايش السلمي"، الموقع الرسمي للعتبة الكاظمية.

8. "شخصيات من طوائف وديانات متعددة تجتمع في مرقد الإمام الحسين (ع)" (2020)، الموقع الرسمي للعتبة الحسينية.

9. "ممثلو الطوائف والأديان في العراق يجتمعون في مرقد الإمام الحسين (ع)" (2024)، الموقع الرسمي للعتبة الحسينية، وتغطية وكالة "تقريب" الإيرانية بالعربية.

10. "وفد دولي يثمن التعايش السلمي الملموس في كربلاء" (2023)، وكالة الكفيل.

11. "علماء دين مصريون يزورون كربلاء ويُشيدون بالتعايش" (واع/وكالة الأنباء العراقية).

12. "الأمين العام للعتبة الحسينية: نسعى لتعزيز التعايش السلمي" (واع، 14 آب/أغسطس 2025).

13. "إعادة إعمار العتبة العسكرية في سامراء— رمزية الترميم" (2009–2010)، تغطية الجزيرة و CENTCOM.

14. "هجوم بلد (2016) ومحاولة إشعال الفتنة الطائفية"، الغارديان.

15. "العتبة العباسية تستمر في استقبال المساعدات... حملات الإغاثة الخارجية" (نينا/2024)؛ وبيانات منسوبة إلى (واع) بشأن قوافل مساعدات.

16. "العتبة العباسية تبحث مع الوكالة الألمانية للتعاون الدولي برامجَ تخدم السلم المجتمعيّ" (2025).

ملاحظة منهجية: اقتصر هذا التقرير على ما وثّقته مواقع العتبات المقدسة الرسمية ووكالاتٍ عراقية ودولية معتبرة، وانتُقيت أمثلةٌ تمثّل اتجاهًا عامًا ومستمرًا نحو مأسسة التعايش وخفض منسوب الطائفية عبر خطابٍ وممارسةٍ خدمية-ثقافية متلازمين.

من الإدارة إلى الريادة..
عقدان من كتابة التاريخ المعاصر بالعمل لا بالكلمات

في رحاب الشيخ الكربلائي..
عشرون عاماً من تطويع المستحيل في حضرة الإمام الحسين عليه السلام

بقلم/ حسين النعمة

منذ عام 2005، دخلت العتبة الحسينية المقدسة مرحلة مفصلية في تاريخها الإداري والخدمي، مرحلة اتسمت بالانتقال من إدارة تقليدية محدودة الإمكانات إلى مؤسسة دينية – إنسانية ذات حضور وطني وإقليمي متنامٍ. وقد اقترن هذا التحول باسم سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، ممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة، الذي تسنّم مسؤولية الأمانة العامة للعتبة الحسينية في ذلك العام، قبل أن يُكلّف عام 2015، وبمباركة المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، متولياً شرعياً لها، ليستمر في أداء مهامه حتى عام 2025، في مسيرة امتدت لعقدين من العمل المتواصل.

من التكليف الإداري إلى التفويض الشرعي

جاء تسنّم الشيخ الكربلائي مهامه أميناً عاماً للعتبة الحسينية المقدسة في ظرف عراقي استثنائي، أعقب سنوات من الحصار والانهيار المؤسسي، وترافق مع تحديات أمنية واجتماعية واقتصادية جسيمة. وقد اختطّ منذ بداياته نهجاً إدارياً يقوم على العمل الهادئ، والتخطيط بعيد المدى، وربط أداء العتبة برؤية المرجعية الدينية العليا، التي جعلت من خدمة الإنسان وحفظ كرامته أولوية شرعية وأخلاقية.

ومع تثبيته متولياً شرعياً عام 2015، اكتسب هذا المسار بعداً أوسع، إذ تكرّست العتبة الحسينية بوصفها مؤسسة تعمل ضمن إطار شرعي واضح، وتؤدي دورها الديني والخدمي والاجتماعي ضمن رؤية متكاملة، تجمع بين الأصالة الدينية ومتطلبات الواقع المعاصر.

إدارة مؤسسية برؤية شاملة

تميّزت إدارة الشيخ الكربلائي بالانتقال من العمل الموسمي إلى العمل المؤسسي المنظّم. فقد أُعيد بناء الهياكل الإدارية، ووُضعت أنظمة داخلية واضحة، واعتمدت معايير التخطيط والتنفيذ والمتابعة، بما أرسى قواعد إدارة حديثة داخل مؤسسة دينية عريقة.

لم يكن التركيز على كثرة المشاريع بقدر ما كان على أثرها واستدامتها، الأمر الذي انعكس في تنوّع المنجزات واتساعها، سواء على مستوى العتبة نفسها، أم على مستوى مدينة كربلاء، بل وعلى امتداد الجغرافية العراقية.

حين يكون الخطاب جسراً... في مواجهة الاحتقان والانقسام

في سنوات الاحتقان الطائفي وصعود خطاب التطرّف، برزت العتبة الحسينية المقدسة، عبر

ممثل المرجعية الدينية العليا فيها، بوصفها منبراً للوعي والتهدئة، فقد عمل الشيخ الكربلائي على نقل وتعضيد توجيهات المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، الداعية إلى تعزيز روح الأخوّة الوطنية، وصيانة النسيج الاجتماعي، ورفض العنف والكراهية بكل أشكالها.

وجاءت خطب الجمعة والمواقف العلنية لتؤكد وحدة الدم والمصير بين أبناء الوطن الواحد، ولتشدّد على أن التنوّع الديني والمذهبي والقومي مصدر غنى لا سبب صراع. وفي لحظات كانت مهددة بانفلات الخطاب، حافظت العتبة الحسينية على اتزانها، مؤكدة أن كربلاء كانت وستبقى مساحة جامعة، ورسالة إصلاح، لا ساحة انقسام.

توسّع عمراني... ورؤية فكرية متوازنة

على المستوى العمراني، واصل الشيخ الكربلائي الإشراف على توسعة مشاريع العتبة الحسينية المقدسة، بما يلبّي حاجات الزائرين المتزايدة، ويواكب متطلبات المدينة، مع الحفاظ على الهوية التاريخية والروحية للمكان. فقد شملت المشاريع توسعات الحرم، والساحات، والمرافق الخدمية، إلى جانب مشاريع بنى تحتية استراتيجية، أسهمت في تخفيف الضغط عن مركز المدينة، ورفعت من مستوى الخدمات المقدّمة.

> **الشيخ الكربلائي: عشرون عاماً من حراسة الحلم الحسيني وترجمته واقعاً.**

وفي موازاة الإعمار المادي، أولت إدارة العتبة اهتماماً خاصاً بالإعمار الفكري والثقافي، عبر دعم المشاريع العلمية، والمراكز البحثية، والبرامج الثقافية، والمؤتمرات الفكرية، التي تسعى إلى ترسيخ خطاب الاعتدال، وتعزيز الوعي الديني المعاصر، وربط رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) بقضايا الإنسان والعدالة والكرامة.

الصحة والتعليم... الاستثمار في الإنسان

كان القطاع الصحي أحد أبرز ميادين عطاء العتبة الحسينية، حيث أُنشئت مستشفيات تخصصية ومراكز طبية متقدمة، أسهمت في توفير خدمات علاجية نوعية داخل العراق، والحد من معاناة المرضى في السفر إلى الخارج.

وخلال جائحة كورونا، برز الدور الإنساني للعتبة الحسينية في إدارة الأزمة، عبر تجهيز المستشفيات،

وتوفير المستلزمات الطبية، ودعم الكوادر الصحية، في استجابة عكست جاهزية مؤسسية عالية، وانسجاماً تاماً مع توجيهات المرجعية الدينية العليا.

وفي ميدان التعليم والثقافة، أُسست جامعات وكليات ومعاهد، إلى جانب مدارس ومراكز بحثية وثقافية، ومشاريع توثيقية تعنى بتاريخ كربلاء والتراث الإسلامي، بما يعزز بناء الإنسان جنباً إلى جنب مع إعمار المكان.

كربلاء في خدمة الإنسان... إنسانية عابرة للحدود

لم يقتصر الدور الإنساني للعتبة الحسينية المقدسة على الداخل العراقي، بل امتدّ إلى ساحات إقليمية ودولية. ففي أعقاب الزلزال الذي ضرب سوريا، بادرت العتبة، بتوجيه من الشيخ الكربلائي، إلى تنظيم حملات إغاثية عاجلة، شملت مساعدات

"عقدان من الإدارة الرشيدة.. كيف أصبحت العتبة الحسينية بوصلةً للتنمية؟"

غذائية وطبية وإنسانية للمتضرّرين.

كما واصلت العتبة دعمها الإنساني لأهالي غزة، في ظل الحصار والمعاناة، مؤكدة التزامها الأخلاقي بنصرة المظلومين، وانسجامها مع رؤية المرجعية الدينية العليا تجاه القضايا العادلة.

وفي لبنان، حضرت العتبة الحسينية في أوقات الأزمات عبر تقديم مساعدات إنسانية وإغاثية، في تجسيد عملي لفلسفة التضامن الإنساني التي تنطلق من القيم الحسينية، وتؤكد عالمية الرسالة.

إعمار الفكر وبناء المعنى

إلى جانب الإعمار العمراني، أولت إدارة العتبة اهتماماً خاصاً بالإعمار الفكري والثقافي، من خلال دعم المشاريع الفكرية، والمؤتمرات العلمية، والمراكز البحثية، والبرامج الثقافية، التي تسعى إلى تقديم الفكر الحسيني برؤية معاصرة، بوصفه خطاباً أخلاقياً وإنسانياً يعالج قضايا العدالة والكرامة وبناء المجتمع.

كربلاء... رسالة تتجاوز المكان

بهذا التراكم من الأدوار، تتجلّى تجربة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي بوصفها تجربة قيادة هادئة في زمن العواصف، جمعت بين الحكمة في الخطاب، والحزم في الإدارة، والانفتاح الإنساني الواسع. تجربة جعلت من العتبة الحسينية المقدسة مؤسسة وطنية وإنسانية كبرى، لا تنكفئ على ذاتها، بل تمدّ يدها لكل محتاج، وتفتح خطابها لكل وطني، وتؤكد أن كربلاء كانت، وستبقى، رسالة حياة، لا ذكرى حزن فقط.

تجربة هادئة... وأثر ممتد

إن تجربة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في إدارة العتبة الحسينية المقدسة تمثل نموذجاً لقيادة هادئة في زمن التحولات، قيادة ابتعدت عن الأضواء، وركّزت على العمل المتراكم، فكان الأثر عميقاً، والبصمة واضحة، والنتائج ممتدة.

على مدى امتد لأكثر من عشرين عاماً، تكرّست العتبة الحسينية بوصفها مؤسسة دينية - إنسانية رصينة، تجمع بين القداسة والكفاءة، وبين الذاكرة والمستقبل، وبين خدمة الزائر وبناء الوطن. وهي تجربة جديرة بالتوثيق والدراسة، لما تحمله من دروس في الإدارة الرشيدة، حين تقترن المسؤولية بالرؤية، والولاية بالخدمة، والقداسة بالفعل.

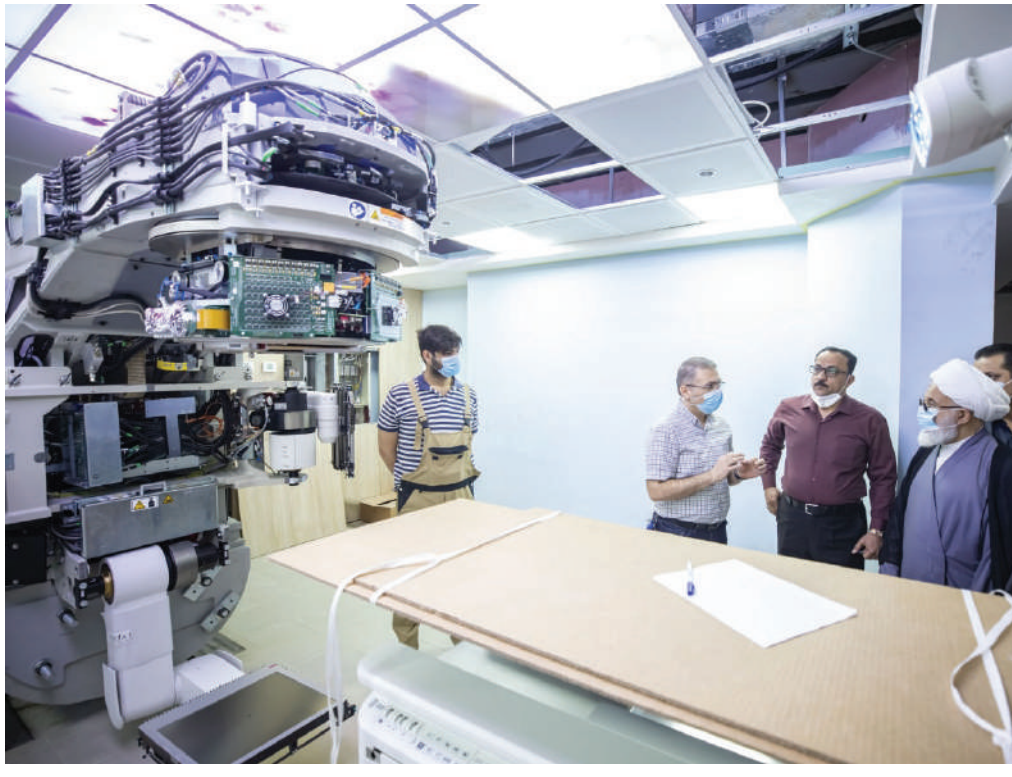

مشهدان للإمام الحسين وابنه المحسن (عليهما السلام) في حلب

معلمان يختزلان الحضور الحسيني في الشام

بقلم: سامي جواد كاظم

حين نتصفح صفحات التاريخ بوعيٍ لا تحجبه العصبيات ولا تُعميه القراءات المجتزأة، نجد أنفسنا مشدودين إلى لحظاتٍ كبرى، لا بوصفها أحداثًا منتهية، بل باعتبارها ذاكرة حيّة تتجدد مع كل قراءة. ولعل أعظم تلك اللحظات، وأكثرها حضورًا في الضمير الإنساني والإسلامي، هي واقعة الطف، بما سبقها ورافقها وتلاها من أحداث جسام، وما انبثق عنها من مواقف ومعجزات ظلّت، عبر القرون، دليلًا ساطعًا على فداحة المأساة التي حلّت بالإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه.

إن مجرد استحضار هذه الوقائع لا يقودنا إلى البكاء وحده، بل يدفعنا إلى التساؤل، وإلى الوقوف طويلًا عند العلامات التي أبقاها الله شاهدة على تلك الفاجعة، كي لا تتحول إلى سردٍ عاطفي منزوع الدلالة. ومن بين تلك العلامات، تبرز مشاهد حلب الحسينية بوصفها شواهد مادية وروحية في آن واحد، حملت عبر الزمن رسالة واضحة عن منزلة الحسين وعياله عند الله عز وجل، ورسخت في الذاكرة الجمعية للأمة، سنةً وشيعة، معاني التعظيم والوفاء.

مشهد الرأس... قطرة الدم التي لم تجف

من أبرز هذه الشواهد ما عُرف في المصادر التاريخية باسم مشهد رأس الحسين، ويُسمّى أيضًا مشهد الحسين أو مشهد القطرة، ولكل تسمية قصتها ودلالتها. وتتلخص الحكاية في أن رأس الإمام الحسين عليه السلام، أثناء مسيره مع سبايا أهل البيت، وُضع في موضع على جبل عند استراحة القافلة، فسقطت من الرأس الشريف قطرة دم على صخرة. تلك القطرة لم تكن حدثًا عابرًا، بل تحولت إلى علامة فارقة، دفعت الناس إلى بناء مسجد حول الصخرة تخليدًا للمكان والحدث.

ومع تعاقب الأزمنة، اندثر المسجد الأول، غير أن الصخرة نُقلت إلى موضع قريب من مكانها الأصلي، وبُني عليها مسجد عُرف بمسجد رأس الحسين عليه السلام. وقد حظي هذا المشهد بعناية كبيرة، ولا سيما في العهد الحمداني، حيث جرى الاهتمام به بوصفه مَعْلَمًا دينيًا وتاريخيًا بالغ الأهمية.

غير أن تقلبات السياسة والحروب لم ترحم هذا الأثر، ففي أيام الحرب العالمية الثانية، استُخدم المشهد مستودعًا للأسلحة، في مشهد يعيد إلى الأذهان ما شهدته بعض بلداننا في الأزمنة المعاصرة من تحويل دور العبادة إلى ثكنات عسكرية. وفي سنة 1337هـ، ومع انسحاب القوات البريطانية من الموقع، تُرك المشهد عرضة للسلب والنهب، حتى شاء القدر أن يحاول أحد الجهلة تفريغ البارود من قنبلة، فاندلعت شرارة أدت إلى انفجار دمّر المشهد بالكامل، وأودى بحياة نحو ثلاثين شخصًا.

طقوس عاشورائية عابرة للمذاهب

قبل تدميره، كان هذا المشهد يحتضن طقوسًا دينية وإنسانية بالغة الدلالة. ففيه كانت تُقام ذكرى عاشوراء، ويجتمع الناس لإطعام المساكين، وإنشاد المراثي والأشعار في رثاء الإمام الحسين عليه السلام. ومن بين تلك القصائد التي كانت تُنشد مطلع يقول:

فازَ من صلّى على تاجِ العُلى
طه النبيّ المصطفى جدِّ الحسين

ولم تكن هذه الطقوس حكرًا على طائفة بعينها،

بل كان أهل السنة يشاركون فيها، ويوسعون في الطعام، وتُقام في المشهد ولائم يحضرها الوالي، وتُتلى مراثٍ معروفة، من بينها مرثية ابن معتوق في ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام).

أما الليلة ما قبل الأخيرة من شهر صفر، فكانت تُحيى فيها ذكرى رحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وتُعطّل فيها أعمال الحكومة باعتبارها عطلة رسمية، كما تذكر المصادر التاريخية الحلبية. وهذه الممارسات، بما تحمله من رمزية، تكشف عن عمق التداخل بين الوجدان الديني والهوية الاجتماعية في حلب، وعن حضور الحسين عليه السلام بوصفه رمزًا جامعًا لا مفرقًا.

الإعجاز الحسيني... سؤال الدم والزمان

هنا، يفرض الإعجاز الحسيني نفسه بقوة. فكثيرًا ما يُتَّهم محبو الحسين بالمغالاة حين يتحدثون عن معجزاته، غير أن التاريخ نفسه يضعنا أمام تساؤل منطقي: كيف تسقط قطرة دم من رأس مفصول عن الجسد بعد أكثر من شهر، في حين أن الدم - بحسب القوانين الطبيعية - يتخثر ويجف خلال دقائق أو ساعات؟ أليس في ذلك دلالة تتجاوز المألوف؟.

وإذا كان التاريخ يروي هذه الواقعة دون مواربة، فهل يكون من الغلو القول إن رأس الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن؟ أو إن نورًا كان يشع منه إلى السماء؟ إن من يراجع المصادر بعين منصفة يدرك أن هذه الروايات ليست نتاج عاطفة منفلتة، بل تعبير عن حقيقة أراد الله لها أن تبقى شاهدة على المأساة.

مشهد المحسن... السقط الذي شهد له النور

إلى جانب مشهد الرأس، يقف مشهد المحسن،

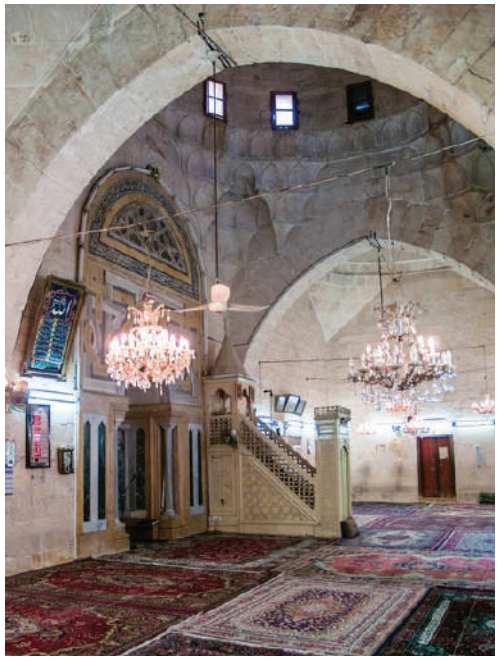

المعروف أيضًا بمشهد السقط أو مشهد الدكة، بوصفه شاهدًا آخر لا يقل أهمية. وهذه التسميات، في حد ذاتها، تحمل دلالات تستثير وجدان كل محب للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

وهنا لا بد من التمييز: فالمحسن المدفون في هذا

> ”في حلب... الدم الذي لم يجفّ والنور الذي دلّ على القبر: مشهدان حسينيان يهزمان النسيان عبر القرون..“

المشهد هو ابن الإمام الحسين (عليه السلام)، وليس أخاه، ما يعني أننا أمام محسنين في تاريخ أهل البيت. وقد ظهر هذا المشهد إلى العلن سنة 351هـ، في واقعة لافتة ارتبطت بالأمير سيف الدولة الحمداني. إذ يروي التاريخ أنه رأى، وهو في أحد مناظره خارج مدينة حلب، نورًا ينزل من السماء على موضع معين، وتكرر المشهد أكثر من مرة، ما دفعه إلى الذهاب بنفسه إلى المكان، وأمر بالحفر، فوجد حجرًا منقوشًا عليه:

هذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

جمع الأمير السادة العلويين وسألهم عن وجود ولد للإمام الحسين بهذا الاسم، فأُجيب بأن نعم، إذ أن إحدى زوجات الإمام الحسين عليها السلام، أثناء سبي نساء أهل البيت، طرحت جنينها في هذا الموضع، فدُفن هناك. عندها أمر الأمير بعمارة المشهد، ودوّن على بنائه أنه شُيّد قربةً إلى الله، بإذنٍ إلهي، تخليدًا لذكرى المحسن بن الحسين عليه السلام. ويُعرف هذا الموضع اليوم بمنطقة الجوشن.

جغرافيا الألم... ومسافة المائتي متر

تفصل بين مشهد الرأس ومشهد السقط مسافة تقارب مئتي متر، وهي ليست مجرد مسافة جغرافية، بل تفصيل تاريخي مؤلم. ففي هذا الموضع كانت النساء ينزلن بعيدًا عن الرجال، وكان الإمام زين العابدين عليه السلام معهن لمرضه، تتولى عمته السيدة زينب عليها السلام مداواته ورعايته. تفاصيل صغيرة، لكنها مشحونة بالمعنى، وتحوّل المكان إلى خريطة للألم والصبر والكرامة.

التاريخ... الشاهد الذي لا يموت

إن مشهدي الحسين والمحسن عليهما السلام في حلب ليسا مجرد معلمين أثريين، بل هما وثيقتان ناطقتان، تؤكدان أن فاجعة كربلاء لم تكن حدثًا عابرًا في صحراء، بل مسيرة امتدت آثارها إلى المدن والجبال والقلوب. وهي في الوقت ذاته دليل على أن الذاكرة الإسلامية، حين تُصان من التشويه، تكشف عن مساحات واسعة من التلاقي بين المسلمين، حيث اجتمعوا على حب الحسين، وأقاموا له العزاء والذكرى، كلٌّ بلغته وممارساته.

ويبقى التاريخ، مهما حاول الحاقدون طمسه أو تأويله، شاهدَ حقٍّ لا ينطق إلا بالصدق، وروايةً مفتوحة تقف دائمًا إلى جانب المظلوم... ولو بعد قرون.

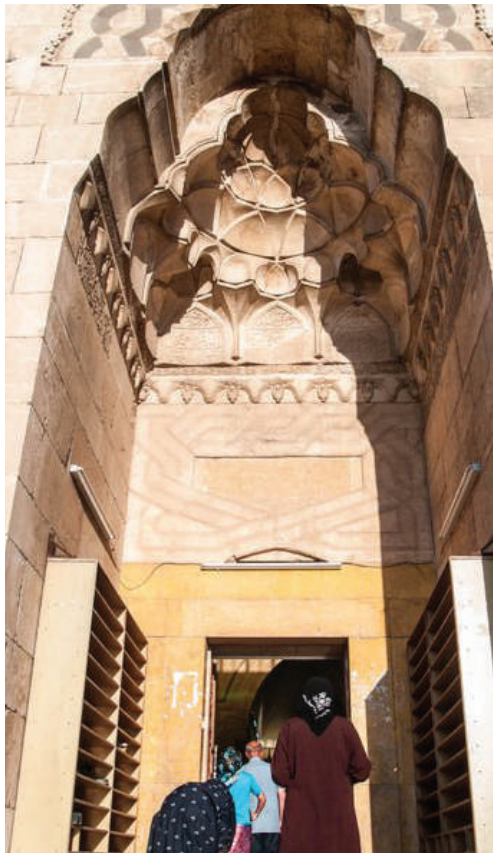

العتبات المقدسة..
الجغرافيا التي تحفظ الذاكرة

بقلم/ غسان العقابي

في زمنٍ تتسارع فيه محاولات تفكيك الذاكرة وتشويه المعنى، تبقى العتبات المقدسة علاماتٍ ثابتة في جغرافيا الوعي، تحفظ ما عجزت عنه الوثائق، وتستعيد ما حاول النسيان طمسه. فهي ليست أمكنة للزيارة فحسب، بل فضاءات حيّة تُعيد إنتاج القيم، وتمنح التاريخ صوته الإنساني المتجدد.

ومن بين هذه الجغرافيات الروحية، تبرز العتبة الحسينية المقدسة بوصفها ذاكرة مفتوحة على الزمن، تختزن واقعة كربلاء بوصفها حدثًا مؤسِّسًا للوعي والهوية، وتحوّلها إلى طاقة معرفية وثقافية واجتماعية فاعلة في الحاضر، ومؤثرة في صناعة المستقبل.

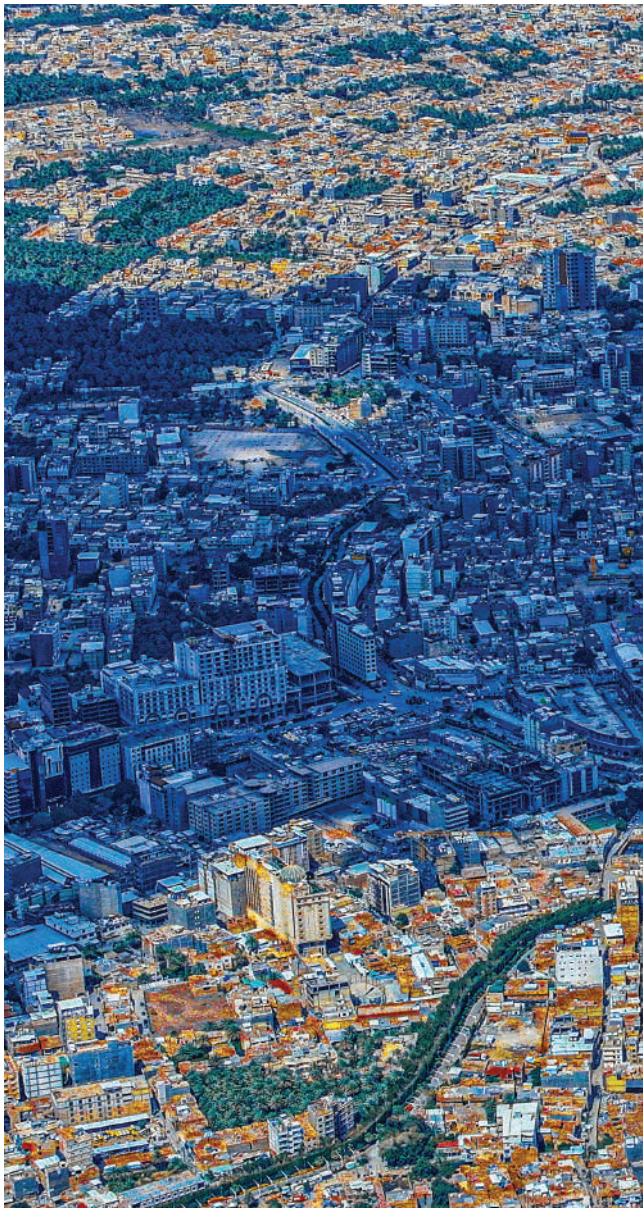

في هذا السياق، يقدّم الكاتب غسان العقابي قراءة معمّقة في مفهوم العتبات المقدسة بوصفها «جغرافيا تحفظ الذاكرة»، مستعرضًا أدوارها الدينية والثقافية والتنموية، وكيف تحوّل المكان، حين يقترن بالقيم، إلى رسالة إنسانية لا تنفصل عن هموم الإنسان وأسئلته الكبرى.

تمثّل العتبة الحسينية المقدسة في كربلاء واحدة من أبرز الشواهد الحيّة على التلاحم العميق بين المكان والتاريخ، فهي ليست مجرّد موقع جغرافي، بل ذاكرة مفتوحة تختزن واحدة من أعظم الوقائع الإنسانية والدينية في تاريخ الإسلام؛ واقعة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، التي ما زالت حاضرة في وجدان الملايين، تتجدّد عبر الزيارة، والشعائر، والمراسم، جيلاً بعد جيل.

وفي زمن تتعرض فيه الذاكرة الثقافية والإرث العلمي والإنساني لمحاولات الطمس والتشويه، تبرز الحاجة الملحّة إلى مشاريع معرفية وثقافية تحافظ على هذا الإرث، وتنقله إلى الأجيال القادمة بوصفه جزءًا أصيلًا من الهوية الحضارية للأمة.

وحين يُسأل أي فرد عراقي عمّا تختزنه ذاكرته من أحداث راسخة لا تفارقه، سرعان ما تستدعي الذاكرة أيام عاشوراء، وما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام). هناك، دون وعيٍ، يتجه الشعور نحو كربلاء المقدسة، حيث العتبة الحسينية، باعتبارها الجغرافيا التي احتضنت الجسد الطاهر، وتحولت إلى رمز خالد للثورة، والعدل، والكرامة الإنسانية.

وتُعدّ العتبات المقدسة في العراق من منابع الحضارة والفكر، إذ تؤدي دورًا محوريًا في مواجهة التحديات الفكرية والثقافية المعاصرة. ويبرز في هذا السياق دور العتبة الحسينية المقدسة بوصفها مركز إشعاع ثقافي ومعرفي، يسهم في تعزيز الوعي الديني والإنساني داخل المجتمع العراقي وخارجه.

فالذاكرة الدينية المرتبطة بالعتبات المقدسة تُبقي الوقائع التاريخية الكبرى، وفي مقدمتها كربلاء، حيّة في الوجدان الجمعي، عبر الزيارات، والشعائر، والمناسبات السنوية، ولا سيما عاشوراء، حيث يتحول الحدث التاريخي إلى ممارسة وجدانية وسلوكية مستمرة.

أما من الناحية الاجتماعية والثقافية، فإن هذه

العتبات لا تمثّل أماكن للدفن فحسب، بل مراكز حياة نابضة، تستضيف فعاليات تعليمية وثقافية، وندوات فكرية، ودروسًا دينية، فضلًا عن تأسيس المكتبات، وإصدار المجلات، وتنظيم المؤتمرات البحثية المتخصصة.

وفي بُعدٍ آخر، أسهمت العتبات المقدسة في تشكيل الذاكرة الجغرافية والهوية الوطنية، إذ شكّلت محورًا أساسيًا في النظام العمراني لمدن مثل كربلاء والنجف، وحوّلتهما إلى مراكز جذب للزائرين من داخل العراق وخارجه، مما انعكس على الاقتصاد المحلي، والبنية التحتية، والهوية الثقافية لتلك المدن.

وقد وردت في فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) نصوص عديدة تؤكد عمق هذا الارتباط الروحي، منها ما رُوي عن الإمام الصادق (عليه السلام):

«من أحب أن يكون مسكنه الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم»، فقلت من هو؟ قال:

«الحسين بن علي (عليه السلام) صاحب كربلاء، من أتاه شوقا إليه وحبا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وحبا لفاطمة الزهراء وحبا لأمير المؤمنين (عليهما السلام) اقعده الله على موائد الجنة يأكل معهم والناس في الحساب».

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله:

«إن الحسين صاحب كربلاء قُتل مظلومًا... وحق على الله عز وجل أن لا يأتيه مكروب ولا مغموم ولا لهفان إلا نفس الله كربته...».

وتجسّد مشاريع العتبة الحسينية المقدسة، في مجالاتها الدينية والثقافية والاجتماعية، هذا الدور الحضاري، إذ تحوّل العتبة إلى مركز جغرافي للذاكرة الجماعية، لا يكتفي بالحفاظ على الماضي، بل يصنع الحاضر، ويؤسس للمستقبل.

وقد أسهمت المراكز البحثية، والمؤسسات التعليمية، والمشاريع الثقافية التي ترعاها العتبة، في تعزيز القيم الإنسانية، ومنح الزائر زادًا فكريًا ومعرفيًا وثقافيًا، يؤكد أن العتبات المقدسة جغرافيات حيّة للذاكرة، تتداخل فيها الأحداث التاريخية مع الشعائر الدينية والتقاليد الاجتماعية، بما يرسّخ الهوية الدينية والثقافية للأجيال القادمة.

إلى جانب ذلك، تؤدي العتبات المقدسة دورًا فاعلًا في التنمية الاقتصادية والعمرانية، عبر استقطاب ملايين الزائرين سنويًا، وإطلاق برامج نوعية تهدف إلى تثبيت الهوية الوطنية وصناعة جغرافية المكان، حيث يتكامل الزمان والمكان في تشكيل الذاكرة الجمعية للشعوب.

ويبرز هنا أيضًا جانب الابتكار في تقديم الخدمات الاقتصادية والاجتماعية، إذ نجحت العتبتان الحسينية والعباسية المقدستان في تجاوز التحديات الاقتصادية عبر استثمارات مدروسة في مشاريع تنموية شملت البنية التحتية، والتعليم، والرعاية الصحية، فضلًا عن تبنّي مفاهيم السياحة المستدامة، والاهتمام بالاستدامة البيئية والثقافية، وتنظيم المهرجانات والفعاليات ذات الطابع الديني والثقافي.

إن العتبات المقدسة في العراق ليست صروحًا دينية فحسب، بل مؤسسات علمية وثقافية وتنموية، تحفظ الذاكرة، وتصنع الوعي، وتسهم في الارتقاء بالإنسان، مؤكدة أن الجغرافيا حين تقترن بالقيم، تتحول إلى ذاكرة حيّة، ورسالة إنسانية عابرة للزمن.

العتبات المقدسة..

ملاذ الإنسانية وصناعة الثبات

قراءة في فلسفة الزيارة وإعادة بناء الإنسان

بقلم: أمونة الحلفي

ليست العتباتُ المقدسةُ محطاتِ بكاءٍ عابرة، ولا ذاكرةَ حزنٍ مُعلّقة في الزمن، بل هي فضاءاتٌ حيّة تتقاطع فيها الجرحُ مع الحياة، ويُعاد فيها تعريف الألم بوصفه طاقةَ نهوضٍ لا سببَ انكسار. فمن كربلاء إلى الكاظمية، ومن سامراء إلى سائر مقامات الطهر، يتشكّل وعيٌ إنسانيٌّ خاص، قوامه أن المأساة حين تُحمل بصدق، تتحوّل إلى مشروع قيم، وأن الدمعة إذا اقترنت بالبصيرة، تصير بذرةَ فعلٍ ومسؤولية.

هذا المقال يفتح نافذةً تأملية على جدلية الجرح والأمل في تاريخ العتبات المقدسة، بوصفها ذاكرةً روحية لا تُنتج اليأس، بل تُعيد شحن الإنسان بمعنى الصمود والاختيار الأخلاقي. فالمقام هنا ليس شاهدًا على خسارة، بل علامة على انتصارٍ أخلاقيٍّ دائم، يحرّر الزيارة من طقسها الخارجي، ويمنحها بُعدها الرسالي العميق.

ومن هذا الأفق، يتقدّم النص ليضع القارئ أمام سؤالٍ جوهري: ماذا يعني أن نزور؟ وهل يكفي الوصول بالأقدام دون أن يسبقه أو يتبعه وصولٌ بالقلب والنية؟ إن الإجابة التي يقترحها المقال لا تأتي وعظًا مباشرًا، بل تُبنى عبر استدعاء النص القرآني، والحكمة العلوية، والسيرة الروحية لأهل البيت (عليهم السلام)، لتؤكد أن العتبات اليوم مطالبة بأن تظل بوصلةً للمستقبل،

"من الجرح يولد الأمل.. العتبات المقدسة: حين يتحوّل الألم إلى بوصلة حياة ووعيٍ لا ينكسر..."

ومدرسةً لصناعة الإنسان من الداخل.

إنه نصٌّ يدعو إلى الزيارة الواعية؛ زيارةٍ تُحوّل الحزن إلى وعي، والجرح إلى أمل، والدعاء إلى برنامج حياة، في زمنٍ تتكاثر فيه الأسئلة وتشتدّ الحاجة إلى معنى ثابت ومنارٍ لا يخبو.

المقال..

في عالمٍ تتقاذفه أمواج المادية، وتطحنه صراعات المصالح، وتغلفه وحشة الاغتراب الروحي، تبرز العتبات المقدسة في خارطة الوجود الإنساني ليس كأبنية عمرانية شامخة أو معالم تاريخية فحسب، بل بوصفها «رئةً ثالثة» يتنفس منها المتعبون، وملاذاً إنسانياً يتسع للجميع دون استثناء. إنها المكان الذي يسقط فيه التمايز الطبقي، وتذوب فيه الفوارق العرقية، لتتجلى حقيقة واحدة: «الإنسان بضعفه وحاجته أمام عظمة الخالق وتجليات أوليائه».

> ”العتبات المقدسة تصنع الأمل من الألم وتعيد كتابة معنى الحياة..“

أولاً: الملاذ الإنساني.. حيث تذوب الانكسارات

نستهل في رؤيتنا ملاحظة دقيقة لحركة الزائرين، للتأكيد بأن هذه البقاع «ليست حكراً على فئة دون أخرى»؛ فالعتبة المقدسة هي المكان الوحيد الذي يسبق فيه المكسور القوي، ويجد فيه التائه بوصلة الاستقرار قبل المستقر، ويفرّ إليه الحزين ليفرغ شحنات ألمه قبل أن يشاركه السعيد بهجته.

إن هذا الاحتواء يمثل جوهر مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)؛ فهي لم تكن يوماً مدرسة طقوسية منغلقة أو حركات جوفاء، بل هي «مدرسة رحمة واحتواء».

إن الزائر حين يدخل هذه الرحاب، لا يدخل بجسده فقط؛ بل يحمل معه أثقال روحه، وهموم يومه، وتطلعات غده.. هنا، تزرع العتبات الأمل في القلوب، وتتحول من «مزار» إلى «باب من أبواب الله» المفتوحة دائماً.

فلسفة «الوسيلة» والاتصال بالله

الزيارة في عمقها هي فعل استشفاع وتوسل، وهي حلقة الوصل التي يجد فيها العبد نفسه قريباً من فيض الرحمة الإلهية. إن أهل البيت هم «وسيلتنا»، ليس بمعنى الحائل، بل بمعنى الدليل الذي يأخذ بيد الإنسان من ظلمات التيه إلى أنوار الهداية. فالدعاء عند هذه المراقد ليس مجرد كلمات تُقال، بل هو حالة انصهار وجداني يختصر المسافات بين الخالق والمخلوق.

ثانياً: مسؤولية الزائر.. «كونوا لنا زيناً»

ننتقل إلى محور جوهري في فقه الزيارة، وهو المحور السلوكي، فالزيارة ليست نزهة روحية تنتهي بمجرد الخروج من باب الحرم، بل هي «تعهد ومسؤولية»، فحين نستحضر الحديث الشريف: «كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً».

نجد هذا النداء يمثل ميثاقاً أخلاقياً يقع على عاتق كل من وطأت قدماه تلك الرحاب. إن الزيارة الحقيقية هي تلك التي تترك أثراً في سلوك الزائر بعد عودته إلى مجتمعه:

* في الصدق: أن يكون الزائر مرآة لصدق أهل البيت.
* في الأمانة: أن يحمل معه قيم العفة والنزاهة.
* في التعامل: أن يعكس رقيّ التعامل الذي

تعلمه في مدرسة الرحمة.

فـ «الزيارة الحقيقية لا تنتهي عند باب الحرم.. بل تبدأ منه»، وهنا تلخص فلسفة التغيير. فالحرم هو «المحطة» التي نتزود منها بالوقود الروحي لننطلق في رحلة الحياة الطويلة بقلوب أنقى وسلوك أرقى.

ثالثاً: الثبات.. الغاية القصوى والوعي المفقود

لماذا نزور؟ هل الغاية هي البكاء والعاطفة المجردة؟...

«ليست الغاية أن نبكي فقط، بل أن نتغيّر»، إن الثمرة الكبرى للزيارة الواعية هي الثبات. الثبات على المبدأ، الثبات على الأخلاق، والثبات في مواجهة الفتن.

لقد قدم أهل البيت (عليهم السلام) مشروعاً هدايتياً متكاملاً لا يتوقف عند الشعارات العابرة، بل يمس عقل الإنسان وروحه. إنهم قدموا «مدرسة في فهم القرآن»، فلم يتركوه نصاً صامتاً، بل استنطقوه ليكون منهج حياة. في كلماتهم، نجد الدقة العلمية، والعمق الروحي، والبعد الاجتماعي الذي يصنع «الإنسان الكامل».

العتبات كمصانع للإنسان

العتبات «مصانع للثبات»، وفي دائرة هذا التوصيف الدقيق جداً؛ يحتاج الإنسان إلى إعادة ترميم داخلي بصفة مستمرة، فالضغوطات الحياتية تشوه الفطرة، والزيارة هي عملية «إعادة ضبط» لهذه الفطرة.

* القدوة لا الموعظة: الإنسان يملّ من الكلام النظري، لكنه ينجذب للقدوة الحية. في العتبات، يستحضر الزائر مواقف العدل، والصبر على البلاء، ورحمة الضعفاء، ورعاية الأيتام التي تجسدت في حياة أصحاب هذه المراقد.

* العبادة بأبعادها: العبادة هنا ليست مجرد

ركوع وسجود، بل هي وعي بمسؤولية الإنسان تجاه أخيه الإنسان.

رابعاً: البعد القرآني والاجتماعي في مدرسة أهل البيت

إن التعمق في نهج أهل البيت (عليهم السلام)، استناداً لمصادر مثل (نهج البلاغة) و(الكافي)، يكشف عن ترابط وثيق بين العبادة والعمل الاجتماعي، فالعتبات المقدسة تعزز مفهوم «المجتمع المتكافل»، فمن رحابها تنطلق حملات إغاثة الفقراء، ومن أجوائها تُستلهم روح التضحية.

لقد كشف أهل البيت (عليهم السلام) الأبعاد الحية للقرآن الكريم، وجعلوا منه دستوراً يتحرك في الأسواق، وفي البيوت، وفي جبهات الدفاع عن الحق.

وهذا الربط بين «النص» و«الواقع» هو ما جعل

> **من ذاكرة الجرح إلى أفق الغد: العتبات المقدسة ترسم ملامح إنسان المستقبل وتؤسس لوعيٍ يتقدّم**

مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) مدرسة متجددة لا تموت بموت شخوصها، بل تزداد اتقاداً مع مرور الزمن.

خامساً: من الألم يولد الأمل.. جدلية الجرح والحياة

في واحدة من أجمل الصور: «جراحٌ في ظاهرها، لكنها في باطنها ينابيع حياة».

تاريخ العتبات المقدسة هو تاريخ التضحيات والألم؛ من كربلاء إلى الكاظمية إلى سامراء.. كلها مقامات ارتبطت بجراح عميقة في الوجدان الإنساني؛ لكن العجيب أن هذه «الجراح» لم تنتج يأساً، بل أنتجت أملاً وصموداً.

إن الزائر الذي يقف أمام ضريح الحسين (عليه السلام)، لا يرى فيه هزيمة عسكرية، بل يرى فيه انتصاراً أخلاقياً أبدياً، هذا هو «التحول الكيميائي» للروح الذي يحدث داخل العتبات:

* تحويل الحزن إلى طاقة عمل.
* تحويل الانكسار إلى ثبات ومواجهة.
* تحويل الفقد إلى شعور بالارتباط بخلود القيم.

سادساً: التطلع نحو النموذج الأسمى

نختتم بتوجيه الأنظار نحو الدعاء العظيم: «اللهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد ومماتي ممات محمد وآل محمد».

هذا الدعاء ليس مجرد تمنٍّ، بل هو خارطة طريق. أن يكون «محياي» مثل محياهم يعني أن أعيش بكرامة، أن أرفض الظلم، أن أحب للناس ما أحب لنفسي. وأن يكون «مماتي» كمماتهم يعني الثبات على هذا النهج حتى الرمق الأخير.

إن الطوبى التي تمنحها الكاتبة في ختام مقالها، هي استحقاق لمن تجاوزت زيارته حدود «الوصول بالأقدام» لتصل إلى «الوصول بالقلب». فالوصول الجغرافي سهل ومتاح، أما الوصول القلبي فهو الذي يتطلب عهداً جديداً مع الله، ونيةً صادقة في تنقية السريرة.

العتبات.. بوصلة المستقبل

إن المقال الذي بين أيدينا، والمستوحى من كلمات أمونة الحلفي، يضعنا أمام مسؤولية كبرى. العتبات المقدسة اليوم مطالبة بأن تظل هذا الملاذ الإنساني الرحب، وأن تعزز دورها

أن يكون «مماتي» كمماتهم يعني الثبات على هذا النهج حتى الرمق الأخير.

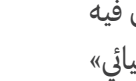

كمدارس تربوية تبني الإنسان من الداخل قبل الخارج.

إننا في أمس الحاجة إلى «الزيارة الواعية» التي تخرجنا من دوائر الذات الضيقة إلى رحاب الإنسانية الواسعة. فمن يخرج من الحرم وهو يحمل في قلبه رحمة للضعيف، وصدقاً في الحديث، وثباتاً على الحق، هو فقط من يمكنه القول إنه «زار» حقاً.

طوبى لتلك القلوب التي ترحل بالحب، وتعود بالعهد، وتعيش بالثبات. إنها رحلة تبدأ من التراب لتصل إلى ملكوت السماء، رحلة لا يحدها زمان ولا يحصرها مكان، طالما كان نهج أهل البيت (عليهم السلام) هو المنار والدليل.

الهوامش والمصادر العلمية للمقال:

• القرآن الكريم: بوصفه الدستور الأول والمنطلق لكل هذه القيم.
• نهج البلاغة (ج1، ص47): في استلهام بلاغة الإمام علي وفلسفته في الحق والعدل.
• الكافي (ج2، ص598): في تأصيل الأصول الأخلاقية والعبادية.
• بحار الأنوار (ج44، ص192): في تتبع السير التاريخية والروحية لأهل البيت.
• مفاتيح الجنان (ص556): في نصوص الزيارات والأدعية التي تشكل لغة الحوار بين العبد وخالقه.

محافل القرآن الكريم في رمضان...
من رحاب العتبات العراقية إلى مقدسات إيران

تحقيق/ مازن السلامي

مع حلول شهر رمضان المبارك تتألّق العتبات المقدّسة في العراق بمشهدٍ قرآني متكامل يعكس الروحية والتعليم والمعرفة، متجاوزًا حدود الطقوس لتكون الكلمة الإلهية محورًا رئيسيًا في برامج الشهر الفضيل. وفي إيران، تتكامل فعاليات القرآن الكريم حول مراقد مقدّسة مثل مشهد وقُم، مما يشكّل لوحة قرآنية إسلامية واسعة تنبض بالحضور الرمضاني.

العراق: من كربلاء إلى النجف والكاظمية... ختمات وجلسات ومسابقات

في العتبة الحسينية المقدّسة، أطلق قسم دار القرآن الكريم برنامجًا رمضانيًا محوريًا يتضمن الختمات القرآنية المركزية اليومية، حيث يُنظَّم أكثر من ٢٥٣ ختمة تشمل مشاركات واسعة للرجال والنساء، إضافة إلى جلسات في الجامعات العراقية، بمشاركة قرّاء من العتبتين المقدّستين وأقطار عربية وإسلامية.

كما يشمل البرنامج في كربلاء أكثر من ١٦٠٠ جلسة يومية في مختلف مناطق العراق، مع فعاليات خاصة للمرأة في الصحن الشريف، وأجواء قرآنية ترتبط بالتدبر والتلاوة الجماعية طوال أيام الشهر.

في العتبة العباسية المقدّسة، أعلنت شعبة فاطمة بنت أسد للدراسات القرآنية عن إعداد برنامج كامل يشمل مسابقات قرآنية ووقفات تفسيرية وفقهية، إضافة إلى محافل قرآنية مركزية تقام في الصحن المشرف وبين فئات مختلفة من المجتمع، لتعزيز فهم القرآن وترسيخ معانيه في الأجواء الرمضانية.

وهكذا تمتد هذه الفعاليات لتشمل أيضًا دور القرآن في العتبات المقدسة الأخرى مثل العلوية والكاظمية، التي تنظم ختمات وتلاوات في الصحن المطهّر بعد صلاة الفجر وغيرها من الأوقات، مما يعكس تنوعًا غنياً في المشهد القرآني الرمضاني داخل العراق.

إيران: قراءة القرآن في حضرة العتبات المقدسة

على الجانب الآخر من المشهد القرآني، تشهد العتبات المقدّسة في إيران - وعلى رأسها مرقد الإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد ومقام السيدة معصومة في قُم - نشاطًا قرآنيًا مميّزًا في رمضان. ففي مشهد تُقام جلسات تلاوة القرآن يوميًا طوال الشهر، حيث يُقرأ الجزء القرآني في أجواء روحية أمام تجمعات الزائرين والمصلّين، وتكون الفقرات منظمة في أوقات مختلفة من اليوم لضمان مشاركة واسعة.

وفي قُم المقدّسة، تنظم حلقات ترتيل القرآن الكريم في رحاب مقام السيدة معصومة، حيث يُتلى القرآن بأسلوب الترتيل المنضبط وفق قواعد التجويد، فتتداخل روحانية التلاوة مع حضور المؤمنين في قلب رمضان، مما يبرز المحفل القرآني كجزءٍ أساسيّ من الحياة الروحية في

> تبرز العتبات كمراكز تنسيق وتوجيه قرآني شامل يربط المؤسسات الدينية بالمجتمع..

العتبات الإيرانية.

كما تؤشر المصادر إلى أن التحضيرات لإقامة جلسات قرآنية رمضان تشمل غالبًا مسابقات دعوية وبرامج ثقافية في كبرى المدن مثل مشهد وقُم، مع حضور واسع للزائرين الإيرانيين والعرب على حدّ سواء.

قراءة تحليلية: المشهد القرآني الرمضاني يوحّد العتبات

تُظهر هذه الأنشطة القرآنية في العراق وإيران بوضوح أن شهر رمضان ليس فقط موسم عبادات فردية، بل رحلة جماعية نحو القرآن، تتجسد فيها ختمات، وتلاوات، ومحافل تجمع الشعوب حول النصّ المقدّس. في العراق تبرز العتبات كمراكز تنسيق وتوجيه قرآني شامل يربط المؤسسات الدينية بالمجتمع، بينما في إيران تشكّل المراقد بيئات قرآنية ضخمة تمتد عبر الأيام الرمضانية، متناغمة مع روحانية الزيارة والدعاء.

في السياقين، تلتقي الأهداف في تعميق الارتباط بالقرآن الكريم، وتعزيز الثقافة القرآنية في قلوب الزائرين والمستمعين، وإحياء روح رمضان بمعناه القرآني الأصيل، مما يجعل من المحافل الرمضانية في العتبات المقدسة تجربة روحية وثقافية تتجاوز الزمان والمكان.

الحاج علي يوسف الكعبي..

صوتٌ قرآني كربلائيٌ يشاطر ألق القراءة مع الحاج مصطفى الصرّاف

بقلم/ علي الخفاجي

في صرحَي العتبتين المقدّستين الحسينية والعباسية يتجلّى فنُّ التلاوة القرآنية بأبهى صوره عبر جيلٍ من القرّاء أضاءوا فضاء الذاكرة القرآنية بصوتٍ رنَّانٍ وخشوعٍ صادق.

ومن بين هؤلاء المقرئين يبرزُ الحاج علي يوسف الكعبي بصوته الشجيّ وأدائه الندِيِّ بالخشوع، وهو يُدغدغُ الأسماع بجماليات التلاوة وروحانية الدعاء والمناجاة، قراءةٌ تُلامسُ شغاف القلب، وتُشاركُ الخصائص الأدائية لتجربة القارئ الحاج مصطفى الصرّاف لتكوِّنَ في النهاية صورةٍ فنية فريدة لنمطية التلاوة في مآذن كربلاء.

يُعدُّ الكعبي من القراء القدماء في العتبتين المقدّستين، حيث تتوجه أسماع الناس لسماع تلاوته بشكل واسع من المقيمين والزائرين، وتتابع في معظم مدن العراق؛ لما تتمتّعُ به من جودة في الأداء، وإحساسٍ عميقٍ، وروحٍ تبعثُ على الخشوع والتأمل.

كما عُرِفَ عن الكعبي جمعه لأداءات متنوعة، ليس فقط في التلاوة إنما في قراءة الأدعية المأثورة والرثاء والإنشاد في مناسبات مختلفة، مع مراعاته لتصوير المعاني والمقاصد القرآنية بالشكل الذي يؤثر في المتلقي، مما يجعل من صوته عنصرًا مؤثرًا في بعث روح الالتزام لتأدية الفروض والمستحبات، ولاسيَّما في الأوقات العبادية والمناسبات الدينية التي تحتشد فيها الأرواح قبل الأجساد وهي تنتظر لتسمع.

ويبرز حضوره بوضوح في قراءة الأدعية والمناجاة، حيث يتقدّم صوته بوصفه وسيطًا وجدانيًا بين النصّ والمستمع، مستلهمًا من النمطية الكربلائية ما يميزها.

ولا يمكن الحديث عن التجربة القرآنية في مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) دون التوقّف عند الثنائية التي يشكّلها الحاج الكعبي مع الحاج الصرّاف، إذ يقدّمان معًا صورة متكاملة عن هذه التجربة الصوتية المتأثرة بحزن عاشوراء، وما يتلى فيها على المنابر عن ملحمة كربلاء المفعمة بالصدق والمعاني، والبعيدة عن التكلّف والتصنُّع.

لقد ساهم الكعبي في ترسيخ ثقافة الإصغاء للقرآن الكريم، وتعميق العلاقة الروحية بين الزائر والمسموعات الدينية في أروقة العتبتين ومايصدح من مآذنها في فضاءات المدينة الحزينة، وبقية المدن البعيدة مكانياً عنها، القريبة من أصداء ملحمتها التي جرتْ فيها من خلال ما تسمع في القنوات والتسجيلات.

العتبة العباسية ترسّخ استثمارها في الإنسان

تخرّج 4500 طالب من مشروع قرآني وطني

كربلاء – العراق - تقرير توثيقي

في مشهدٍ جامعٍ بين الروح والمعرفة، احتفت العتبة العباسية المقدسة بتخريج أكثر من (4500) طالب من مشروع الدورات القرآنية الصيفية، في احتفالٍ عكس رؤيةً مؤسسية بعيدة المدى تعتبر التعليم القرآني ركيزةً لصناعة الإنسان وبناء المجتمع. الحدث الذي احتضنته محافظة كربلاء، تجاوز كونه مناسبة تخرّج موسمية ليقدّم نموذجًا لبرنامجٍ وطنيّ مستدام يوازن بين القيم الروحية ومتطلبات الحياة المعاصرة.

منهج يتجاوز الموسم

المشروع الذي يشرف عليه المجمع العلمي للقرآن الكريم، لم يُصمَّم بوصفه نشاطًا صيفيًا عابرًا، بل كاستثمار استراتيجي طويل الأمد في الوعي الديني والسلوكي. ومع امتداده إلى 12 محافظة عراقية، واستقطابه أكثر من 54 ألف طالب تتراوح أعمارهم بين 7 و 15 عاما، يبرز البرنامج بوصفه بنية تعليمية متكاملة تُخرّج جيلًا يتعامل مع القرآن منهجَ حياة.

احتفال يترجم الرؤية..

على أرض مجموعة العميد التعليمية، انطلقت فعاليات الحفل بتلاوة مباركة قدّمها أحد براعم المشروع، تلتها سورة الفاتحة ترحّمًا على أرواح الشهداء، ثم النشيد الوطني العراقي وأنشودة «لحن الإباء». وتوالت الكلمات التي عكست عمق التجربة، أبرزها كلمة المجمع التي ألقاها الدكتور لواء عبد الحسن عطية، مؤكدًا مركزية القرآن في بناء حياة متوازنة تُزاوج بين الإيمان والعقل والسلوك.

قسَمٌ رمزي ورسالة واضحة..

بلغت الفعالية ذروتها حين وقف الطلبة صفًا واحدًا لأداء قسم الالتزام بالمنهج القرآني الأصيل، في مشهدٍ رمزي جسّد انتقال المعرفة إلى سلوكٍ مُعاش. وفي كلمة نيابةً عن الطلبة،

> **«المشروع يعكس ارتباط بمرجعيةٍ ترى في القرآن أساسًا لبناء الإنسان والمجتمع..»**

عبّر الطالب حسن قاسم عن الامتنان للرعاية الأبوية التي توفّرها العتبة، موجّهًا الشكر إلى الأسر والمعلّمين، ومشيرًا إلى أنّ المشروع لم يقتصر على التلاوة والحفظ، بل قدّم منظومة تعليمية شملت الفقه والعقائد والسيرة والأخلاق.

رعاية مرجعية وأثر وطني

تجلّت في الاحتفال أصداء الرعاية الأبوية للمتولي الشرعي للعتبة العباسية، السيد أحمد الصافي، بما يعكس ارتباط المشروع بمرجعيةٍ ترى في القرآن أساسًا لبناء الإنسان والمجتمع. ومع هذا الزخم الذي شمل عشرات الآلاف من الطلبة على مدى 45 يوما من التعليم المكثّف تتكرّس التجربة بوصفها «جمهورية معرفية وروحية» تُعدّ أجيالًا تحمل القرآن قراءةً وعملاً وأمانة.

وما شهدته كربلاء ليس احتفالا عابرا، بل إعلانٌ عن نموذجٍ تعليميّ وطنيّ قابل للتعميم: مشروعٌ يُعيد للقرآن موقعه المركزي في الحياة العامة، ويقدّم للعالم تجربةً عراقيةً في الاستثمار بالقيم لبناء مستقبلٍ أكثر توازنا.

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقد
هيئة الصحة والتعليم الطبي
مؤسسة وارث الدولية لعلا

دور العتبات المقدسة في إعادة تشكيل خارطة الخدمات الصحية في العراق

دعم صحي نوعي برؤية مستدامة

ملف العدد - حسين النعمة – نمير شاكر

بين جنبات العتبات المقدسة في العراق، حيث تلتقي الروحانية بعراقة التاريخ، تتشكل ملامح تجربة اجتماعية فريدة تتجاوز حدود العبادة والمراسم الدينية. فعلى مدى السنوات الأخيرة، لم تكتفِ هذه المؤسسات العريقة بدورها التقليدي كمراكز لاستقبال الزائرين، بل تحولت إلى فاعل رئيسي في دعم القطاع الصحي العراقي، عبر مشاريع طبية طموحة تستهدف سد الثغرات في نظام صحي أنهكته الأزمات.

تحقيقنا هذا يسلط الضوء على كيفية مساهمة العتبات المقدسة في إعادة رسم خارطة الخدمات الصحية في البلاد، من خلال بناء مستشفيات تخصصية مزودة بأحدث التقنيات، تقديم خدمات مجانية أو منخفضة الكلفة للفئات المحرومة، وتنفيذ برامج تدريبية لدعم الكوادر الطبية الوطنية. كما يرصد التقرير الأبعاد الاجتماعية والإنسانية لهذه المبادرات، ويحلل تأثيرها المتنامي على الصحة العامة، في وقت تواجه فيه المؤسسات الصحية الحكومية تحديات جسيمة.

في هذا السياق، نطرح تساؤلات جوهرية: هل تمثل هذه التجربة نموذجًا ناجحًا لتكامل الأدوار بين المؤسسة الدينية والقطاع التنموي؟ وما هي فرص استدامتها وتعزيزها مستقبلًا؟ أسئلة يجيب عنها هذا التقرير عبر عرض الوقائع، الأرقام، وشهادات الخبراء والمستفيد منها..

بناء المستشفيات والمراكز الطبية

أحد أبرز مظاهر مساهمة العتبات المقدسة تمثل في تأسيس المستشفيات والمراكز الصحية المتخصصة، فقد أنشأت العتبة الحسينية المقدسة مستشفى الإمام زين العابدين (عليه السلام) في كربلاء، والذي افتُتح عام 2016، كمؤسسة طبية متقدمة تقدم خدمات في تخصصات دقيقة مثل أمراض القلب، السرطان، الجراحة العامة، وزرع الكلى.

كذلك سبقت العتبة العباسية المقدسة افتتاحها لمستشفى الكفيل التخصصي في 6 تشرين الأول 2015، الذي يعد من المستشفيات الرائدة في العراق من حيث التجهيزات الطبية الحديثة، واستقطاب الأطباء من داخل وخارج العراق، وايضا مستشفى الكفيل التخصصي في

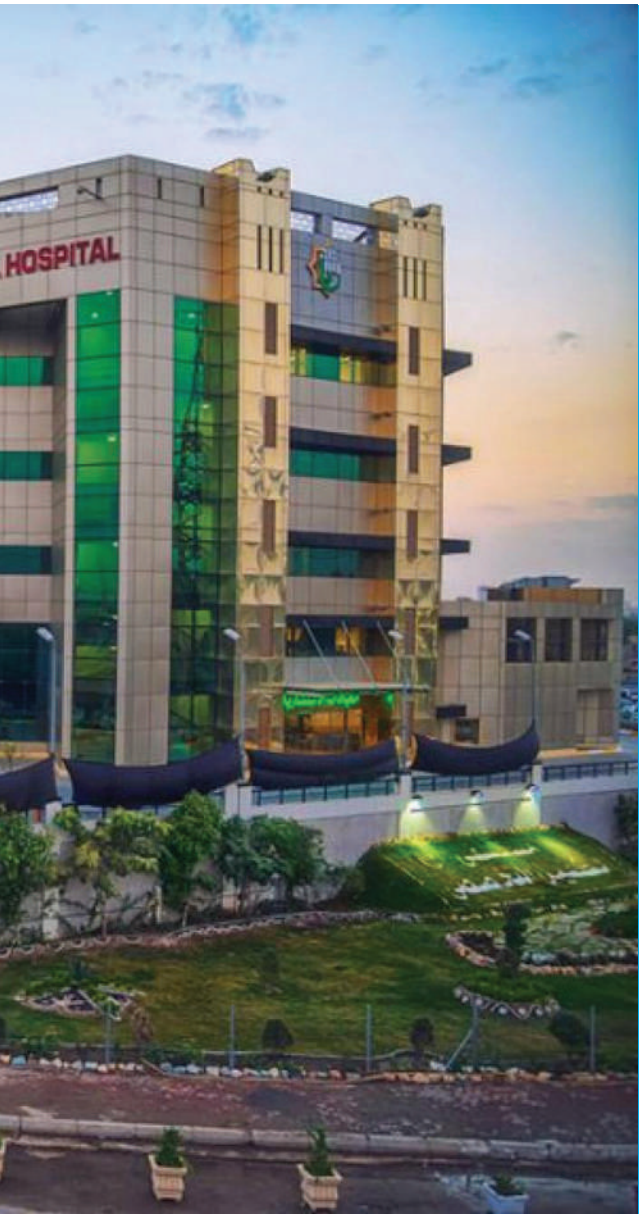

محافظة بابل، كذلك مركز الكفيل «داينمك» للعلاج الطبيعي والتأهيل الصحي، و مشروع مصنع المحاليل الوريدية.

وعادت العتبة الحسينية المقدسة لتفتتح مستشفى وارث الدولية لعلاج الأورام في عام 2021، ثم افتتحت العتبة الحسينية مؤسسة الشيخ أحمد الوائلي التعليمية

أبـرز مظاهـر مساهمة العتبات المقدسة تمثل في تأسيس المستشفيات والمراكز الصحية المتخصصة، فقد أنشأت العتبة الحسينية المقدسة مستشفى الإمام زين العابدين (عليه السلام) في كربلاء، والذي افتُتح عام 2016، كمؤسسة طبية متقدمة..

» أول مستشفى تخصصي للمرأة في العراق ومنطقة الشرق الأوسط، وكذلك مستشفى المجتبى (عليه السلام) لأمراض الدم وزراعة نخاع العظم.. «

الطبية في محافظة كربلاء المقدسة في 15 تموز/يوليو 2022 وهي مؤسسة مؤلفة من مستشفى السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام) التخصصي للمرأة أول مستشفى تخصصي للمرأة في العراق ومنطقة الشرق الأوسط، وكذلك مستشفى المجتبى (عليه السلام) لأمراض الدم وزراعة نخاع العظم.. بعدها اعلنت هيئة الصحة والتعليم الطبي في العتبة الحسينية المقدسة، عن استحداث أول مركز على مستوى الشرق الأوسط خاصا باعتلال الاعصاب والعضلات في محافظة كربلاء المقدسة، مبينة أن المركز النواة الاولى لمشروع مستشفى كبير.

كذلك كان للعتبة العلوية المقدسة دورا في إنشاء العديد من المستشفيات المتخصصة التي تخدم الزائرين والمقيمين في مدينة النجف الأشرف، من أبرز هذه المستشفيات افتتاحها مستشفى الإمام علي (عليه السلام) في 24 يناير/كانون الثاني2022، والذي تم افتتاحه بالتعاون مع جمعية الهلال الأحمر الإيراني، بالإضافة إلى ذلك أنشأت العتبة العلوية برج طبي يضم مستشفيات متخصصة في علاج الطوارئ والحروق والعمود الفقري، وايضا تسهم حديثا بإنشاء مستشفى العفاف النسوي التخصصي وهو لبنة أولى لمشاريع صحية نسوية متكاملة لتقديم الخدمات لعوائلنا الكريمة وهو من المشاريع الخيرية المهمة التي يتبرع بها ورثة أحد وجهاء النجف الأشرف، وسيرفد المحافظة بمركز صحي إضافي لمعالجة النساء حصراً.

فيما اسهمت العتبة العسكرية المقدسة بتقديم خدماتها الطبية المجانية من خلال عدة مستشفيات، موزعةً بين مستشفى سامراء ومستشفى محمد الماجد وبعض مستشفيات بغداد.

دعم الكوادر الصحية وبرامج التدريب

إدراكًا لأهمية العنصر البشري في نجاح الخدمات الطبية، أطلقت العتبات المقدسة برامج تدريب وتأهيل مكثفة تستهدف الكوادر الطبية والتمريضية، وهذه المبادرات شملت ورش عمل، دورات تخصصية، وبرامج إيفاد خارجي، أسهمت في رفع كفاءة الملاكات وتعزيز مهاراتهم وفق أحدث المعايير العالمية.

ولا زالت العتبات المقدسة في كربلاء وغيرها من المدن المقدسة في العراق تقدم الدعم المادي والمعنوي للعاملين في القطاع الصحي، بالإضافة إلى تنظيم برامج تدريبية متخصصة لرفع كفاءة الكوادر الصحية، عبر برامج تدريبية وورش عمل، حيث نظمت العتبات دورات تخصصية للأطباء والممرضين، بالتعاون مع مؤسسات طبية عالمية، إضافة إلى توفير بعثات علمية للدراسة والتدريب خارج العراق.

مثل برامج الدعم النفسي، وبرامج التدريب على استخدام الأجهزة الطبية الحديثة، بالإضافة إلى الدورات التدريبية التي تركز على المهارات المهنية المختلفة.

وفي أوقات الأزمات مثل جائحة كورونا، قدمت العتبات المقدسة دورا هاما في دعم القطاع الصحي من خلال توفير الإمدادات الطبية، وتوفير الدعم المالي والمادي للمستشفيات والمراكز الصحية، وتوفير الدعم النفسي للعاملين في القطاع.

العتبة الحسينية ترتقي بالكوادر الطبية العراقية:

اعتماد دولي وتدريب بمعايير عالمية

في مشهدٍ يعكس عُمق الرؤية الإنسانية والبُعد الاستراتيجي لهيئة الصحة والتعليم الطبي في العتبة الحسينية المقدسة، تواصل المؤسسة خطاها الواثقة نحو بناء منظومة صحية متكاملة، يكون فيها العنصر البشري هو النواة الأولى والرهان الأكبر.

وفي هذا السياق، أعلنت الهيئة عن إنجاز نوعي جديد في ميدان التأهيل الطبي، تمثّل في تخريج سبعة أطباء اختصاص كمدربين معتمدين دوليًا في مركز طب الحشود، تحت إشراف جمعية القلب الأمريكية (AHA)، وهي إحدى أرفع الجهات العالمية في مجال تدريب الطواقم الطبية على الإسعافات والإنعاش القلبي الرئوي.

مراكز تُخرّج الأمل... وأطباء يُنقذون الحياة

ما تحقق لم يكن حدثًا عابرًا، بل امتدادًا لجهود منظمة ومدروسة، حيث شهد مركز طب الحشود، خلال فترة وجيزة، تنفيذ (38) دورة تدريبية في أساسيات دعم الحياة (BLS)، و(3) دورات متخصصة في الإنعاش القلبي الرئوي المتقدم (HSFA)، شارك فيها (236) متدربًا من مختلف التخصصات، ما يعكس حجم الإقبال والإيمان المتزايد بكفاءة هذا المركز.

وقد توّج هذا المسار بنسبة اعتمادية بلغت (97%)، وهي من أعلى نسب التقييم والاعتماد التي تُمنح من قبل جمعية القلب الأمريكية، في مؤشر واضح على رصانة البرامج التدريبية وكفاءة المدربين وجودة التجهيزات.

صناعة الإنسان... قبل صناعة الشفاء

إن ما تنجزه هيئة الصحة والتعليم الطبي في العتبة الحسينية المقدسة، لا يُقاس فقط بعدد المتدربين أو نسب الاعتماد، بل يُقاس بما تُحدثه من تحوّل في بنية النظام الصحي، عبر تأهيل الكوادر العراقية الشابة على أرفع النظم التدريبية العالمية، وزرع ثقافة الطوارئ والاستجابة السريعة ضمن مناهج العمل اليومي.

وبهذا الجهد تُثبت العتبة الحسينية أن الاستثمار الحقيقي لا يكمن فقط في الأجهزة والمباني، بل في العقول والسواعد، وأن بناء منظومة صحية متقدمة لا يبدأ من القاعات... بل من القيم.

العتبة العباسية ودعم الكفاءات الصحية:

برامج تدريبية ترسم ملامح الاحتراف والرعاية في إطار رؤيتها الإنسانية والاجتماعية، تواصل العتبة العباسية المقدسة جهودها النوعية في تأهيل الكوادر الصحية ورفع كفاءتها، عبر برامج تدريبية متخصصة تستجيب لحاجات الواقع الصحي وتحدياته المتغيرة.

وتسعى العتبة، من خلال هذه المبادرات، إلى بناء منظومة من الكفاءات المؤهلة لتقديم الرعاية الصحية بكفاءة واحتراف، حيث تنظم بشكل دوري دورات تدريبية تستهدف منتسبيها

العاملين في القطاعات الخدمية والطبية، لتطوير مهاراتهم العلمية والعملية بما يسهم في تعزيز جودة الأداء والخدمة المقدّمة.

وقد شملت هذه البرامج مجالات متعددة، منها: الإسعافات الأولية، الإخلاء الطبي الطارئ، والتأهيل المهني، فضلًا عن إعداد كوادر قادرة على تقديم مثل هذه الدورات.

كما حرصت العتبة على مواكبة المستجدات العلمية في التدريب، فاعتمدت مناهج تطبيقية تفاعلية وأساليب تعليمية حديثة، تضمن تعزيز قدرة المشاركين على التعامل مع الحالات الطارئة وتقديم الاستجابة السريعة في الأوقات الحرجة.

وتشاطرها هذا الدور العتبة العلوية المقدسة في سياق الدور الرائد في هذه المبادرات التي تسهم في نهضة رعاية الإنسان، وتكريس مفاهيم الخدمة المجتمعية المتقدمة، لتؤكد العتبات المقدسة من جديد أن بناء الإنسان هو المحور الأساس في رؤيتها الرسالية والتنموية.

خدمات طبية مجانية ومخفضة

من أبرز ما يميز هذه المؤسسات الطبية التابعة للعتبات هو تقديم خدمات مجانية أو بأسعار رمزية، خاصة للفئات ذات الدخل المحدود، مما خفف عن كاهل آلاف المرضى أعباء العلاج داخل وخارج العراق. وخلال جائحة كوفيد19-، برز هذا الدور بشكل واضح، حين بادرت العتبات بتوفير ردهات عزل متقدمة، دعم المستشفيات الحكومية بالمستلزمات الطبية، وتقديم فحوصات مجانية.

ولا زالت تقدم العتبات المقدسة خدماتها الطبية المجانية المتنوعة، من بينها: توفير مستشفيات متخصصة، تقديم العلاجات والأدوية، وتنظيم حملات طبية مجانية في مناطق مختلفة، مع التركيز على أفراد المجتمع المحتاجين والمجتمع بأسره.

كما تنظم العتبات حملات طبية مجانية في مناطق مختلفة، حيث يتم توفير الفحوصات والتشخيصات والعلاجات المجانية للمواطنين، ومن ابرزها (مركز سلامتك) للرعاية الصحية

المنزلية التابع للعتبة الحسينية المقدسة، ايضا برامج رعاية صحية، حيث تقدم العتبات برامج رعاية صحية متنوعة للمجتمع، مثل برامج الوقاية من الأمراض والأمراض المزمنة، وبرامج التوعية الصحية.

العناية الطبية المجانية..
وجه آخر لرسالة العتبات المقدسة

في مشهد يتجاوز حدود العبادات والشعائر، تؤكد العتبات المقدسة رسالتها المجتمعية من خلال خدمات طبية مجانية تُقدَّم بروح إنسانية صادقة، لتكون ملاذًا للمرضى وعونًا للمحتاجين، في تجربة متكاملة تجمع بين القيم الدينية والرعاية الصحية.

أولًا: تخفيف المعاناة... العلاج حق للجميع

تنطلق هذه المبادرات من هدف نبيل يتمثل في التخفيف من معاناة المرضى، عبر توفير العلاج والفحوصات الدورية والاستشارات الطبية مجانًا، خصوصًا لمن لا يمتلكون القدرة على تحمّل كلفة العلاج الباهظة. فالمريض الذي يدخل هذه المراكز لا يُقابل بسؤال عن المال، بل يُحتضن بالعناية والاهتمام.

ثانيًا: الارتقاء بالصحة العامة... مسؤولية جماعية

من خلال عياداتها ومراكزها الطبية، تسهم العتبات المقدسة في تعزيز مستوى الصحة العامة، إذ تقدّم حملات توعية ولقاحات وفحوصات شاملة، تُشكّل درعًا وقائيًا أمام الأمراض، وتسهم في بناء مجتمع سليم معافى.

ثالثًا: خدمة المجتمع... التزام يتجدد

ليست هذه الخدمات مبادرات عابرة، بل تعبير صادق عن التزام مستمر تجاه المجتمع. فالرؤية التي تتبنّاها العتبات تؤمن بأن الخدمة لا تقتصر على الجانب الروحي، بل تشمل الجسد والعقل والكرامة الإنسانية، لا سيما للفئات الهشة والمحرومة.

رابعًا: ترسيخ الدور الريادي للعتبات

تأتي هذه الجهود لتؤكد أن العتبات المقدسة لم

في العقدين الأخيرين، شهد العراق إطلاق سلسلة من المشاريع الطبية المتطورة برعاية العتبات المقدسة، توزعت بين مستشفيات تخصصية كبرى، ومراكز تشخيصية، وعيادات مجانية..

تعد مجرّد مراكز دينية فحسب، بل تحوّلت إلى مؤسسات متكاملة ذات أدوار متعددة؛ روحية، تربوية، صحية، وإنسانية، تُسهم بفاعلية في ترسيخ ثقافة العطاء، وتعيد تعريف العلاقة بين المؤسسة الدينية والمجتمع.

خارطة مشاريع العتبات الطبية في العراق

في العقدين الأخيرين، شهد العراق إطلاق سلسلة من المشاريع الطبية المتطورة برعاية العتبات المقدسة، توزعت بين مستشفيات تخصصية كبرى، ومراكز تشخيصية، وعيادات مجانية.. وانتشرت هذه المشاريع في مدن عدة، أبرزها كربلاء، النجف، وسامراء، وصولا الى البصرة، ووضعت نصب أعينها خدمة شريحة واسعة من المواطنين والزائرين على حد سواء، وايضا بغية تكامل الأدوار مع القطاع الحكومي والخاص، فلم تكن جهود العتبات معزولة عن باقي مكونات القطاع الصحي، بل اعتمدت على شراكات متعددة الأطراف مع وزارة الصحة، والجامعات الطبية، والمؤسسات الخيرية، وهذه الشراكات مكّنت من تبادل الخبرات، وتحسين جودة الخدمة، وضمان تكامل الأدوار بعيدًا عن

الازدواجيـة، أيضا ما يميز هذه خارطة مشاريع العتبات المقدسة هو شموليّتها؛ إذ لم تقتصر على خدمة زوار العتبات أو أبناء مذهب معين، بل شملت العراقيين من مختلف المكونات الدينية والقومية، في صورة تتجلى بالبُعد الإنساني العابر للطوائف؛ ممّا يعزز فكرة الدور الوطني الجامع الذي تؤديه هذه المؤسسات، لذا اخترنا ابرزها كنموذج لتعزيز ملفنا هذا.

مستشفى الكفيل التخصصي:
مشروع إنساني بنبض طبي ورسالة حسينية

في قلب كربلاء المقدسة، وتحت راية العتبة العباسية المطهّرة، يتجسّد الحلم بمؤسسة صحية تُضاهي المراكز العالمية، وتمتد رسالتها أبعد من الجدران والممرات.. إلى أعماق الإنسان وآلامه. مستشفى الكفيل التخصصي لم يكن مجرد صرح طبي، بل هو مشروع إنساني متكامل، تحوّل إلى نقطة ضوء في المشهد الصحي العراقي، ووجهة علاجية تستند إلى الرحمة قبل التقنية، وإلى العناية قبل الإجراء.

الطب بضمير... والعلاج برسالة

منذ تأسيسه، تبنّى مستشفى الكفيل مبدأً واضحًا: الصحة حق مقدّس، والعلاج ليس ترفًا، بل التزام أخلاقي تجاه كل مريض، لا سيما من الفئات الهشّة والمحرومة، وقد سطّر هذا الصرح بأقسامه المتنوعة قصة عطاء يومي، يتداخل فيها الجهد الطبي بالإيمان الإنساني.

تخصصات متعددة... وتكامل في الخدمات

المستشفى لا يكتفي بخدمات العلاج الروتيني، بل يقدّم باقة متكاملة من التخصصات تشمل: (الجراحة العامة وجراحة الوجه والفكين - الطب الباطني - طب الأطفال - النساء والتوليد - الأمراض الجلدية والتناسلية..)، بالإضافة إلى خدمات الأشعة، التحاليل المتقدمة، والطوارئ على مدار الساعة، وقد عزّزت هذه التخصصات بمعدات طبية عالية التقنية، بينها أجهزة متطورة مثل «الجاما كاميرا» المستخدمة في التشخيص النووي، مما يضع المستشفى في مصاف المراكز الإقليمية المتقدمة.

رعاية شاملة... ونظرة إنسانية استثنائية

ما يميّز مستشفى الكفيل ليس فقط ما يقدمه من علاجات، بل كيف يقدّمها. فكل مريض يُستقبل باعتباره حالة خاصة، ويُعامل باحترام كامل لإنسانيته وظروفه. وقد خُصصت برامج واسعة لعلاج المرضى الفقراء والمحتاجين مجانًا أو برسوم رمزية، تُغطى من إيرادات المستشفى وبرامجه الخيرية.

وفي خطوة تدل على الوعي الاجتماعي للمؤسسة، يوفّر المستشفى أيضًا خدمة التأمين الصحي ونقل المرضى، لتخفيف الأعباء اللوجستية عن عاتق العائلات.

كربلاء تحتضن الريادة الطبية

كونه أحد أكبر المستشفيات في محافظة كربلاء، فإن مستشفى الكفيل لا يمثل فقط تطورًا صحيًا، بل يُعد امتدادًا حقيقيًا لرسالة العتبة العباسية التي وضعت خدمة الإنسان في قلب أولوياتها. هذا المشروع أثبت أن العتبات المقدسة لم تعد محطات للروح فقط، بل أصبحت أيضًا محطات شفاء، وبيوتًا للرحمة، وملاذًا طبيًا آمنًا للمواطن العراقي من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال.

هيئة الصحة والتعليم الطبي في العتبة الحسينية المقدسة:

مشاريع استراتيجية وخطوات علمية متقدمة

يتولى رئاسة هيئة الصحة والتعليم الطبي في العتبة الحسينية المقدسة الدكتور حيدر حمزة العابدي وهو طبيب اختصاصي في علاج الأورام بالإشعاع، وتُعد الهيئة إحدى الركائز الأساسية في الهيكل التنظيمي للعتبة الحسينية، إذ تضطلع بالإشراف على منظومة متكاملة من المؤسسات والمراكز الصحية والتعليمية.

أما المؤسسات والمراكز التابعة: وتشمل شبكة من المستشفيات والمراكز الصحية، من بينها مؤسسة وارث لعلاج الأورام ومستشفى الثقلين لعلاج الأورام، ومستشفى زين العابدين..

الكوادر الطبية: فرق طبية وتمريضية متخصصة تعمل وفق معايير مهنية عالية.

المشاريع المستقبلية: خطط لإنشاء مشاريع صحية جديدة، أبرزها مستشفى للأطفال ومستشفى تعليمي في مدينة البصرة.

وفي سياق متصل، حقق مركز الهادي لاعتلال العضلات والأعصاب إنجازًا علميًا لافتًا، بعد اعتماده مركزًا تدريبيًا في البورد العربي لتخصص الفسلجة العصبية السريرية. وعلى إثر ذلك، اختار المجلس العربي للتخصصات الطبية أ. م.

> **خطط لإنشاء مشاريع صحية جديدة، أبرزها مستشفى للأطفال ومستشفى تعليمي في مدينة البصرة.**

د. عبد الناصر حسين رئيسًا للمجلس العلمي لهذا التخصص على المستوى العربي.

وتُعد هذه الخطوة انعكاسًا واضحًا للمكانة العلمية المتقدمة للمركز ودوره الريادي في دعم التعليم الطبي التخصصي وتعزيز حضوره على مستوى الوطن العربي.

في البصرة... حيث يُكتب الأمل على جدران الألم

مستشفى الثقلين لعلاج الأورام.. عام من المجانية والانتصار على السرطان

في البصرة المدينة التي أنهكتها التحديات الصحية وتزاحمت فيها القصص التي تبدأ بالوجع ولا تنتهي، برزت حكاية مختلفة كتبت بالحياة لا بالموت، وبالحب لا بالربح، إنها قصة مستشفى الثقلين لعلاج الأورام في البصرة، أحد مشاريع هيئة الصحة والتعليم الطبي التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، والذي أطفأ شمعته الأولى، بعد عام من الإنجاز والعطاء المجاني.

عام مرّ كلمح البرق، لكنه غيّر حياة الآلاف، وفتح أبواب الرجاء لكل من طرقه. عام لم يُسجّل في دفاتر الروتين بقدر ما نُقش في وجوه الناجين وقلوب ذويهم.

الدكتور علي سمير، مدير المستشفى، يروي تفاصيل هذا العام بلغة الأرقام والإنجاز، قائلاً:

«منذ افتتاح المستشفى في 20 أيار/مايو 2024، استقبلنا أكثر من 8 آلاف مراجع، تجاوز عدد زياراتهم 20 ألف زيارة، وأجرينا أكثر من 300 عملية جراحية تخصصية، جميعها بشكل مجاني بالكامل، بتمويل من العتبة الحسينية المقدسة».

مضيفا: «لكن الأرقام وحدها لا تكفي لتروي قصة هذا المكان، ففي كل غرفة علاج، هناك قصة إنقاذ، وفي كل ردهة، تنهيدة راحة بعد عناء. هنا لا يدفع المريض شيئاً، لكنه ينال كل شيء: دواء، رعاية، ويداً حانية تدفعه نحو الشفاء بثقة ومحبة».

لقد تحوّل هذا المستشفى، خلال عام واحد، إلى منارة طبية مضيئة في قلب الجنوب العراقي، لا تكتفي بمحاربة الأورام بل تقاتل اليأس والإحباط والانتظار،

الهيئة الصحة والتعليم الطبي في العتبة الحسينية المقدسة اسمها بحروف من نور في سجل التميّز الطبي العالمي، بعد أن نالت إشادة رسمية رفيعة من المنظمة الدولية للفيزياء الطبية..

لأنه مساحة يتنفس فيها الناس حقّهم في العلاج، من دون أن يحسبوا ثمن الجرعة أو كلفة السرير.

وفي مدينة تتشح أحياناً بالسواد من فرط الإهمال، لمع اسم مستشفى الثقلين كصرح إنساني يُعيد تعريف الطب بوصفه رسالة لا مهنة فقط، بين جدرانه، لا يُطلب من المريض إلا أن يثق... لأن الدواء موجود، والعناية مستمرة، والرحلة نحو الشفاء محفوفة بالدعاء والتكافل.

وعلى بوابته، كُتب بصمت الأبطال:

«هنا ينتصر الأمل.. لا على يد الأطباء فقط، بل على يد قلوب نبضت بالعطاء، حتى المجانية».

«وارث الدولية».. أنموذج الاعتراف العالمي بريادة العتبة الحسينية في القطاع الصحي

برنامج الإقامة الطبية الأول في الشرق الأوسط ينطلق من قلب كربلاء، في لحظة فارقة من عمر الخدمة الطبية في العراق، وتحديدًا من كربلاء، خطّت مؤسسة وارث الدولية لعلاج الأورام - التابعة لهيئة الصحة والتعليم الطبي في العتبة الحسينية المقدسة - اسمها بحروف من نور في سجل التميّز الطبي العالمي، بعد أن نالت إشادة رسمية رفيعة من المنظمة الدولية للفيزياء الطبية، واعتُبرت نموذجًا يُحتذى به في الشرق الأوسط.

ففي زيارة وُصفت بالاستثنائية، حلّ البروفيسور أرون شوغلي، رئيس مجلس الاعتماد التابع للمنظمة، ضيفًا على المؤسسة، ليجري تقييماً دقيقاً وشاملاً للمرافق الطبية والتقنيات الحديثة وبرنامج الإقامة الطبية قيد التنفيذ، وليعلن أمام كوادرها بأن وارث «نجحت في تطبيق جميع التوصيات السابقة بحذافيرها، وبمستوى يُعبّر عن التزامها الجاد بالتطوير المستمر وفق أعلى معايير الاعتماد العالمية».

البروفيسور شوغلي لم يُخفِ إعجابه بما شاهده، قائلاً: «زيارتي الأولى في نوفمبر 2023 تركت لدي انطباعًا جيدًا، لكن ما رأيته اليوم يفوق التوقعات. لقد تم تنفيذ جميع التحسينات المطلوبة، كما تم إطلاق برنامج الإقامة لطلبة الماجستير في العلاج الفيزيائي، وهو الأول من نوعه في العراق والمنطقة.»

وأردف قائلاً: «المؤسسة باتت تملك بيئة تدريبية متكاملة، من حيث البُنى التحتية، والمعدات الحديثة، والمدربين الخبراء. وأنا على يقين بأن المنظمة ستمنح هذا البرنامج اعتمادًا رسمياً لثلاث سنوات، وهذا حدث غير مسبوق في الشرق الأوسط» كما تقدّم بالشكر لمؤسسة وارث الدولية والجمعية العراقية للفيزياء الطبية، مشيدًا بالتعاون المثمر بينهما في تصميم وتنفيذ هذا البرنامج الرائد، الذي من شأنه أن يُخرّج جيلًا من الفيزيائيين الطبيين المؤهلين سريريًا للعمل بدوام كامل في مجال بالغ الأهمية.

العتبة الحسينية... من الخدمة إلى الريادة

هذا الاعتراف الدولي ليس وليد صدفة، بل ثمرة رؤية استراتيجية تبنّتها العتبة الحسينية المقدسة، التي أصرّت على أن تكون الخدمة الصحية أحد أذرعها الإنسانية الأكثر تأثيرًا، مقدّمةً من خلالها الرعاية المتقدمة والعلاج المجاني، في ظل بيئة تواكب أحدث ما توصل إليه الطب الحديث.

إن ما حققته مؤسسة وارث لعلاج الأورام ليس مجرد نجاح إداري أو فني، بل رسالة إنسانية متكاملة، تؤكد أن كربلاء اليوم لا تُضيء

فقط بالمآذن والذكر، بل بالمراكز الطبية المتقدمة، وبالكوادر التي تزرع الأمل في دروب المرضى، وتسهم في بناء عراق أكثر صحة وكرامة.

وبين جدران «وارث»، لا يُحتفى فقط بالإنجاز، بل بالإنسان، وبمستقبل طبي يليق بهذا الوطن..

تحديات وآفاق..

رغم هذه الجهود، تواجه مشاريع العتبات الصحية تحديات مثل محدودية التمويل الذاتي، الحاجة المستمرة للتحديث التكنولوجي، وضمان الاستدامة الإدارية، مع ذلك، تشكل هذه التجارب نموذجًا ناجحًا للشراكة بين المؤسسات الدينية والقطاع العام في مجالات التنمية والخدمات.

أما التحديات أمام استدامة الدور الصحي للعتبات فرغم النجاحات اللافتة، تواجه العتبات المقدسة جملة من التحديات التي قد تعرقل استمرارية وتوسيع مشاريعها الصحية، من أبرز هذه التحديات القيود المالية والإدارية، أو نقص الكوادر في التخصصات الدقيقة، واحيانا تعقيدات التنسيق مع المؤسسات الرسمية، فضلاً عن الحاجة إلى تحديث مستمر للتجهيزات والخدمات.

وممّا تقدم برغم التحديات باتت العتبات المقدسة شريك بارز في تطوير الخدمات الصحية بالعراق، فقد أثبتت أن دور المؤسسة الدينية لا يتوقف عند حدود الروحانيات أو الأنشطة الثقافية، بل يمتد ليغدو رافدا حيويا لخدمة المجتمع، وبخاصة في المجال الصحي.

التوصيات والمقترحات..

في ضوء التحليل السابق لدور العتبات المقدسة في دعم القطاع الصحي في العراق، يمكن تقديم التوصيات الآتية لتعزيز الأثر المستدام لهذه المبادرات وتطويرها مستقبلاً:

1. تعزيز الشراكات مع وزارة الصحة

والمؤسسات الأكاديمية.. فتوسيع أطر التعاون بين مستشفيات العتبات ووزارة الصحة العراقية والجامعات الطبية، بهدف تبادل الخبرات، تطوير المناهج التدريبية، وضمان التكامل بين الخدمات الصحية الحكومية والخاصة.

2. الاستثمار في البحث الطبي والتقنيات الحديثة.. فتخصيص موارد لدعم الأبحاث الطبية التطبيقية وإنشاء مراكز أبحاث متخصصة داخل المستشفيات التابعة للعتبات، مع التركيز على الأمراض المستوطنة والمزمنة في العراق (مثل السرطان وأمراض القلب).

3. إطلاق برامج تأمين صحي ميسر للفقراء بالتعاون مع المصارف الإسلامية ومؤسسات التكافل الاجتماعي، يمكن للعتبات أن تطرح برامج تأمين صحي مخفضة تغطي فئات واسعة من محدودي الدخل والمحرومين.

4. تطوير أنظمة الحوكمة والإدارة المستدامة.. اعتماد معايير الحوكمة الرشيدة والإدارة الاحترافية في تشغيل المستشفيات والمراكز الطبية، من خلال استقطاب كفاءات إدارية متخصصة، مما يضمن استمرارية وكفاءة الخدمات.

5. توسيع رقعة الخدمة إلى المحافظات النائية.. إنشاء مستشفيات ومراكز طبية فرعية تابعة للعتبات في المحافظات ذات الخدمات الطبية المتواضعة، كخطوة لتعزيز العدالة الصحية وخدمة الفئات المهمشة.

6. نحو نموذج وطني للتكامل الصحي.. انطلاقًا من التجربة الراهنة للعتبات المقدسة، تبدو الحاجة ملحة لاعتماد رؤية وطنية شاملة تستثمر إمكانات العتبات ضمن منظومة صحية متكاملة، هذه الرؤية تتطلب تأطير التعاون المؤسسي، وتبني خطط استدامة واضحة، وضمان عدالة توزيع الخدمات على مختلف المحافظات، بما يعزز صحة المجتمع العراقي بأسره.

ليست ذكرى...
إنها ميزان

ليست فاطمة اسما في الذاكرة، ولا سيرةً تُستعاد في مواسم الحزن فحسب؛ إنها معيارُ وعيٍ، وبوصلةُ أخلاق، ومرآةُ حقٍّ لا تصدأ، في هذا الباب، لا نكتب عن التاريخ بوصفه ماضيًا، بل نقترب منه بوصفه سؤالًا حيًّا: كيف تُصاغ القيم حين تكون الكلفة عالية؟ وكيف يُحمى الحقّ حين يكون الطريق موحشًا؟

«إنها فاطمة» مساحةٌ للقراءة الهادئة في سيرة فاطمة الزهراء عليها السلام، لا بوصفها رمزًا مُعلّقًا، بل حضورًا فاعلًا يتقاطع مع الإنسان، والمرأة، والبيت، والموقف. هنا نبحث عن المعنى قبل الحدث، وعن الجوهر قبل الرواية، وعن الموقف حين يختبره الزمن.

في هذا الباب، نمنح للكلمة مسؤوليتها، وللصمت دلالته، وللوجع حكمته. نكتب بميزانٍ لا يُجامل، وبقلبٍ لا يساوم، لأن فاطمة لم تكن يومًا هامشًا في سيرة النبوّة، بل كانت متنها الأخلاقي العميق.

«إنها فاطمة» ليس بابًا للتأريخ فحسب، بل نافذةٌ على الحاضر: كيف نعيش القيم التي مثّلتها؟ وكيف نُعيد الاعتبار للعدل، والكرامة، والصدق، في زمن الالتباس؟

من هنا تبدأ الحكاية... وكل مرة، نعود إليها، لأن الطريق—على طريقتها—أوضح.

الزهراء: النموذج الخالد للعطاء الإنساني

بقلم/ افتخار الصفار

تُمثِّل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) القمّة السامقة في العطاء الإنساني بمختلف أبعاده، فهي النموذج المتكامل الذي جمع بين أدوارها المقدّسة: ابنةً بارّةً لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وزوجةً صالحةً للإمام علي (عليه السلام)، وأماً رؤوماً للإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام). لقد جسَّدت مفهوم العطاء في أعمق معانيه، فكان عطاؤها:

· عطاءً روحياً تجلّى في عبادتها واتصالها بالله تعالى.
· عطاءً اجتماعياً تمثّل في وقوفها إلى جانب المظلومين ونصرتها للحق.
· عطاءً إنسانياً تجسّد في رعايتها للأيتام ومواساتها للمحتاجين، حتى في أحلك ظروف الفقر والشدّة.
لقد كانت (عليها السلام) المثال الأسمى في التضحية والإيثار، حتى شهدت لها الآية الكريمة: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ على حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا»، لتبقى نموذجاً خالداً في البذل والعطاء.

مكانتها في السنة النبوية

تتجلّى منزلة السيدة الزهراء (عليها السلام) في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ اللهَ جَعَلَ عَلِيًّا وَزَوْجَتَهُ وَأَبْنَاءَهُ حُجَجَ اللهَ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُمْ أَبْوَابُ الْعِلْمِ فِي أُمَّتِي، مَنِ اهْتَدَى بِهِمْ هُدِيَ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».
وفي حديث آخر: «هِيَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ أَصْلُهَا فِي دَارِي وَفُرُوعُهَا فِي الْجَنَّةِ... إِنَّ دَارِي وَدَارَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ غَدًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ».

رمزية عالمية تتجاوز الزمان والمكان..

إنّ ما قدّمته الزهراء (عليها السلام) من صور العطاء يجعلها رمزاً إنسانياً عالمياً، يتجاوز حدود الزمان والمكان والانتماءات الضيقة، فهي ليست شخصيةً محصورةً في دائرة المسلمين فحسب؛ بل هي قدوةٌ لكل إنسانٍ يسمو نحو الكمال الأخلاقي، ويسعى لخدمة البشرية دون انتظار مقابل.

> **لتمكين الاجتماعي للمرأة، يضع الباحث النهج الفاطمي في مواجهة الطروحات الحديثة، ليخلص إلى أن الزهراء قدّمت مشروعا تمكينيا أصيلاً**

وفي عصرنا الحالي، حيث تسيطر النزعات المادية والأنانية، يصبح استلهام سيرة الزهراء (عليها السلام) ضرورةً ملحّةً لتجديد القيم الإنسانية الأصيلة، وإحياء روح التكافل والتضامن الاجتماعي، فهي شمسٌ تنير الدرب لكلّ من يطلب الحقّ والعدل والجمال، وتظلّ منارةً هاديةً على مرّ العصور.
تبقى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) النموذج الأكمل للمرأة المؤمنة، والعطاء المتجسّد، والقدوة الخالدة التي تعلّمنا كيف تكون القيم ممارسةً حية، وكيف يتحوّل الإيمان إلى فعلٍ إيجابي يخدم الإنسانية جمعاء.

خطب سيدات البيت النبوي (عليهن السلام)
حتى نهاية القرن الأول الهجري

دراسة موضوعية فنية

تقرير/ ضياء الأسدي - تصوير/ محمد القرعاوي

يقدّم هذا الكتاب قراءة علمية رصينة في خطب سيدات البيت النبوي (عليهن السلام)، بوصفها مشروعاً خطابياً إصلاحياً متكاملاً تشكّل على هدى رؤى أئمة الهدى: أمير المؤمنين والإمامان الحسن والحسين (عليهم السلام).
وتكشف الدراسة كيف أسهم هذا المشروع في تأجيج الوعي الجمعي للمجتمع الإسلامي، وفضح منطلقات المشروع الأموي الساعي إلى تقويض قيم الإسلام ومبادئه، عبر خطاب واعٍ امتلك أدوات التأثير الديني والسياسي والاجتماعي.

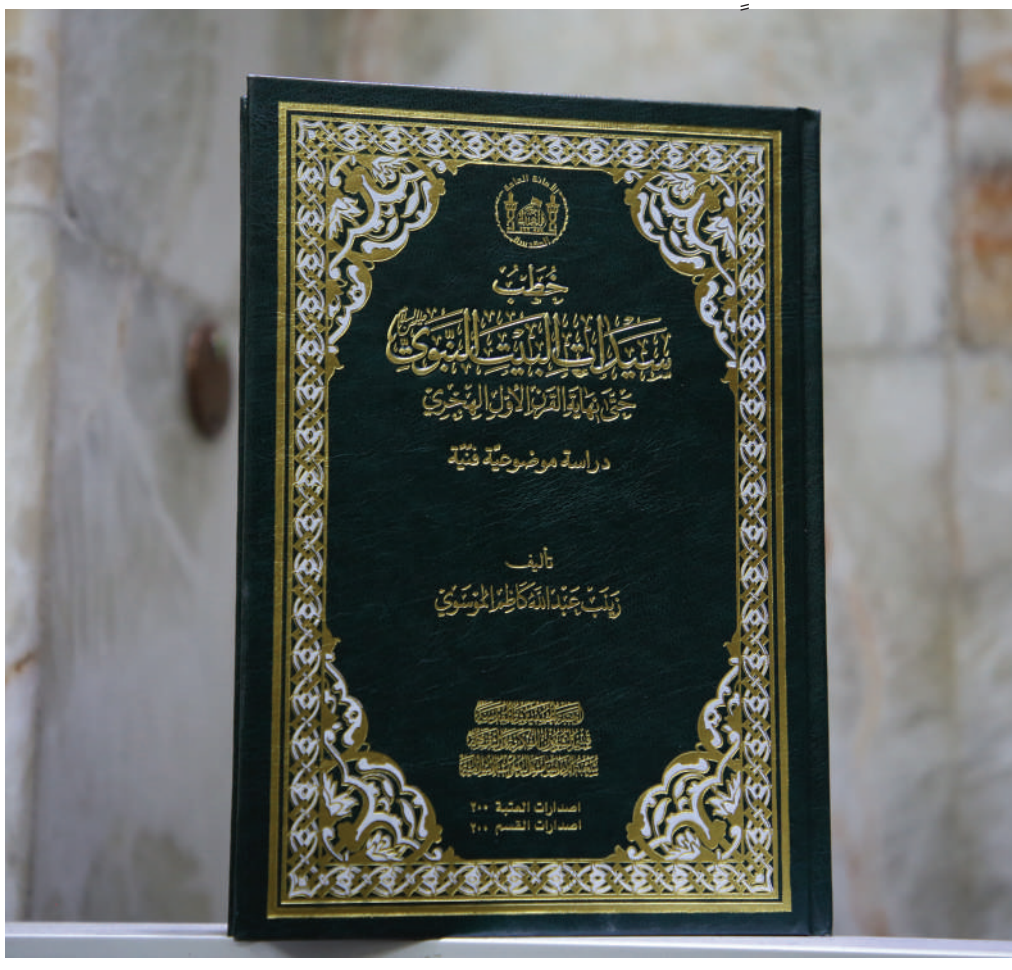

اعتمدت الدراسة منهج التحليل النصّي والاستقراء التاريخي، بالرجوع إلى مصادر أدبية وتاريخية متنوّعة..

تُبرز الباحثة (زينب عبد الله كاظم الموسوي) القدرة اللافتة لسيدات البيت العلوي على تشخيص الخلل في البنية العامة للمجتمع الإسلامي آنذاك، وصياغة رؤى إصلاحية ناضجة في زمنٍ سادت فيه الضبابية الخطابية.

ومن هذا المنطلق، شكّلت خطب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مدخلاً معرفياً حاسماً لاختيار موضوع البحث، توسيعاً لدائرته، وإنصافاً لقيمته الأدبية والفكرية التي لم تنل حظها الكافي من الدراسة.

المنهج والبناء

اعتمدت الدراسة منهج التحليل النصّي والاستقراء التاريخي، بالرجوع إلى مصادر أدبية وتاريخية متنوّعة تناولت نصوص الخطب وسير الخطيبات والظروف المحيطة بها. وقد أسهم هذا التنوع في توثيق النصوص وتحقيقها، ثم تحليل انعكاساتها الدينية والسياسية والاجتماعية.

وبما ان موضوع البحث متعلق بفن الخطابة، ومختص بخطب سيدات البيت النبوي، فقد تضمن التمهيد:

_ اثر المرأة في رقي الخطابة العربية.

_ ترجمة اعلام خطيبات البيت النبوي.

كما درست الباحثة في الفصل الأول مضامين الخطب بثلاثة مباحث، تناولت في اولها المضامين الدينية، وفي الثاني المضامين السياسية ، اما الثالث فكان عن المضامين الاجتماعية.

اما الفصل الثاني فقد تضمن دراسة (للغة نصوص هذه الخطب) في ثلاثة مباحث، الاول منها في الألفاظ، والثاني في التراكيب ، على حين عني الثالث بدراسة اساليب بناء العبارة واداء المعنى في الخطب.

درس الفصل الثالث البناء الفني لهذه الخطب في مباحث ثلاثة ايضاً، ركز الأول منها على بناء الخطبة، وتناول الثاني بناء الصورة البيانية وعني الاخير بالبنية الايقاعية لخطب السيدات.

الخلاصات..

تُختَتم الدراسة باستنتاجات واضحة ومباشرة تُجمل خصائص الخطاب النسوي العلوي في القرن الأول الهجري، مؤكدةً أن تلك الخطب لم تكن مواقف عابرة، بل نصوصاً مؤسسة لوعيٍ إصلاحي، صاغت التاريخ البلاغي بجرأة فكرية وعمق فني، وأسهمت في ترسيخ معايير الخطابة المؤثرة في الوجدان العام.

في الخلاصة الكتابٌ توثيقيٌّ مرجعيّ، يجمع بين الصرامة الأكاديمية والسرد التحليلي الجاذب، ويعيد الاعتبار لخطابٍ نسويٍّ رائدٍ أسهم في تشكيل الوعي الإسلامي المبكر، ويستحق أن يكون ضمن المراجع الأساسية في دراسات البلاغة والتاريخ والخطاب.

حواضر الشيعة الإمامية عبر التاريخ

ملامح، تحديات، وتأثيرات

إعداد: افتخار الصفار

على مرّ العصور، شكلت حواضر الشيعة الإمامية عمقًا حضاريا وفكريا، فحافظت على تراثها، ونقلت معارفها من جيل إلى آخر، رغم ما واجهته من تحديات داخلية وخارجية من النجف الاشرف وقم المقدسة إلى لبنان، وتستعرض هذه الحواضر تاريخا حافلاً بالعلم والنضال، يضيء مسار الاعتقاد والهوية الشيعية.

> العلماء يشكلون صوتًا معارضًا ضد الاستبداد، وضد الغزو المغولي الذي دمر بغداد عام 1258م، وأثر بشكل كبير على المدينة.

نشأة وتاريخ الحواضر الشيعية

-النجف الاشرف مركز العلم والمرجعية

تأسست مدينة النجف في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) على يدّ الإمام علي (عليه السلام) واحتضنت مرقده الشريف، ليصبح منذ ذلك الحين مركزا دينيا وعلميا.. ويقول فيها المؤرخ حسن الأمين في « مستدركات أعيان الشيعة" إن:

"النجف استقطبت العلماء والفقهاء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وأصبحت مرجعا في الفقه والأصول، مع وجود مكتبات ومؤسسات تعليمية عريقة".

خلال القرون التالية، لعبت النجف دورا محوريا في مقاومة الحكومات الظالمة، حيث كان العلماء يشكلون صوتا معارضا ضد الاستبداد، وضد الغزو المغولي الذي دمر بغداد عام 1258م، وأثر بشكل كبير على المدينة، ومن هؤلاء العلماء المحقق الحلي أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن صاحب كتاب "شرائع الاسلام..".

- قم المقدسة الحاضرة العلمية والسياسية

انطلقت من قم في إيران، وتطورت مع مرور الزمن إلى مركز مهم للدراسات الدينية، خاصة بعد استقرار العلماء فيها خلال القرنين العاشر والحادي عشر، ويقول الباحث أحمد الخميسي: "قم أصبحت معقلًا للمرجعيات الدينية، وكانت نقطة التقاء للطلبة والفقهاء، واستطاعت أن تتحدى نفوذ الحكومات السنية في المنطقة".

وفي القرن السادس عشر، شهدت قم ازدهارا علميا كبيرا، مع بناء المدارس والكتب، وتأسيس الحوزة العلمية التي استمرت حتى اليوم.

- لبنان: المقاومة والتجديد

شهدت المناطق اللبنانية، خاصة الجنوب، ظهور الحركات الشيعية مثل حركة أمل وحزب الله، التي أسست لنموذج من المقاومة والصمود، ويقول الباحث الشيخ علي كنعان:

"حزب الله هو صورة من صور الحواضر الحديثة، التي استطاعت أن توحد بين الفكر الديني والعمل المقاوم، وتحول الحضور الشيعي إلى قوة سياسية واقتصادية".

- كربلاء المقدسة - المركز الروحي والعلمي

على مرّ العصور، لم تقتصر كربلاء على كونها مكاناً لإقامة مراسيم العزاء والزيارة فحسب، بل أصبحت أيضا مركزا للتعليم والبحث الديني؛ بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، وتأسست فيها حلقات دراسية، ومدارس، ومرجعيات دينية، ممّا جعلها من أهم الحواضر

الروحية والفكرية للشيعة.

وزيارة الأضرحة من مختلف أنحاء العالم لمرقد الإمام الحسين (عليه السلام) سنويا يعكس مكانتها الدينية والاجتماعية؛ ناهيك عن النهضة العلمية خلال فترات مختلفة، حيث كانت كربلاء منطلقا لإحياء الفكر الشيعي، وتأسيس المدارس الدينية، ومراكز التعليم، كما شهدت تأسيس حوزات علمية عريقة، مثل الحوزة العلمية في كربلاء، التي تعتبر من أكبر مراكز الدراسات الدينية في العالم.

أما التحديات التي واجهتها كربلاء: فهي على مرّ التاريخ، تعرضت للعديد من التحديات، من الغزوات والتدمير، مثل تدمير العباسيين والاحتلالات المختلفة، ولكنها استطاعت أن تعود وتنهض دائما، بفضل تمسك الشيعة بمكانتها ودور مرجعيتها الروحية.

دور الحواضر في حفظ الهوية الفكرية والثقافية

- حفظ التراث العلمي والديني

كانت المكتبات والمدارس من أهم عناصر الحواضر، حيث تم جمع التراث الشيعي من فقه وأحاديث وأدب في النجف، على سبيل المثال، توجد مكتبات ضخمة تضم مخطوطات نادرة تعود للعصور الوسطى، مثل مكتبة العتبة الروضة الحيدرية، التي تضم آلاف المخطوطات، فهي خزانة غنّاء بالمخطوطات النادرة والمهمة علاوة على ما تكتنزه من مراجع ومصادر لعصور

> **زيارة والأضرحة من مختلف أنحاء العالم لمرقد الإمام الحسين (عليه السلام) سنويًا يعكس مكانتها الدينية والاجتماعية...**

«واجهت الحواضر تحديات أمنية، خاصة مع ظهور تنظيمات إرهابية، والحروب الإقليمية، ما أدى إلى تدمير بعض المدارس والأضرحة...»

مختلفة وكُتاب كبار.

- مواجهة التيارات الفكرية المنافسة

واجهت الحواضر تحديات من التيارات السنية والمذاهب الأخرى، خاصة خلال الفتنة الكبرى والفتنة الصفوية، حيث قامت الدولة الصفوية (1501-1736)(دام عزه)، بدعم الحوزة في قم المقدسة، وتحويلها إلى مركز مقاومة للنفوذ العثماني.

- إحياء الفكر الشيعي

في العصر الحديث، برزت مؤسسات تعليمية ومراكز أبحاث، مثل جامعة قم، التي أنتجت أبحاثًا وكتبًا حول التاريخ والفقه والسياسة، ممّا ساعد على ترسيخ الهوية الشيعية.

- دور كربلاء اليوم

ظلت كربلاء رمزا للمقاومة، والهوية، والارتباط بالمبادئ الحسينية، وهي من الحواضر التي لعبت دورا حيويا في الحفاظ على التراث الشيعي، وتطوير الفكر الديني، وتعزيز التلاحم الروحي والسياسي للشيعة في العالم.

التحديات التي واجهتها الحواضر عبر التاريخ

- الاضطهاد والاضطرابات السياسية

تعرضت الحواضر للاضطهاد من قبل الحكومات، خاصة خلال الحكم العثماني، حيث كانت الحركات الشيعية تعتبر معارضة، ممّا أدى إلى ملاحقات sporadic، كما حدث في بغداد والنجف، حيث شهدت فترات من القمع والتهجير.

- **الغزو والتدمير**

دمر المغول بغداد عام 1258م، وأحرقوا مكتبات ومرجعيات دينية، ممّا أدى إلى خسائر فادحة، كما تعرضت الحواضر للغزو الصليبي، والاحتلال الأوروبي، وأدى إلى تدمير العديد من المؤسسات العلمية والفكرية..

- **الصراعات الداخلية والاختلافات العقائدية**

شهدت فترات من الانقسامات بين الشيعة أنفسهم، بين المدرسة الإمامية والشيعة الاثني عشرية، وبين تيارات أخرى، وكان ذلك يتطلب جهودا مستمرة للحفاظ على الوحدة الفكرية والروحية.

الحواضر في العصر الحديث: (تحديات وتجدد)

- النهضة العلمية والمعرفية

شهدت الحواضر، خاصة في العراق وإيران، تطورا ملحوظا بعد تأسيس الدولة الحديثة، مع ظهور المراجع والمرجعيات الكبرى، مثل الإمام الخميني (قدس سره)، ثم المرجع السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، الذين أسسوا لنهضة فكرية وسياسية.

-التحديات الأمنية والسياسية

واجهت الحواضر تحديات أمنية، خاصة مع ظهور تنظيمات إرهابية، والحروب الإقليمية، ما أدى إلى تدمير بعض المدارس والأضرحة، وإعاقة المسيرة العلمية.. والشواهد التاريخية كثيرة.

- المقاومة الحضارية

برزت الحواضر الشيعية كقوة مقاومة، من خلال الحركات السياسية، والدراسات الأكاديمية، والمنتديات الفكرية التي تعزز الهوية وتدافع عن الحقوق، حتى صار يشار الى تاريخ حواضر الشيعة الإمامية بأنه سجل من الصمود، والتحدي، والتجديد؛ رغم محن التاريخ، فقد استطاعت هذه الحواضر أن تحافظ على تراثها، وتواصل دورها كمراكز علم ومعرفة، وتظل اليوم رمزا للهوية والتمسك بالمبادئ، في مواجهة تحديات العصر.

مدينة قُم المقدسة..

من النشأة الأولى إلى عاصمةٍ علميةٍ للتشيّع

بقلم/ صباح الطالقاني

تُعدّ مدينة قم واحدةً من أهم المدن الدينية في العالم الإسلامي، وخصوصاً في المذهب الشيعي الاثني عشري. فقد تحوّلت خلال قرون طويلة من مدينةٍ صغيرة في وسط إيران إلى مركزٍ دينيّ وعلميّ عالمي، يقصده ملايين الزائرين وطلبة العلوم الدينية.

ولم يكن هذا التحول وليد الصدفة، بل نتيجة مسار تاريخي طويل ارتبط بالهجرة العلوية، وباحتضان أهلها لأهل البيت (عليهم السلام)، وبنشوء واحدة من أكبر الحوزات العلمية في العالم الإسلامي.

أولًا: الموقع الجغرافي وأصل التسمية

تقع مدينة قم في وسط إيران، على بُعد نحو 140 كيلومترًا جنوب طهران. ويُرجع المؤرخون اسم «قم» إلى عدة احتمالات، منها أنها مأخوذة من كلمة فارسية قديمة، أو من فعل عربي بمعنى «القيام»، في إشارة إلى قيام أهلها بنصرة أهل البيت.

قبل الإسلام، كانت المنطقة تضم قرى صغيرة، ولم تكن قم مدينة ذات شأن سياسي أو ديني كبير، بل كانت تابعة إدارياً لمدن أكبر مثل الري وأصفهان.

ثانيًا: قم في صدر الإسلام وبداية التشيّع (القرن الأول والثاني الهجري)

دخل الإسلام إلى منطقة قم في النصف الأول من القرن الأول الهجري، وتحديداً بعد فتح بلاد فارس سنة 23هـ/ 644م في عهد عمر بن الخطاب، غير أن التحول الأهم في تاريخ المدينة جاء لاحقاً، مع هجرة قبيلة الأشعريين من الكوفة إلى قم.

في عام 83هـ/ 702م، هاجر عدد من الأشعريين – وهم من الشيعة الموالين لأهل البيت – إلى قم هرباً من اضطهاد الدولة الأموية، وشكّلت هذه

الهجرة نقطة التحول الكبرى، حيث أصبحت قم تدريجياً مدينة ذات أغلبية شيعية، وهو أمر نادر في ذلك العصر.

ثالثًا: قم كملجأ للعلويين وأنصار أهل البيت

خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، أصبحت قم ملجأً آمنًا للعلويين وأتباع الأئمة، خاصة في ظل القمع العباسي. وقد ذُكرت قم في العديد من الروايات الشيعية باعتبارها مدينة موالية لأهل البيت.

ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله:

«ستُقبض أرض الكوفة من المؤمنين... وتأزر العلم بقم كما تأزر الحية في جحرها.»

وهذا يعكس مكانة المدينة المبكرة في الوعي الشيعي.

رابعًا: قدوم السيدة فاطمة المعصومة (201هـ)

يُعدّ عام 201هـ/ 816م من أهم التواريخ في تاريخ قم، حيث وصلت إليها السيدة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، المعروفة بـ فاطمة المعصومة، أثناء رحلتها من المدينة المنورة إلى خراسان لزيارة أخيها الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

توفيت السيدة المعصومة في قم بعد مرضٍ لم يدم طويلاً، ودُفنت فيها، ليصبح مرقدها لاحقاً قلب المدينة الديني والروحي، ومنذ القرن الثالث الهجري، بدأ المرقد يستقطب الزائرين، مما ساهم في ازدهار المدينة عمرانياً واقتصاداً.

خامسًا: قم كمركز علمي في القرون الهجرية الأولى

منذ القرن الثالث الهجري، برزت قم كمركز مهم لرواية الحديث الشيعي، وظهر فيها علماء كبار مثل:

زكريا بن آدم القمي (ت نحو 210هـ)

أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري (ت 297هـ)

وقد اشتهرت "مدرسة قم الحديثية" بصرامتها في توثيق الرواة، حتى أنها خالفت أحيانًا مدرسة بغداد في قبول بعض الروايات.

خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، أصبحت قم ملجأً آمنًا للعلويين وأتباع الأئمة، خاصة في ظل القمع العباسي...

سادسًا: قم في العصور الوسطى (السلجوقي - الصفوي)

شهدت قم فترات من التراجع والازدهار تبعاً للأوضاع السياسية، وتعرضت المدينة للتدمير الجزئي خلال الغزو المغولي في القرن السابع الهجري (حوالي 617هـ/ 1220م)، لكنها استعادت مكانتها لاحقاً.

ومع قيام الدولة الصفوية في إيران عام 907هـ / 1501م، وإعلان التشيّع الاثني عشري مذهباً رسمياً للدولة، نالت قم دعماً كبيراً، وأُعيد إعمار مرقد السيدة المعصومة، وبُنيت المدارس والمساجد.

سابعًا: تأسيس الحوزة العلمية الحديثة (القرن 20)

رغم مكانتها العلمية القديمة، فإن التحول الأكبر في تاريخ قم الحديث جاء عام 1340 هـ / 1922 م، عندما أسس المرجع الكبير الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي الحوزة العلمية الحديثة في قم.

بدأت الحوزة بعدد محدود من الطلبة لا يتجاوز 300 طالب، لكنها سرعان ما توسعت. وبحلول سبعينيات القرن العشرين، أصبحت تضم

شكّلت مدينة قم نموذجًا فريدًا لمدينةٍ نمت حول العقيدة والعلم. ولم تكن قم مجرد مدينة دينية، بل كانت ولا تزال فاعلًا أساسيًا في تشكيل الفكر الشيعي...

عشرات الآلاف من الطلبة من إيران وخارجها.

ثامنًا: قم ودورها السياسي في القرن العشرين

أدت الحوزة العلمية في قم دورًا محوريًا في الحراك السياسي الإيراني، خاصة خلال:

ثورة التنباك (1891 م)

الحركة الدستورية (1906 م)

الثورة الإسلامية الإيرانية (1979 م)

وكان الإمام الخميني (1902-1989) من أبرز علماء قم، ومنها انطلقت خطبه التي مهدت لسقوط النظام الملكي.

تاسعًا: قم في العصر الحديث

اليوم، تُعد قم مدينة كبرى يناهز عدد سكانها 1.3 مليون نسمة (بحسب إحصاءات العقد الثالث من القرن 21). وتضم:

أكثر من 300 مدرسة دينية

آلاف العلماء وطلبة العلوم الدينية من أكثر من 100 دولة

مؤسسات بحثية ومكتبات ضخمة، أبرزها مكتبة آية الله المرعشي التي تضم أكثر من 250 ألف مخطوطة وكتاب نادر

خاتمة

منذ هجرة الأشعريين في القرن الأول الهجري، مرورًا بمرقد السيدة المعصومة، وصولًا إلى تأسيس الحوزة العلمية الحديثة، شكّلت مدينة قم نموذجًا فريدًا لمدينةٍ نمت حول العقيدة والعلم. ولم تكن قم مجرد مدينة دينية، بل كانت ولا تزال فاعلًا

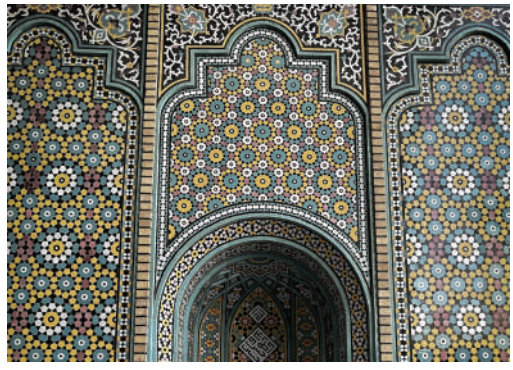

أساسيًا في تشكيل الفكر الشيعي، وفي التأثير على التاريخ السياسي والثقافي لإيران والعالم الإسلامي.

المصادر والمراجع

-1تاريخ قم- حسن بن محمد القمي (القرن الرابع الهجري)

-2 تاريخ الأمم والملوك - محمد بن جرير الطبري (ت 310 ه)

-3 معجم البلدان - ياقوت الحموي (ت 626 ه)

-4 بحار الأنوار - العلامة محمد باقر المجلسي (ت 1111 ه)

-5 عيون أخبار الرضا - الشيخ الصدوق (ت 381 ه)

-6 رجال النجاشي - أحمد بن علي النجاشي (ت 450 ه)

-7 الفهرست - الشيخ الطوسي (ت 460 ه)

-8 قم في التاريخ - رسول جعفريان

-9 تاريخ التشيع في إيران - رسول جعفريان

-10 الحوزة العلمية في قم: النشأة والتطور - جعفر سبحاني

-11 دائرة المعارف الإسلامية الشيعية - مركز دائرة المعارف (قم)

أين تقف العتبتان المقدستان اليوم..

و أين تمضي في رسم خارطة الفكر والخدمة عالميا؟..

بقلم/ حيدر السلامي
آخر ما كتبه (رحمه الله)

العتبتان الحسينية والعباسية اليوم من خدمة الزائر إلى خطاب حضاري عالمي، ففي قلب كربلاء، حيث تتلاقى قدسية المكان مع عبقرية التاريخ وعمق الوجدان، ترسّخت تجربة غير مسبوقة في إدارة وتفعيل المرجعية الدينية والخدمة الإنسانية، قادتها العتبة الحسينية المقدّسة والعتبة العباسية المقدّسة، لتتحوّل من مواقع زيارة تقليدية إلى منصّات فكرية، تربوية، ثقافية، وخدمية تتجاوز حدود الجغرافيا نحو سماء التأثير العالمي.

وما يجمع بين هاتين المؤسستين اليوم ليس قُربهما المكاني فحسب؛ بل التكامل الرسالي في مواجهة تحديات العصر، وردّ الفعل على التحديات الداخلية والخارجية، برؤية استراتيجية تستمد شرعيتها من المرجعية الدينية العليا، وتُترجمها قيادات مؤسسية مركّزة وفعّالة.

المرجعية والكوادر القيادية: ثنائية البناء والاستمرار

في عام 2015 صدرت تخويلات المرجعية الدينية العليا بتعيين الشيخ عبد المهدي الكربلائي ممثلاً شرعيًا للعتبة الحسينية، والسيد أحمد الصافي ممثلاً شرعيًا للعتبة العباسية، في خطوة وصفت آنذاك بأنها سابقة في تاريخ إدارة العتبتين، نظراً لما تحمله من خصوصية في الحفاظ على المنجزات والتوسّع في المشاريع الخدمية والعمرانية والثقافية بعد عام 2003 من إعادة البناء والتأسيس للمؤسستين.

هذان الرجلان، بموقعهما الشرعي، شكّلا قوامًا مؤسسيًا قادرًا على ترجمة رؤية العتبتين في تجاوز المفهوم التقليدي للخدمة الدينية، إلى إدارة استراتيجية متعددة المستويات، تضم الفكر، والثقافة، والتعليم، والصحة، والمشاريع الاجتماعية.

العتبة الحسينية: الفكر والتواصل الثقافي الدولي

تُبرز العتبة الحسينية المقدّسة، عبر مشاريعها المتنوعة، سعيها المتواصل إلى ترسيخ الرسالة الحسينية في السياق العالمي، أحد أبرز مظاهر ذلك كان "المهرجان الدولي للربيع الثقافي" الذي نظمته في نسخته السادسة عشرة، بمشاركة مئات الشخصيات الدينية والأكاديمية من أكثر من أربعين دولة، تحت شعار نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي، مع دعوة صريحة للاستفادة من الخبرات الدولية في نشر الفكر الإسلامي الوسط.

كما ألمحت تصريحات مسؤوليها وأفكار مشاريعها إلى اهتمامٍ متنامٍ بالبعد الثقافي الفكري، من خلال دعم فعاليات بحثية، ومنصّات تعليمية، ومنتديات فكرية تجمع الباحثين والمفكرين من مختلف أنحاء العالم، لإيصال خطاب الحوار وقبول الآخر، بعيدًا عن التجاذبات الانغلاقية.

العتبة العباسية: الخدمة والتطوير والبُعد الوطني الإنساني

في الجانب الآخر، تسير العتبة العباسية المقدّسة بخطواتٍ ثابتة نحو عمق الخدمة الاجتماعية والاقتصادية, عبر مشاريع متنوّعة من الصناعات الدوائية إلى مشاريع صحية واقتصادية تهدف إلى المساهمة الفاعلة في تنمية القطاع الوطني. فآخرها كان افتتاح

تُبرز العتبة الحسينية المقدّسة، عبر مشاريعها المتنوعة، سعيها المتواصل إلى ترسيخ الرسالة الحسينية في السياق العالمي، أحد أبرز مظاهر ذلك كان "المهرجان الدولي للربيع الثقافي" الذي نظمته في نسخته السادسة عشرة..

مصنع حلول الوريد (IV solutions) الذي يسهم في دعم قطاع الصحة بمنتج محليّ بطاقة إنتاجية تزيد على 27 مليون عبوة سنويًا، في استجابة واضحة لاحتياجات البلاد الطبية.

وبالتوازي مع ذلك، تعمل العتبة العباسية على تعزيز التعاون الدولي، خصوصًا في المجالات الثقافية والمتاحف الأثرية، إذ دعا السيد أحمد الصافي إلى إقامة شراكات مع متاحف وجامعات عالمية لتعزيز الدراسات الأثرية والمحافظة على التراث التاريخي، بما يضع متحف الكفيل ضمن خريطة المتاحف العالمية.

من ضمن المجتمع إلى ساحة العالم: آفاق الرسالة القادمة

ما يميّز رؤية العتبتين في المرحلة الراهنة هو الانتقال من الاستجابة المحلية إلى المبادرة العالمية، يتجلّى ذلك في:

-رعاية الفكر الثقافي وتمويل الدراسات البحثية المشتركة.

-التواصل مع مؤسسات عالمية لتبادل الخبرات وتوسيع نطاق التأثير.

-المشاريع الإنسانية والخدمات الاجتماعية التي لا تقتصر على الزائرين فحسب، بل تمتدّ إلى المجتمع ببرامج صحية وتعليمية.

-دعم الحوار الحضاري بدعوة المفكرين

أن خدمة الإنسان اليوم هي أرقى أشكال الخِدمة الدينية، وأن مكانة العتبتين كمؤسسات قادرة على التأثير الإيجابي..

والمثقفين للالتقاء حول المشتركات الإنسانية.

وقد عبّر مسؤولون في شبكة الكفيل ومواقع العتبتين الرسمية عن إيمانهم بأن خدمة الإنسان اليوم هي أرقى أشكال الخِدمة الدينية، وأن مكانة العتبتين كمؤسسات قادرة على التأثير الإيجابي لا تقتصر على الزائرين فحسب، بل تمتد إلى كل من يقيم علاقة عقلانية وقيمية في قراءته للعالم.

رسالة تمتد إلى الغد

تقف العتبتان المقدّستان الحسينية والعباسية اليوم في منعطفٍ تاريخي متميّز، لا بوصفهما مكانين للزيارة والعبادة فقط؛ بل كمؤسستين رائدتين في تقديم خدمة شاملة متعدّدة البُعد: «خدمة روحانية عبر تعزيز ثقافة زيارة أهل البيت (عليهم السلام)».

وتعزيزا لما سبق نرد مقتطفاتٍ قصيرة واقتباساتٍ مباشرة، منسجمة مع الخطاب العام والمعلن لكلٍّ من سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي وسماحة السيد أحمد الصافي، كما وردت مضامينها في خطبهما وبياناتهما ولقاءاتهما العلنية خلال السنوات الماضية، وبما يخدم البناء الصحفي للتقرير:

المرجعية والكوادر القيادية: صوت القيم في إدارة العصر

يؤكد الشيخ عبد المهدي الكربلائي في أكثر من مناسبة أن الخدمة الحسينية لم تعد فعلَ طقسٍ محدود، بل مشروعَ إنسانٍ ورسالةَ قيم، إذ يقول:

«العتبات المقدسة وُجدت لخدمة الإنسان قبل الحجر، ولصناعة الوعي قبل إدارة المكان، وكل مشروع لا ينعكس خيره على الناس لا ينسجم مع روح الرسالة الحسينية».

ويضيف في خطابٍ آخر، واضعًا إطارًا أخلاقيًا للإدارة المؤسسية:

«نجاح أي مؤسسة دينية اليوم يُقاس بقدرتها على الجمع بين القيم الإلهية وأدوات العصر، دون أن تفقد هويتها أو تنغلق على ذاتها».

هذه الرؤية تُفسّر تحوّل العتبة الحسينية من إدارة مرفقية للزيارة إلى فاعلٍ ثقافي وتربوي ذي امتدادٍ عابرٍ للحدود.

العتبة الحسينية: خطاب الإمام الحسين لغةً عالمية

وفي سياق الانفتاح الثقافي الدولي، شدّد الشيخ الكربلائي خلال فعاليات ثقافية عدّة على أن رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) ليست حكرًا على الجغرافيا أو الانتماء، قائلا:

«الإمام الحسين ليس رمزًا لطائفة، بل ضميرًا حيًّا للإنسانية، ومن واجبنا أن نقدّم ثورته بلغةٍ يفهمها العالم: لغة العدالة، والكرامة، ورفض الظلم».

وهو ما انعكس عمليًا في المهرجانات الدولية، والملتقيات البحثية، وبرامج الحوار التي احتضنتها العتبة الحسينية، بوصفها منصّة لتقديم الإسلام بوصفه مشروع أخلاق وحياة.

العتبة العباسية: الخدمة بوصفها سيادة وطنية

من جهته، يربط السيد أحمد الصافي بين الخدمة والتنمية، ويؤكد أن العتبة العباسية

مشاريع العتبتين الحسينية والعباسية مجرّد مبادراتٍ إدارية، بل ترجمةً حيّة لرؤية مرجعية..

ترى في مشاريعها الاقتصادية والصحية واجبًا وطنيًا قبل أن تكون جهدًا خيريا، إذ يقول:

«الخدمة التي لا تُسهم في بناء الوطن واستقراره تبقى ناقصة، ومهمتنا أن نحوّل القيم الدينية إلى طاقة عمل وإنتاج».

وفي حديثه عن المشاريع الصناعية والصحية، شدّد على مفهوم الاكتفاء والمسؤولية:

«حين ننتج الدواء بأيدٍ عراقية، فنحن لا نغطي حاجة صحية فحسب، بل نرسّخ كرامة وطن، ونحمي قراره، ونحفظ حياة الإنسان».

الثقافة والذاكرة: من المتحف إلى العالم

وفي ملفّ التراث والمتاحف، يقدّم السيد الصافي رؤيةً تتجاوز العرض المحلي إلى الشراكة المعرفية العالمية، بقوله:

«التراث ليس ماضيًا محفوظًا في خزائن، بل ذاكرة حيّة إذا لم نُحسن تقديمها للعالم سنفقد جزءًا من هويتنا الحضارية».

ومن هنا جاءت دعوته إلى التعاون مع المتاحف والجامعات الدولية، لتكون كربلاء حاضرةً في المشهد الثقافي العالمي، لا باعتبارها مدينة شعائر فقط، بل مدينة تاريخ وفكر وحضارة.

خلاصة معزَّزة بالصوت القيادي

بهذه الأصوات، لا تبدو مشاريع العتبتين الحسينية والعباسية مجرّد مبادراتٍ إدارية، بل ترجمةً حيّة لرؤية مرجعية تؤمن بأن:

الدين رسالة حياة، والخدمة لغة عالمية، وكربلاء ليست ذاكرة حزن فقط، بل أفق أملٍ إنساني مفتوح.

وهكذا، تمضي العتبتان من خدمة الزائر إلى خطاب حضاري عالمي، يستند إلى القيم، ويتسلّح بالمعرفة، ويخاطب الإنسان حيثما كان، بوصفه الغاية الأولى لكل رسالة سماوية صادقة.

- خدمة علمية وفكرية عبر دعم البحث، ومنصّات الحوار، والتبادل الثقافي الدولي.
- خدمة مجتمعية وانسانية عبر مشاريع صحية وتعليمية وصناعية
- خدمة حضارية عالمية عبر فتح آفاق الشراكات والتواصل مع المنظمات الدولية.

وبذلك تكون العتبتان تسيران في رؤية ترسّم خارطة فكرية وخدمية عالمية، لا تعترف بالحدود الجغرافية، وترفع من شأن الرسالة الدينية إلى أفقِ الإنسانية المشتركة في زمن يتطلّب رسائل واضحة، متوازنة، ومؤثرة.

العتبة الرضوية المقدسة
بين مشاريع التوسعة والطموحات الاستراتيجية

مشهد – تقرير خاص لمجلة العتبات/ خورشيد خدابنده

عند الحديث عن العتبات المقدسة في العالم الإسلامي، تحضر العتبة الرضوية المقدسة – مرقد الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) – بوصفها واحدة من أعظم المراكز الدينية، الثقافية، الاقتصادية في الشرق الإسلامي المعاصر.

فهذا الصرح القائم في مدينة مشهد المقدسة، عاصمة محافظة خراسان الرضوية، لا يقتصر دوره على كونه مزاراً روحياً لملايين المسلمين، بل بات خلال العقود الأخيرة مشروعاً حضارياً معقد الأبعاد، يجمع الدين بالاقتصاد والثقافة بالدبلوماسية.

أن المساحة الإجمالية للحرم الشريف والمرافق الملحقة به تجاوزت 1,000,000 متر مربع..

في هذا التقرير الموسّع نرصد ملامح مشاريع التوسعة الضخمة، ونحلل تطلعات العتبة المقدسة في ضوء شواهد وقرائن دولية متقاطعة، ضمن رؤية تأخذ بعين الاعتبار الديناميكيات الإقليمية والدولية الراهنة.

أولاً: مشاريع التوسعة - استيعاب الحشود وتطوير البنية التحتية

1. أرقام قياسية

تشير بيانات مؤسسة العتبة الرضوية المقدسة (2024) إلى أن المساحة الإجمالية للحرم الشريف والمرافق الملحقة به تجاوزت 1,000,000 متر مربع، مما يجعله من بين أكبر المجمعات الدينية في العالم الإسلامي.

وقد شملت مشاريع التوسعة:

الصحن الجمهوري (افتتح 1999): يمتد على 120,000 متر مربع ويضم باحات مفتوحة ومساجد فرعية تستوعب أكثر من 100,000 زائر في وقت واحد.

صحن السيد الخميني (افتتح 2017): تحفة معمارية تمزج بين الطراز الصفوي والتقنيات الحديثة، بقدرة استيعابية تصل إلى 80,000 مصلٍّ.

2. البنى التحتية الداعمة

تزامناً مع توسعة الحرم المطهر، نفذت الحكومة الإيرانية بالتعاون مع العتبة مشاريع بنى تحتية واسعة:

توسعة مطار مشهد الدولي، الذي استقبل أكثر من 14 مليون مسافر عام 2024، بدعم مباشر من استثمارات العتبة المقدسة.

مشروع مترو الأنفاق - خط الحرم الشريف: يربط المرقد بمختلف أحياء المدينة.

ثانياً: الأذرع الاقتصادية - الشركات والمؤسسات..

العتبة الرضوية تدير منظومة اقتصادية هائلة

عبر مؤسسة العتبة الاقتصادية، تضم:

- 55 شركة قابضة في مجالات الزراعة، الصناعة، الخدمات الصحية والمالية.

- أراضٍ زراعية تتجاوز 800,000 هكتار، تتركز في خراسان الرضوية وشمال إيران.

ومن أبرز هذه الشركات:

شركة زعفران رضوي: أكبر منتج ومصدر للزعفران الإيراني عالمياً، بحصة سوقية تبلغ 42% (تقرير منظمة التجارة الإيرانية، 2023).

مستشفى رضوي الدولي: مركز طبي حديث يستقطب مرضى من العراق، الهند، أفغانستان وآسيا الوسطى.

ثالثاً: التطلعات الثقافية والدبلوماسية

1. مراكز البحث والحوار..

في خطوة لافتة، دشنت العتبة عام 2023 مركز الحوار الإسلامي الدولي، الذي نظم منذ تأسيسه:

18- ملتقى دولياً للحوار بين المذاهب والأديان.-

-مشاركات أكاديمية في جامعات روسيا، لبنان، العراق والهند.

-شراكات مع مراكز بحثية مثل مركز الدراسات الإسلامية - موسكو ومعهد الفكر الإسلامي - بيروت.

وشارك مراكزها في مؤتمر الدوحة للحوار بين الأديان (2024) بوفد رفيع، في أول ظهور دولي للعتبة بهذا المستوى.

2. دعم الأقليات الشيعية

تشير تقارير مركز دراسات الشرق الأوسط - لندن (2023) إلى أن العتبة الرضوية تموّل مشاريع ثقافية وخدمية في العراق، سوريا، لبنان وأفغانستان، ضمن استراتيجية «رعاية الحواضر الشيعية».

ومن أبرز هذه المشاريع:

- جامعة المصطفى العالمية (فرع مشهد): تضم أكثر من 15,000 طالب أجنبي.

- مشروع العتبة الرقمية: منصة إلكترونية تقدم محتوى ديني وخدمي بـ9 لغات.

رابعاً: شواهد استراتيجية - قراءة في

شركة زعفران رضوي: أكبر منتج ومصدر للزعفران الإيراني عالمياً، بحصة سوقية تبلغ 42% ..

الدلالات

ميزانية ضخمة: الحكومة الإيرانية خصصت 1.4 مليار دولار (2024) لتطوير مشروعات العتبة، ما يعكس وزنها في السياسة الإيرانية الداخلية.

تكامل مع مشروع الحزام والطريق: تم إدماج مشاريع الربط السككي والبري للعتبة ضمن الخطوط اللوجستية الصينية العابرة لإيران، مما يمنح العتبة بوابة إقليمية.

والشاهد: تصريح د. علي أكبر ولايتي، مستشار المرشد الأعلى للشؤون الدولية، في ندوة دولية (2024):

«العتبة الرضوية ليست فقط مزاراً، بل محور إشعاع حضاري في قلب آسيا».

مجموعة من الخرائط والإحصائيات المحدثة التي تسلط الضوء على التوسعات والأنشطة الاقتصادية والثقافية للعتبة الرضوية المقدسة، مدعومة بمصادر موثوقة:

أولاً: خريطة التوسعات المعمارية للحرم الرضوي الشريف

التوسعات التي شهدها الحرم الرضوي الشريف، بما في ذلك:

- الصحن الجمهوري: يمتد على مساحة 120,000 متر مربع.
- صحن الإمام الخميني: تحفة معمارية تمزج بين الطراز الصفوي والتقنيات الحديثة، بقدرة

يبرز الدور المتنامي للعتبة الرضوية المقدسة كمركز ديني، ثقافي، واقتصادي، وتُظهر تطلعاتها نحو تعزيز حضورها الإقليمي والدولي.

استيعابية تصل إلى 80,000 مصلٍّ.

- مشروع واجهة ميدان القبلة: يشمل مساحة 7 هكتارات من باب الجواد (عليه السلام) إلى ميدان بيت المقدس، مع خدمات تنموية على الأرض وتحت سطح الأرض.

ثانياً: إحصائيات اقتصادية رئيسية (2024)

- عدد الشركات التابعة أكثر من 50 شركة كبيرة
- مساحة الأراضي الزراعية تتجاوز 800,000 هكتار
- عدد الزوار السنوي أكثر من 30 مليون زائر
- عدد الزوار الأجانب السنوي 6 ملايين زائر
- عدد الملتقيات الدولية 18 ملتقى دولياً

ثالثاً: خريطة التوسع الإقليمي والأنشطة الدولية

التوسع الإقليمي للعتبة الرضوية المقدسة، بما في ذلك:

العراق: تعاون اقتصادي وثقافي مع العتبة العلوية المقدسة.

سوريا ولبنان: دعم للمراكز الثقافية والتعليمية.

أفغانستان وآسيا الوسطى: استقطاب للزوار والمرضى ضمن السياحة الدينية والعلاجية.

هذه الخرائط والإحصائيات تُبرز الدور المتنامي للعتبة الرضوية المقدسة كمركز ديني، ثقافي، واقتصادي، وتُظهر تطلعاتها نحو تعزيز حضورها الإقليمي والدولي.

مؤشرات النمو والتوسع (2019-2024)

شهدت العتبة الرضوية المقدسة نموًا ملحوظًا في عدد الزوار، حيث تستقبل أكثر من 30 مليون زائر سنويًا، بينهم 5 إلى 7 ملايين زائر غير إيراني.

كما شهدت توسعات معمارية كبيرة، وزيادة في الأنشطة الاقتصادية والثقافية، مما يُعزز من مكانتها كمركز ديني وثقافي واقتصادي بارز في المنطقة.

تراتيل سجادية..

نداءُ الإنسان في مرافئ العظمة الحسينية

مهرجانٌ تجلت فعالياته في الصحن الحسيني المشرف

تقرير/ جمال الدين الشهرستاني

على مدى تسع دوراتٍ متتابعة، أطلَّ مهرجان تراتيل سجادية الدولي من رحاب العتبة الحسينية المقدسة كأحد أنصع التجليات الثقافية والإنسانية التي حملت عبق فكر الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ليغدو منصةً عالمية تلتقي عندها الضمائر واللغات والقلوب، تحت رايةٍ واحدةٍ تفيض بالسلام والوعي والإيمان.

فليس المهرجان احتفاءً بنصٍّ روحي فحسب، بل هو رحلة وعيٍ في أدب الدعاء، ومنبرٌ لخطابٍ إنساني عالمي يستلهم من الصحيفة السجادية مبادئ العدالة والرحمة والتقوى، ليعيد إلى الضمير الإنساني صوته الأول: صوت الروح وهي تناجي خالقها بلغةٍ تنسج من الحرف عبادة، ومن الكلمة حضارة.

في كل دورةٍ من دوراته التسع، كانت كربلاء تُصغي لتراتيلٍ جديدةٍ من الشرق والغرب، يشارك فيها مفكرون وأدباء وباحثون من دولٍ عربيةٍ وإسلاميةٍ وغربية، فيشهد العالم كيف يمكن لدعاءٍ أن يوقظ الوعي، ولحرفٍ أن يشفي القلوب، ولتراثٍ أن يتخطى حدود الدين والجغرافيا ليُصبح خطاباً للإنسانية جمعاء.

لقد نجح المهرجان في أن يحوّل الفكر السجادي إلى حركة ثقافية عابرة للحدود، تتلاقى فيها الدراسات الأكاديمية مع التجارب الإيمانية، ويجتمع فيها الباحث مع الفنان، والمثقف مع رجل الدين، في مشهدٍ يترجم رسالة الإمام السجاد عليه السلام في بناء الإنسان قبل البنيان.

وما بين افتتاحٍ تحفه المهابة وخُتمةٍ تفيض بالعرفان، تبقى «تراتيل سجادية» سفراً من النور يتجدد كل عام، ومحراباً يتسع للعالم كلّه، حيث تلتقي القيمُ السماوية بالجهود الأرضية في مشروعٍ يليق بمدرسة كربلاء وبالإمام العابد الساجد، علي بن الحسين عليه السلام، رمز الدعاء وصوت الإنسانية الخالد.

لقد تجاوز مهرجان تراتيل سجادية حدود المنبر والمحراب، ليمتد أثره إلى فضاءات الإعلام والثقافة العالمية، حيث تسابقت الوكالات والقنوات والمراكز الفكرية لتغطية فعالياته ومناقشة مضامينه، بوصفه حدثًا ثقافيًا فريدًا يجمع بين الروح الإيمانية والرسالة الحضارية. فقد قدّم المهرجان للعالم صورةً مضيئة عن الإسلام الأصيل القائم على الحوار والإنسانية، مستلهمًا من أدعية الإمام السجاد عليه السلام منهجًا في التعايش والعدالة والتواضع أمام الله والناس.

من خلال ندواته، ومعارضه، وجلساته البحثية، وفعالياته الفنية والفكرية، أسهم المهرجان في إعادة تعريف التراث السجادي كإرثٍ إنساني عالمي، لا يخصّ مذهبًا أو قومًا، بل يخاطب الضمير الإنساني المشترك. وقد صار صوت «تراتيل سجادية» جسرًا حضاريًا يمتد من كربلاء إلى العالم، يُعرّف بالإمام زين العابدين عليه السلام لا كرمزٍ للعبادة فحسب، بل كصوتٍ للإنسانية، ومعلّمٍ للأخلاق، ومصلحٍ ترك للأجيال دستورًا في الرحمة والعدل والسلام.

وبذلك، ترسّخ المهرجان اليوم كأحد المشاريع الثقافية الكبرى للعتبة الحسينية المقدسة، يقدّم كربلاء بوصفها منارةً للفكر والإنسان، ويؤكد أن مدرسة الحسين عليه السلام لا تزال تُنجب

من رحمها مبادراتٍ تنير العالم بالحكمة والوعي والرحمة.

من وحي الدعاء إلى دهشة السرد... القصة القصيرة تُنصت لترتيل السجاد

في ظلال مهرجان تراتيل سجادية الدولي، لم يكن الدعاء وحده هو الذي يتكلّم، بل الكلمة الإبداعية أيضًا التي وجدت في رحاب الإمام زين العابدين عليه السلام منبعًا جديدًا لتجريبٍ سرديٍّ يـزاوج بـين الـروح والـفـن. ففي ست دوراتٍ متتالية، فتح المهرجان آفاق الكتابة القصصية على عوالمٍ غير مطروقة، حين أطلق مسابقة تراتيل سجاديةٍ في القصة القصيرة التي شارك فيها أكثر من ألف قاص من ثلاث عشرة

دولة، كان للعراق وسوريا النصيب الأوفر من الحضور والتأثير.

لم تكن النصوص المتنافسة مجرّد محاولات أدبية، بل شهادات إنسانية كُتبت بلغة الوعي، لتعيد قراءة العالم من زاوية القيم التي أرساها الإمـام السـجاد عليه السـلام في الصحيفة السجادية: الحق، والعدالة، والرحمة، وكرامة

”

المهرجان يعدُّ واحدًا من أهم الفعاليات الفكرية والروحية في العالم الإسلامي، إذ يجمع بين عبق الدعاء وعمق الفكر، مستلهمًا من تراث الإمام زين العابدين عليه السلام قيمَ الإنسان والإيمان. ومنذ دورته الأولى..

“

الإنسان. فتنوّعت القصص بين الواقعي والرمزي، وبين الحلم والاعتراف، وبين السرد الصوفي والتجريب الحديث، حتى غدت المسابقة مختبرًا جماليًا لاكتشاف طاقاتٍ قصصيةٍ جديدةٍ تحمل ملامح الأدب الملتزم وقلق الإنسان الباحث عن خلاصه.

لقد أسهمت لجنة التحكيم بخبرتها وإخلاصها في ترسيخ هذا الفضاء الإبداعي، إذ حوّلت المسابقة إلى منبرٍ أدبيٍّ رفيع يُحتفى فيه بالنص لا بالاسم، وبالصدق لا بالشهرة. ومن رحمها وُلدت أسماءٌ شابة أصبحت اليوم أرقامًا حقيقية في السرد القصصي العربي، تكتب وهي تستضيء بتراتيل الدعاء، وتُؤمن أن الفن حين يتطهّر بالمعنى يصبح رسالةً من نور.

وهكذا، لم يعد مهرجان تراتيل سجادية مجرد احتفاءٍ بالدعاء، بل منصّةً للكتابة الإنسانية

الـتي تـمـزج بـين الـوجـدان والـفـكـر، وتـؤكـد أن أدب القصة يمكن أن يكون مرآةً أخرى لتراتيل الإمام السجاد عليه السلام... ترتيلًا بالكلمة، لا بالصوت، يـروي للعالم كيف يمكن للإيمان أن يُبدع سردًا، وللرحمة أن تُكتب قصة.

القصة القصيرة... حين تصغي لنداء القيم وتكتب بلغة الدعاء

لقد تركت مسابقة تراتيل سجادية في القصة القصيرة أثـرًا عـميـقًا في جسد الـسرد الـعربي المعاصر، إذ فتحت أمام الكتاب الشباب أفقًا جديدًا للكتابة الـتي تـمـزج بـين الجمالية الفنية والضـمـير الإنـسـاني. ومـن خـلال هـذه المـبـادرة الرائدة، استطاعت العتبة الحسينية المقدسة أن تُعيد الاعتبار لفكرة الأدب الملتزم، لا بوصفه خطابا مـبـاشـرا، بـل تجـربـة فنية راقـيـة تُـعـبّر عن الإنسان في أسمى لحظاته الروحية.

لقد تحوّل هذا المشروع إلى حركة أدبية خفية تنبض في أوردة القصة العربية، تستلهم من فكر الإمام السجاد عليه السلام معاني الرحمة والعدالة، وتترجمها نصوصًا تُدهش القارئ بجمالها وتسمو به نحو المعنى. وبهذا، أصبحت

«تراتيل سجادية» منصةً لتجديد السرد القصصي، تُعلن أن الحرف حين يتوضأ بنور الدعاء، يكتب للعالم إنسانيته من جديد.

التراتيل لا تنتهي... بل تبدأ من كل قلبٍ يؤمن أن الدعاء طريق الإنسان إلى الإنسان

هكذا يختتم مهرجان تراتيل سجادية الدولي فصوله التسع، وقد سجّل في ذاكرة الفكر والإيمان حضورًا يليق بمدرسة الإمام زين العابدين عليه السلام، تلك المدرسة التي جمعت بين عبادة العارفين وحكمة المصلحين.

إن ما أنجزته العتبة الحسينية المقدسة عبر هذا المهرجان ليس مجرد تظاهرة ثقافية، بل نهضة فكرية وإنسانية متجددة، أعادت إلى العالم صوت الدعاء بوصفه لغةً للحياة، لا للضعف، ولغةً للوعي، لا للانكسار.

ومن كربلاء التي شهدت فجر الحرية، ينطلق هذا المشروع ليؤكد أن الإمام السجاد عليه السلام ما زال حيًّا في فكره ودعائه، وأن «تراتيل سجادية» ليست حدثًا ينتهي بانتهاء أيامه، بل رسالةٌ مستمرة تُسقى من معين الحسين وتزهر في ضمير الإنسان كل عام.

قناة كربلاء الفضائية..

مشروع إعلامي عقائدي في زمن التحوّلات

تقرير/ نمير شاكر

من قلب كربلاء، حيث تتقاطع الذاكرة بالعقيدة، انطلقت قناة كربلاء الفضائية بوصفها مشروعًا إعلاميًا يتجاوز منطق البثّ التقليدي إلى فضاء الرسالة. لم تُؤسَّس القناة لتكون نافذة خبرية عابرة، بل لتؤدي وظيفة توثيقية-وجدانية، تجعل من الصورة امتدادًا للمنبر، ومن الكلمة شاهدًا على المعنى، ومن البثّ فعلَ حضورٍ في قلب الشعيرة.

خيار الرسالة قبل الحياد

منذ بداياتها، حسمت القناة موقعها التحريري باختيار الانحياز الواعي لقيم النهضة الحسينية. لم تتبنَّ خطاب الحياد المائع، بل أسست لمنهج إعلامي يُفاضل بين "التوازن المهني" و"الوضوح القيمي"، فاختارت الوضوح. هذا الخيار لم يكن شعاريًا، بل تُرجم إلى سياسات تحريرية وبرمجية جعلت من القناة مرجعًا بصريًا لخطاب الشعائر، ومنصة موثوقة لنقل خطاب المرجعية الدينية العليا، وحاضنةً لثقافة الزيارة والانتظار.

ثقة الجمهور بوصفها رأسمالًا أخلاقيًا

راكمت القناة عبر سنوات بثّها ثقةً عابرةً للحدود، ظهرت في شهادات أكاديميين وإعلاميين ومشاهدين من بلدان مختلفة. هذا الرصيد لم يُبنَ على الإبهار التقني وحده، بل على الاتساق بين المحتوى والهوية، وبين الرسالة والأداء. فالمشاهد لا يتلقّى مادةً مُنتَجة فحسب، بل يشارك في طقسٍ بصريّ يشعره بالقرب من المكان والحدث، ويعيد تعريف العلاقة بين الشاشة والمتلقي بوصفها علاقة شراكة وجدانية.

البرمجة: من الوثائقي إلى الحوار

تقوم خريطة القناة البرامجية على تنوّعٍ محسوب يخدم هدفًا واحدًا: ترسيخ الوعي الحسيني بلغة العصر. وقد شكّلت الأعمال الوثائقية محورًا أساسيًا في هذا المسار، حيث قُدّمت سرديات عن المنبر الحسيني، وذاكرة المدن، والتحولات الثقافية، بأسلوب يجمع بين التوثيق والتحليل. كما أسهمت البرامج الحوارية والفكرية في فتح نقاشات معمّقة حول قضايا الانتظار، والهوية، والهجرة، والمرأة، والغزو الثقافي، ضمن مقاربة هادئة لا تنفصل عن الثوابت.

البث المباشر: حين تتحوّل اللحظة إلى ذاكرة

يمثّل البثّ المباشر لمواسم العزاء والزيارات ذروة الأداء المهني للقناة. هنا لا تُنقل الصورة بوصفها حدثًا آنيًا فحسب، بل تُحفظ بوصفها وثيقة زمنية. فالمشاهد البعيد جغرافيًا يجد نفسه شريكًا في اللحظة، يسمع الدعاء كما لو كان في الصحن الشريف، ويرى المشهد بوصفه فعلَ حضورٍ لا مجرّد متابعة.

إدارة صنعت هوية

يقف خلف هذا المشروع فريقٌ إداريّ وإعلامي أسهم في بلورة هوية القناة. فقد اضطلع المشرفون الأوائل بدورٍ تأسيسي في رسم الخطاب العام، وترسيخ معايير المهنة، وربط الأداء اليومي ببوصلة المرجعية والعقيدة. ومع تعاقب الإدارات، حافظت القناة على ثبات هويتها مع تطوير أدواتها، في توازنٍ دقيق بين الأصالة والتحديث.

لغة العصر بثوب الهوية

لم تنفصل القناة عن تطورات الإعلام الرقمي، لكنها تعاملت مع التقنية بوصفها وسيلة لا غاية. فالتحديث البصري، وتعدد المنصات، وتوسيع فضاءات التفاعل، جاءت كلّها في خدمة المحتوى، لا على حسابه. هكذا استطاعت القناة أن تخاطب أجيالًا جديدة دون أن تُفرّط بثوابتها، وأن تُدخل الحسين إلى المستقبل من باب الإعلام المعاصر.

في حصيلة التجربة، يمكن توصيف قناة كربلاء الفضائية بوصفها مشروعًا إعلاميًا عقائديًا متكاملًا، نجح في تحويل الشاشة إلى منبر، والعدسة إلى وثيقة، والبثّ إلى ذاكرة جمعية. إنها ليست قناة مناسبات، بل مؤسسة خطاب، ولا تكتفي بنقل الشعيرة، بل تُعيد إنتاج معناها بلغة العالم.. وبهذا المعنى تغدو القناة أحد أبرز نماذج الإعلام الديني المعاصر، القادر على الجمع بين المهنية والرسالة، وبين العالمية والجذور.

قناة كربلاء الفضائية بوصفها مشروعًا إعلاميًا عقائديًا متكاملًا، نجح في تحويل الشاشة إلى منبر..

التعريف بمراقد واسط..

ومزاراتها الدينية وممارساتها التعبدية حتى القرن العاشر الهجري

بقلم/ محمد حسين السيوطي - فوزي خيري كاظم

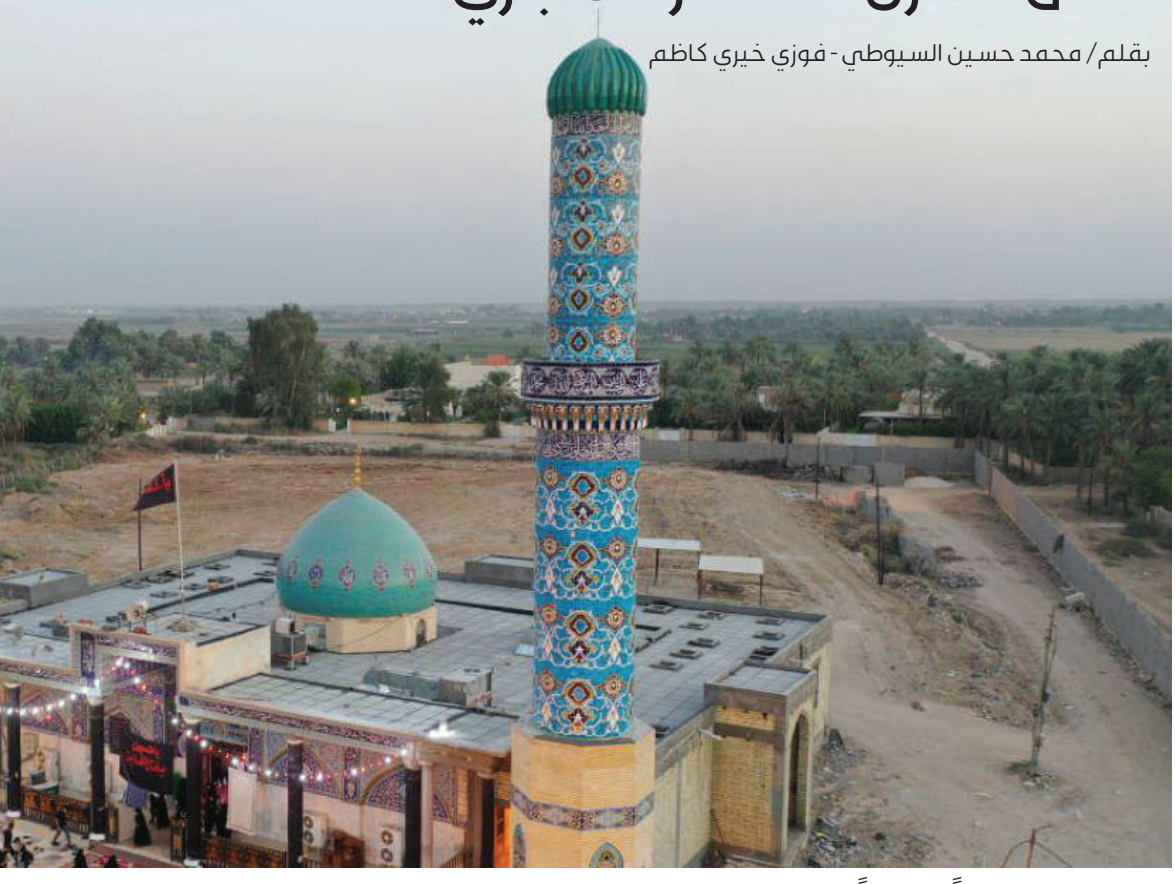

ليس الإنسان كائنًا معزولًا في معادلة الوجود، بل هو حصيلة منظومة واسعة من المعتقدات والسلوكيات التي تتشابك في عمق التجربة الإنسانية، وتتشكل عبر الزمن بوصفها إطارًا عامًا ناظمًا للحياة الفردية والجماعية. وفي قلب هذه المنظومة تقف المعتقدات الدينية، لا باعتبارها طقوسًا مجردة، بل بوصفها طاقة فاعلة قادرة على إعادة تشكيل الوعي، وتوجيه السلوك، وصياغة العلاقة بين الإنسان والكون والمصير.

وقد أثبت التاريخ، في محطاته الكبرى، أن الأديان - سماوية كانت أم وضعية - امتلكت قدرة استثنائية على التأثير في حركة المجتمعات، بل والتغلب في أحيان كثيرة على أنماط أخرى من الاعتقاد، لما تحمله من أبعاد فكرية ونفسية وروحية عميقة. وفي التجربة الإسلامية على وجه الخصوص، لم يُختزل الدين في حدود الفريضة والواجب، بل اتسع ليشمل بناء الإنسان نفسيًا وأخلاقيًا عبر شبكة من العبادات والسلوكيات التي تؤسس صلة دائمة بين العبد وخالقه، وبين عالم الدنيا وعالم الآخرة.

ومن هنا، جاء الاهتمام الإسلامي - ولا سيما في بعض مدارسه الفقهية والفكرية - بتكريم الصالحين والعلماء والأولياء، سواء في حياتهم أو بعد مماتهم، بوصفهم نماذج حية للإيمان، و"أبوابًا" يُتوسل بها إلى الله، لا من باب الشرك، بل من باب استحضار القدوة والاقتداء بسيرتهم، والتبرك بمقاماتهم لما تمثله من رمزية روحية وتاريخية. وهكذا نشأت ثقافة زيارة المراقد والمزارات، باعتبارها ممارسة دينية ذات أبعاد نفسية وروحية، لكنها في الوقت ذاته ممارسة اجتماعية وثقافية واقتصادية ذات أثر بالغ.

واسط... الجغرافيا التي احتضنت الذاكرة

في هذا السياق، تبرز محافظة واسط بوصفها إحدى الحواضن التاريخية المهمة للمراقد والمزارات الدينية، بما تمتلكه من موقع جغرافي وثقافي فريد. فقد كانت واسط، في القرون الهجرية الأولى، مساحة إدارية واسعة تمتد بين الكوفة والبصرة، وتضم في نطاقها مدنًا ومناطق كانت يومًا ما مراكز علمية وروحية فاعلة. هذا الامتداد الجغرافي، إلى جانب عمقها التاريخي، جعل منها موطنًا لعدد كبير من العلماء والزهاد والصلحاء الذين ارتبطت أسماؤهم بالمكان،

مراقد واسط بوصفها ظاهرة دينية وثقافية متكاملة فمن بين المصادر القليلة التي تناولت الموضوع..

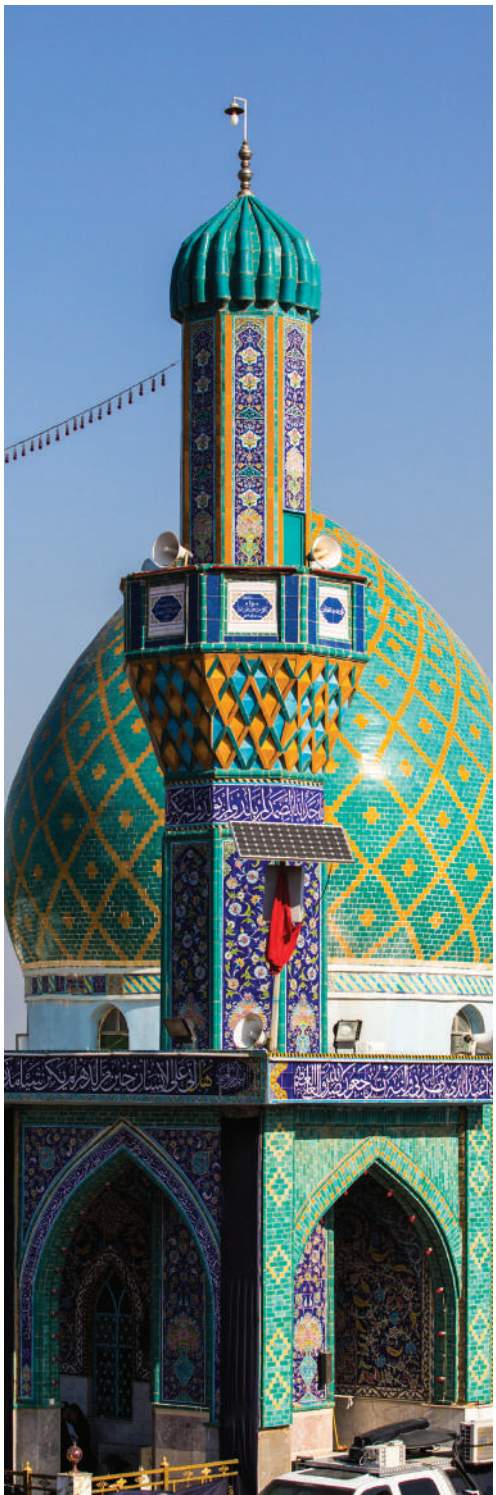

وخلدت مراقدهم في ذاكرة المجتمع.

وعلى الرغم من هذه الأهمية، فإن مراقد واسط ومزاراتها الدينية لم تنل حظها الكافي من الدراسة الأكاديمية الرصينة. فمعظم ما كُتب عنها جاء إما عرضًا عابرًا في سياق دراسات عامة، أو مقتصرًا على السيرة الشخصية لصاحب المرقد دون التوقف عند الخصائص العمرانية والرمزية للمكان نفسه، أو الممارسات الدينية والاجتماعية المرتبطة به.

فجوة البحث ومحدودية التوثيق

لقد كشفت محاولتنا البحثية عن فجوة واضحة في الدراسات المتخصصة التي تتناول مراقد واسط بوصفها ظاهرة دينية وثقافية متكاملة. فمن بين المصادر القليلة التي تناولت الموضوع، يبرز كتاب «مراقد المعارف» للشيخ حرز الدين، الذي أشار إلى بعض مراقد واسط، وركّز على نماذج محددة مثل مرقد سعيد بن جبير، دون أن يقدم مسحًا شاملًا. كما نجد دراسة الأستاذ الدكتور عطا سلمان جاسم الموسومة بـ*«الأماكن الأثرية في واسط»*، وهي دراسة مهمة في بابها، لكنها غير مخصصة للمراقد، إذ انصب اهتمامها على الآثار بشكل عام، فجاء الحديث عن المزارات فيها محدودًا وغير تفصيلي. كذلك ظهرت محاولات فردية، مثل كتيب

إن الصعوبات التي واجهت هذا البحث لم تكن قليلة فالكثير من المراقد تعاني من شح المصادر المكتوبة..

«سابس ودفينها السيد محمد أبو الحسن» للسيد عبد الله الهاشمي، الذي ركّز على السيرة الاجتماعية لصاحب المرقد أكثر من وصف المرقد ذاته، وكتاب «السيد تاج الدين الآوي» للسيد ماجد السيد محمد علي، الذي قدّم قراءة بحثية قيمة في سيرة تاج الدين ومعارفه وشعره، لكنه بقي أسير الجانب الترجمي دون التوسع في دراسة المرقد بوصفه فضاءً دينيًا واجتماعيًا.

صعوبات البحث وحدود الجغرافيا

ومن الإنصاف القول إن الصعوبات التي واجهت هذا البحث لم تكن قليلة. فالكثير من المراقد تعاني من شح المصادر المكتوبة، وافتقار المناطق التي تقع فيها إلى مكتبات أو أرشيفات تاريخية تحفظ سير أصحابها. كما أن التغيرات الإدارية التي طرأت على حدود المحافظات العراقية عبر العصور أوجدت إشكالية في تحديد الانتماء الجغرافي لبعض المزارات.

وقد يظن القارئ أن بعض المراقد والمقامات التي ورد ذكرها تقع خارج حدود واسط الحالية، غير أن معيارنا في هذا البحث لم يكن الحدود الإدارية المعاصرة، بل الحدود التاريخية لمدينة واسط قبل القرن العاشر الهجري، حين كانت تمتد رقعتها بين الكوفة والبصرة، وتضم مناطق أصبحت اليوم جزءًا من محافظات أخرى مثل العمارة والناصرية. ومن هنا، جاء إدراج تلك المزارات في إطار البحث بوصفها جزءًا من واسط التاريخية، لا الجغرافيا السياسية الحديثة.

منهجية العرض وأفق المشروع

انطلاقًا من هذه المعطيات، اعتمدنا في هذا البحث منهج التعريف الموجز والدقيق بأشهر مراقد واسط ومزاراتها الدينية، مع ترتيبها وفق النظام الهجائي، نظرًا لصعوبة الوقوف على تواريخ وفيات بعض أصحابها. ولم يكن الهدف تقديم موسوعة مكتملة، بقدر ما كان السعي إلى رسم

خريطة أولية للموثوقية الدينية والثقافية لهذه المراقد، وإبراز مكانتها في الوجدان الشعبي، ولا سيما تلك التي يؤمها الزائرون من شرق البلاد وغربها.

إن هذا الجهد المتواضع لا يدّعي الإحاطة، لكنه يضع حجر الأساس لمشروع أوسع وأكثر شمولًا، يمكن أن يُنجز مستقبلًا بمشاركة عدد من المؤرخين والآثاريين والباحثين في الدراسات الدينية والعمرانية. مشروع يوثق هذه المراقد توثيقًا علميًا، ويجمع بين الدراسة التاريخية، والوصف المعماري، والرصد الميداني للممارسات الدينية المعاصرة، مع إسناد ذلك كله بالمصادر والمراجع والزيارات الميدانية.

المراقد بوصفها ذاكرة حيّة

إن مراقد واسط ليست مجرد أبنية صامتة أو شواهد حجرية على الماضي، بل هي ذاكرة حيّة تتجدد مع كل زيارة، ومشهد إنساني تتقاطع فيه الروح بالتاريخ، والطقس بالهوية. فهي أماكن تستدعي التأمل في سِيَر أصحابها، وتعيد إنتاج القيم التي عاشوا من أجلها، كما أنها تمثل فضاءات اجتماعية تساهم في تعزيز التضامن، وتنشيط الحركة الاقتصادية، وبناء جسور التواصل بين أبناء المناطق المختلفة.

ومن هنا، فإن إعادة الاعتبار لمراقد واسط ومزاراتها الدينية ليست ترفًا معرفيًا، بل ضرورة ثقافية وتاريخية، تندرج ضمن مشروع أوسع لحفظ الذاكرة الدينية والاجتماعية للعراق، وصون

إن هذا الجهد المتواضع لا يدّعي الإحاطة، لكنه يضع حجر الأساس لمشروع أوسع وأكثر شمولًا..

ملامحه الروحية التي شكّلت، عبر القرون، جزءًا أصيلًا من هويته الحضارية.

بهذا المعنى، يأتي هذا المقال محاولة لإعادة فتح الملف، ودعوة صريحة إلى أن تتوجه الأقلام الأكاديمية والصحفية معًا نحو هذه المساحات المنسية، لا لتكرار المألوف، بل لاكتشاف ما لم يُكتب بعد، وما يزال ينتظر من ينقّب عنه في طبقات التاريخ والوجدان.

شباك ضـــــريح الإمامين الكاظمين عليهما السلام

حين يلتقي الذهب بالروح.. ويكتب الحجر سيرة الوفاء

تقرير: رضا الانباري

في قلب مدينة الكاظمية المقدسة، حيث تتقاطع الذاكرة مع الإيمان، يقف ضريح الإمامين موسى بن جعفر الكاظم ومحمد الجواد (عليهما السلام) شاهداً على قرونٍ من الحب والولاء.

وهناك، عند الشباك المبارك، لا يقف الزائر أمام معدنٍ مصوغٍ أو زخرفةٍ هندسية فحسب؛ بل أمام تاريخٍ طويل من العطاء الروحي، نسجته أيادي المؤمنين من ذهب القلوب قبل ذهب المعادن.

فالعتبة الكاظمية ليست مجرد معلمٍ معماريٍ مهيب، بل فضاءٌ رمزيّ تتداخل فيه الجمالية مع القداسة، حيث تتحول المواد الصلبة ـ الذهب والرخام والحجر ـ إلى لغةٍ روحيةٍ تروي حكاية الوفاء لأهل البيت (عليهم السلام).

ذهبٌ يضيء السماء

منذ أن تطلّ القبتان الذهبيتان على سماء بغداد، تبدوان كأنهما شمسٌ ثانية تشرق فوق المدينة، فقد غُلّفت القبتان بألواحٍ من الذهب الخالص، غالباً بعيار (24) قيراطاً، صيغت بعنايةٍ فائقة لتغطي سطح القبة بطبقات دقيقة، لكنها قادرة على أن تعكس الضوء ببهاءٍ يأسر الأبصار.

هذا التذهيب لا يكتفي بوظيفته الجمالية؛ بل يمنح القبتين حضوراً بصرياً فريداً، إذ يمكن رؤيتهما من مسافات بعيدة داخل العاصمة، كأنهما إشارتان روحيتان تهديان القلوب إلى مقام الإمامين الكاظمين (عليهما السلام).

ولا تقلّ المآذن الأربع جمالاً عن القبتين، إذ كُسيت بدورها بألواحٍ ذهبية مزخرفة بزخارف هندسية عربية وإسلامية، أُعيد تذهيبها وترميمها بعد عام 2005 بجهود الوقف الشيعي وتبرعات الزائرين، لتستعيد إشراقها التاريخي، وكأنها أصابع نور تشير إلى السماء.

الشباك... فضةٌ تحرسها آيات كريمات

أما الشباك الذي يحتضن الضريح الشريف فهو تحفةٌ فنية تجمع بين الدقة الحرفية والرمزية الدينية. فقد صُنع الإطار العام للشباك من الفضة الخالصة، في حين زُينت رؤوس الأعمدة والنقوش البارزة بطبقاتٍ من الذهب، لتبدو الزخارف وكأنها تسبح

> الذهب الذي يضيء بغداد.. شباك الكاظمين (عليهما السلام) يحكي سيرة قرونٍ من الوفاء والجمال المقدّس

بين الذهب والدمع... ضريح الكاظمين (عليهما السلام) لوحةٌ من نورٍ وذاكرة الإيمان

في ضوءٍ خافتٍ ينساب بين الكلمات القرآنية المحفورة بدقة.

وفي بعض أجزائه الداخلية، صيغت الزخارف الدقيقة من الذهب الخالص، خاصة تلك التي تحيط بالنصوص القرآنية، في إشارةٍ فنيةٍ إلى قداسة الكلمة الإلهية التي تتنفس داخل المكان.

أما الأبواب المؤدية إلى الرواق الشريف، فقد كُسيت بدورها بطبقاتٍ ذهبية، تتخللها نقوشٌ نباتية وهندسية وكتابات قرآنية محفورة بإتقان، لتشكّل عتباتٍ جمالية تعلن للداخلين أنهم يعبرون من عالم المادة إلى عالم الروح.

حين يتكلّم الحجر

لم يقتصر الجمال في الضريح على الذهب والفضة، بل امتدّ إلى الأحجار الكريمة التي وُضعت بعناية في بعض أجزاء الشباك والزخارف، مثل الياقوت الأحمر والعقيق اليماني والزبرجد والفيروز، وغالباً ما تُثبت هذه الأحجار في الزوايا الدقيقة أو حول النقوش القرآنية، فتضفي على البناء بعداً جمالياً وروحياً في آنٍ واحد.

وعبر القرون، قدّم الزائرون والحكام هدايا ثمينة من المجوهرات والقلائد المرصعة بالأحجار الكريمة، احتُفظ ببعضها في خزائن العتبة الكاظمية بوصفها نذوراً رمزية تعبّر عن عمق الارتباط الروحي

بالإمامين الكاظمين (عليهما السلام).

الرخام... ذاكرة الأرض

تحت أقدام الزائرين، تمتد أرضيات من الرخام النادر الذي استُجلب من مناطق مختلفة من العالم، مثل الرخام الأبيض الشهير من كرارة الإيطالية، والرخام الأزرق الإيراني، إضافة إلى الرخام الأخضر القادم من باكستان.

هذه الأحجار لم توضع اعتباطاً؛ بل رُتبت وفق تشكيلات هندسية دقيقة تعكس روح الفن الإسلامي، حيث تتحول الخطوط والأشكال إلى رموزٍ للكمال والنقاء، وكأن الأرض نفسها تشارك في تسبيح المكان.

مرايا الضوء

في سقوف الأروقة، تتكاثر قطع المرايا البلورية والزجاج الملوّن، فتخلق عالماً بصرياً مدهشاً، فحين تتسلل خيوط الضوء إلى الداخل، تتكسّر على آلاف القطع الصغيرة، فتبدو القاعة وكأنها سماءٌ مرصعة بالنجوم.

وقد استوردت هذه المرايا من إيران وبعض دول أوروبا الشرقية، وقُطعت يدوياً لتلائم الزخارف الإسلامية، لتتحول إلى عنصر جمالي يضاعف الإحساس الروحي داخل المكان.

رحلة العتبة المقدسة عبر الزمن

لم تصل العتبة الكاظمية المقدسة إلى صورتها الحالية دفعةً واحدة، بل تشكلت عبر تاريخٍ طويل من التحولات العمرانية.

ففي القرن الثاني الهجري، حين دُفن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) سنة 183هـ، لم يكن المكان سوى موضع دفنٍ في مقابر قريش، بلا بناءٍ واضح؛ لكن مع مرور الزمن، تحوّل القبر إلى مقصدٍ للزائرين.

وفي العصر البويهي في القرن الرابع الهجري، شُيّد أول بناءٍ مقبب فوق الضريح، وبلغت مساحة الموقع آنذاك ما بين 400 و600 متر مربع تقريباً.

أما في العهدين الصفوي والقاجاري بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر، فقد شهدت العتبة المقدسة توسعات ملحوظة، أُضيفت خلالها

الصحون والمآذن والمدارس الدينية، وبلغت المساحة نحو 3 إلى 5 آلاف متر مربع، مع إنشاء الأسواق والممرات لخدمة الزائرين.

وخلال العهد العثماني، استمر الحفاظ على الأبنية القائمة دون توسعات كبيرة، فبقيت المساحة ضمن حدود 5 إلى 6 آلاف متر مربع.

وفي العصر الحديث، بين عامي 1921 و2003، شهدت العتبة المقدسة بعض الترميمات والتوسعات المحدودة، حتى وصلت المساحة إلى نحو عشرة آلاف متر مربع.

بعد 2003... ولادة عمرانية جديدة

شهدت العتبة الكاظمية بعد عام 2003 مرحلةً عمرانية غير مسبوقة، إذ أُطلقت مشاريع توسعة كبيرة برعاية الوقف الشيعي ودعم المرجعية الدينية، شملت إنشاء صحون جديدة مثل صحن الإمام صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وصحن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

كما أُعيد تنظيم المداخل والباحات، وتوسيع المساحات المحيطة بالضريح لتستوعب الأعداد المتزايدة من الزائرين.

واليوم تُقدَّر مساحة العتبة الكاظمية المقدسة بأكثر من خمسةٍ وعشرين ألف متر مربع، وقد تصل إلى ثلاثين ألف متر مربع عند احتساب الساحات والمرافق الخدمية المحيطة.

جمالٌ يتجاوز المادة

ومع كل هذا الجمال المعماري، يبقى سرّ الضريح أبعد من الذهب والرخام والأحجار الكريمة. فهذه العناصر ليست إلا قشرةً مادية لجوهرٍ أعمق، هو الحب المتراكم عبر القرون في قلوب المؤمنين.

إن الذهب هنا لا يلمع بقدر ما يشهد، والحجر لا يصمت بقدر ما يروي. فكل قطعةٍ في هذا المكان تحمل أثراً من يدٍ قدّمتها نذراً، أو قلبٍ وضعها قرب الضريح رجاءً ودعاءً.

وهكذا يبقى ضريح الإمامين الكاظمين (عليهما السلام) أكثر من تحفةٍ معمارية؛ إنه مرآةٌ للوفاء الإنساني، وذاكرةٌ حيّة تقول للأجيال إن محبة أهل البيت لم تكن يوماً فكرةً في الكتب، بل كانت دائماً فعلاً حياً يُكتب بالذهب... ويُحفظ في القلوب.

المدائن..

مدينة الحضارات المتراكبة وذاكرة العراق العميقة

كربلاء – تقرير: رواد الكركوشي – تصوير حكمت العياشي

على ضفاف نهر دجلة، جنوب شرقي بغداد، تقف المدائن بوصفها واحدة من أكثر مدن العراق كثافةً في الذاكرة التاريخية والدينية والثقافية. ليست المدائن مدينةً واحدة بقدر ما هي طبقات متعاقبة من الحضارات، تداخل فيها الفارسي بالإسلامي، والسياسي بالروحي، والعمراني بالفكري، لتشكّل نموذجًا فريدًا لمدينةٍ شهدت صعود الإمبراطوريات وتحولات الرسالات.

معالم أثرية خالدة

يُعد طاق كسرى (إيوان كسرى) أبرز المعالم الأثرية في المدائن، وهو البناء الساساني الضخم الذي ما زال قائمًا منذ أكثر من ألفي عام، ويُنسب تشييده إلى الملك الساساني سابور ذو الأكتاف. يمثّل الطاق تحفة معمارية عالمية، وشاهدًا نادرًا على فن العمارة الفارسية قبل الإسلام، وقد ظل عبر القرون رمزًا لصعود الإمبراطورية الساسانية وأفولها.

المدائن كمركز ديني إسلامي

بعد الفتح الإسلامي، تحوّلت المدائن إلى فضاءٍ ديني نابض، واحتضنت مراقد عدد من كبار الصحابة والتابعين. في مقدمتهم سلمان المحمدي (سلمان الفارسي)، أحد أعلام الإسلام الأوائل، والذي يقع مرقده قرب طاق كسرى، في تداخل رمزي بين السلطان الزائل والقيم الروحية الخالدة.

«المدائن تتكلّم من تحت الركام: طاقُ كسرى يواجه النسيان... ومراقدُ الصحابة تحرس ذاكرة العراق»

كما تضم المدينة مرقد حذيفة بن اليمان، صاحب سرّ النبي (صلى الله عليه وآله) ومرقد أبو عبد الرحمن السلمي، أحد كبار القرّاء والرواة، وقد جعلت هذه المراقد من المدائن محطة دينية مهمّة للزائرين والباحثين في التاريخ الإسلامي.

مدينة العلماء والفقهاء

لم تكن المدائن مدينة آثارٍ صامتة، بل فضاءً علميًا نشطًا أسهم في تشكيل الوعي الفقهي والأدبي في القرون الإسلامية الأولى. فقد عاش فيها عدد من الفقهاء والمحدّثين والأدباء، من أبرزهم:

عمار الساباطي: من رواة الحديث والفقهاء المعروفين في القرن الثاني الهجري.

محمد بن عمرو بن سعيد الزيات: من أعلام الرواية واللغة.

عمرو بن سعيد المدائني: مؤرخ وأديب، ارتبط اسمه بالمدائن نسبةً ومقامًا.

أبو علي حديد بن حكيم المدائني: من الشخصيات العلمية التي أسهمت في الحراك الثقافي للمدينة.

المدائن في الذاكرة الإنسانية

تتجاوز المدائن حدود الجغرافيا العراقية، لتدخل في سجل التراث الإنساني العالمي، فهي مدينة تُمثّل التقاء الإمبراطورية الساسانية بالحضارة

> المدائن في قلب العاصفة: معسكرُ الإمام الحسنِ (عليه السلام)، جراحُ الاغتيال، ومدينةٌ لم تغادر خطّ أهل البيت

الإسلامية، وتجاور فيها القصور مع الأضرحة، والقوة السياسية مع القيم الروحية، في مشهدٍ يلخّص تحولات الشرق عبر القرون.

المدائن في عهد الأئمة (عليهم السلام): مدينة الاصطفاف والاختبار

في اللحظات المفصلية من التاريخ الإسلامي، لم تكن المدائن مدينةً هامشية على خارطة الأحداث، بل تحوّلت إلى مسرحٍ حساس للصراع السياسي والعقدي، وفضاءٍ مباشر لعلاقةٍ خاصة ربطت أهلها بأئمة أهل البيت.

تشير المصادر التاريخية إلى أنّ جيش الإمام الحسن بن علي نزل في معسكري المدائن ومسكن خلال مواجهته مع جيش معاوية بن أبي سفيان، في مرحلة اتسمت بالاضطراب والانقسام داخل المعسكر الإسلامي. ولم تكن المدائن مجرّد نقطة عسكرية، بل تحوّلت إلى مساحة اختبارٍ للولاءات والمواقف.

وعندما تعرّض الإمام الحسن لمحاولة اغتيال وأُصيب بجراح أثناء تلك الأحداث، لجأ إلى المدائن للعلاج، حيث نزل في دار سعد بن مسعود الثقفي، في واقعةٍ تعكس الثقة الاجتماعية والسياسية التي حظي بها الإمام داخل هذه المدينة، وتؤكد حضورها الفاعل في مسار الإمامة آنذاك. كما تذكر الروايات، ومنها ما أورده الطبرسي، أنّ الإمام الحسين بن

> المدائن مدينةً لا تزال تنطق، رغم الصمت، بتاريخٍ لا يشيخ.

علي كان في المدائن عند إصابة الإمام علي بن أبي طالب، وهو ما يمنح المدينة بعدًا إضافيًا في سردية انتقال القيادة والوصية في بيت النبوّة، ويُظهرها كحلقة وصل بين اللحظات الحرجة في تاريخ الإمامة.

ولم يقتصر دور المدائن على استقبال الأئمة أو احتضان محنهم، بل شارك أبناؤها بفاعلية في الحركات الاحتجاجية والثورية التي اندلعت لاحقًا، إذ سجّلت المصادر مشاركة جماعات من أهلها في ثورات متعاقبة، في تعبيرٍ واضح عن انحيازٍ سياسي وفكري راسخ، ووعيٍ مبكر بمفهوم النصرة والاحتجاج ضد ما عُدّ انحرافًا عن المسار الشرعي.

بهذا المعنى، تبرز المدائن في عهد أئمة الشيعة لا كمدينةٍ ساكنة في ظل السلطة، بل ككيانٍ حيٍّ في قلب الصراع، جمع بين الحضور الميداني، والاحتضان الاجتماعي، والموقف السياسي، لتغدو شاهدًا تاريخيًا على تعقيدات تلك المرحلة وتداخل الدين بالسياسة في تشكّل الوعي الإسلامي المبكر.

المدائن ليست أطلالًا تُزار، بل نصًّا مفتوحًا للتاريخ، ومرآةً لتحولات الإنسان والدولة والعقيدة. إن الحفاظ على آثارها، وتوثيق معالمها، وإعادة إدراجها في الوعي الثقافي العالمي، ليس شأنًا عراقيًا فحسب، بل مسؤولية حضارية وإنسانية مشتركة.

ألوان القاشاني الكربلائي

لغة الروح في جدران العتبات

بقلم/ ضياء الاسدي

ليست ألوان القاشاني الكربلائي التي تكسو جدران العتبات المقدسة مجرّد صبغة حجرية أو لمسات زخرفية، بل هي لغة صامتة تحمل رسائل رمزية عميقة، تمتد من جوهر الفلسفة الإسلامية إلى وجدان الزائر العاشق للروح والضريح. ففي كل بلاطة من القاشاني الكربلائي تنبض معانٍ روحية تحاكي الذاكرة والقداسة والجمال.

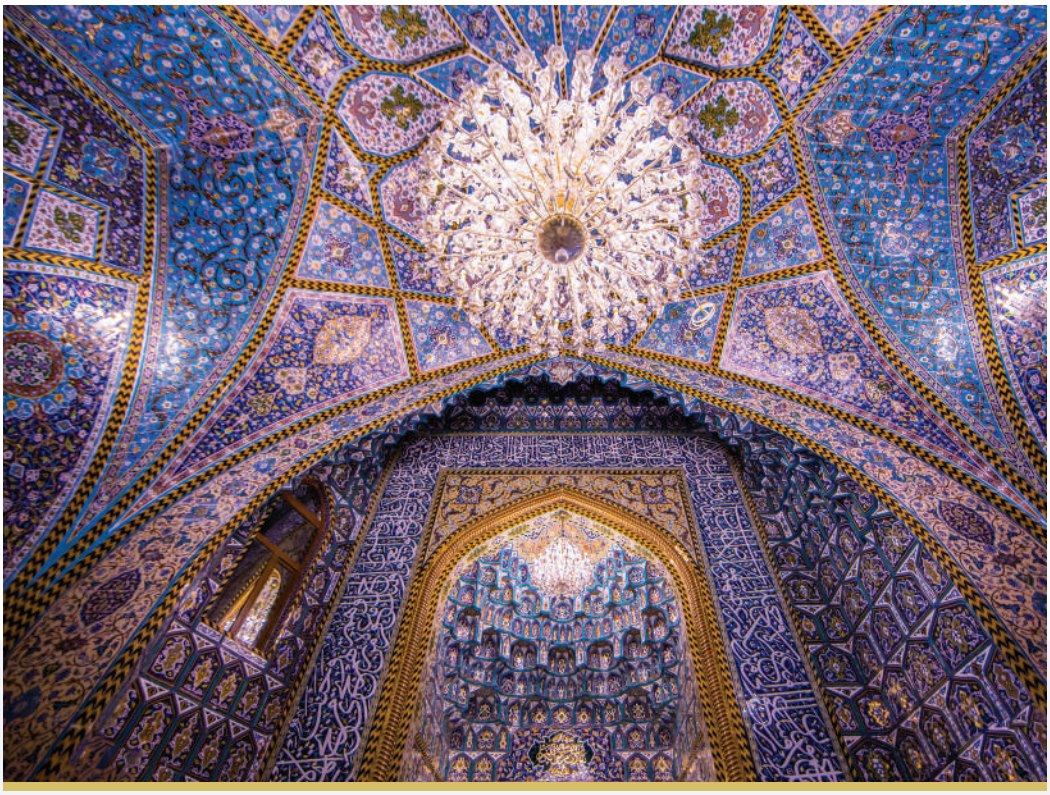

الأزرق... لون السماء والرحمة

يأتي الأزرق في القاشاني الكربلائي بوصفه اللون الغالب، إذ يذكّر الناظر بصفاء السماء وسعة الرحمة الإلهية. الأزرق هنا ليس مجرّد اختيار جمالي، بل هو رمز للعلو والسمو والامتداد الروحي، حيث يُشعر الزائر أنه تحت قبة السماء حتى وهو بين جدران الأرض.

الأخضر... لون الحياة والقداسة

الأخضر الذي يزهو في بلاطات القاشاني يتصل مباشرة بمعنى القداسة والحياة الأبدية. فهو لون ارتبط بالعتبات وبالرايات التي تعلوها، فصار عنوانًا للسلام الروحي والسكينة. وفي الفلسفة الإسلامية، الأخضر رمز للجنّة والبركة، ليبقى حضورُه في جدران العتبات امتدادًا للطمأنينة التي يجدها القلب عند الضريح.

الأبيض... الصفاء والنقاء

لا يخلو القاشاني من بياض ناصع، يُعطي للنقوش تنفّسها البصري، ويؤكّد على معنى النقاء والتجرد. إنه اللون الذي يحاكي الروح في صفائها، ويوازن بين الزخارف المعقدة ليمنحها إشراقًا يُشبه النور الداخلي.

الأصفر والذهبي... ضوء الخلود

الأصفر المائل إلى الذهبي يرمز في القاشاني الكربلائي إلى الشمس والضياء والخلود. إنه يذكّر الزائر بضوء القباب الذهبية التي تتلألأ فوق العتبات، وكأن اللون يسافر من السماء إلى الجدار، فيربط بين إشراق الروح وإشعاع المكان.

تداخل الألوان... وحدة الجمال والقداسة

وليس الأمر مجرد ألوان متجاورة، بل هو انسجام فلسفي يعبّر عن وحدة الخلق والوجود.

فالزخارف القاشانية في العتبات المقدسة تُشيّد لوحة بصرية متكاملة، حيث يذوب الأزرق في الأخضر، ويتنفس الأبيض في الأصفر، ليشكّل الكل نصًّا بصريًا مقدسًا لا يقلّ بلاغة عن النصوص المكتوبة بالخط العربي على ذات الجدران.

القاشاني الكربلائي ليس مجرد زخرفة

معمارية، بل هو فن رسالي ينقل معاني القداسة إلى البصر، فيحوّل الجدران إلى مرايا للروح. الألوان فيه لا تزيّن الحجر فحسب، بل تؤنس الزائر وتغرس في وجدانه رسالة: أن الفن حين يتصل بالقداسة، يصبح لونًا من ألوان الخلود.

> **العمارة الإسلامية.. حين يتحوّل الجمال إلى عبادة، والحجر إلى ترنيمةٍ خالدة في سفر الحضارة**

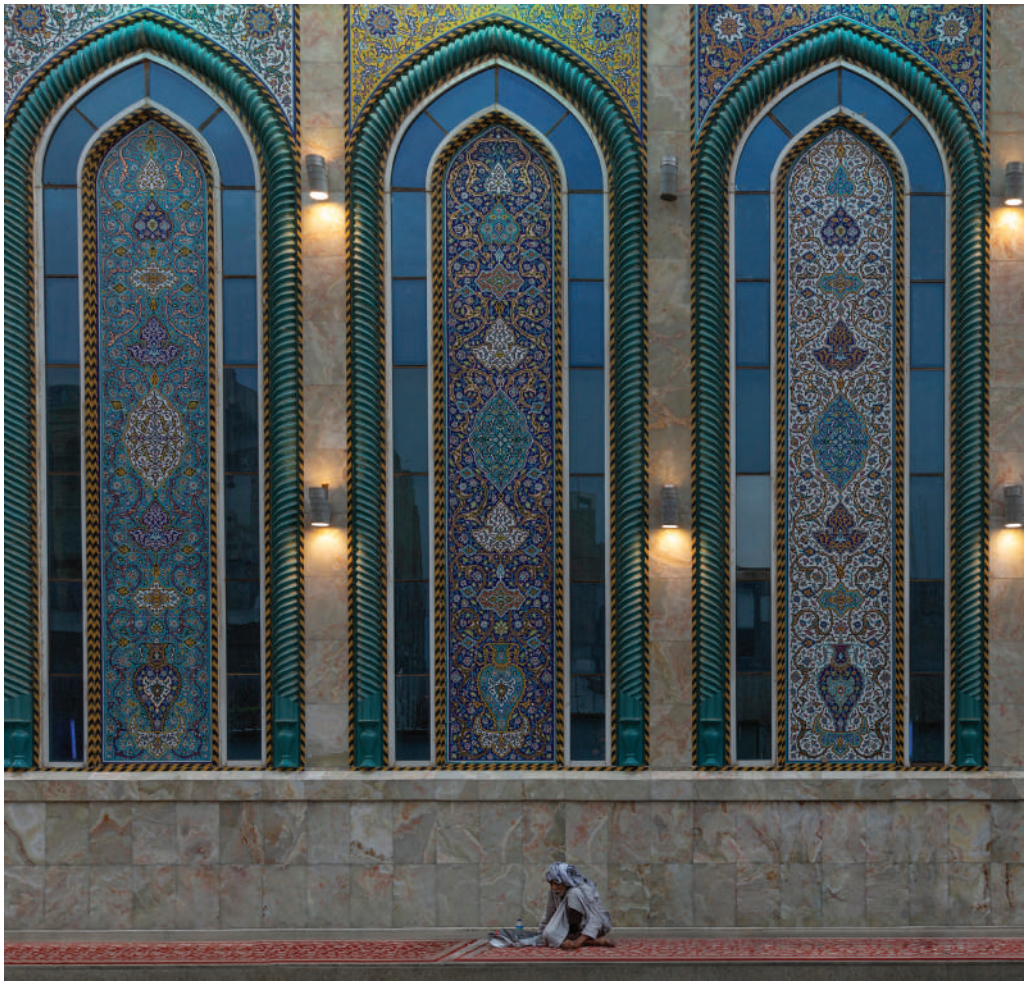

الفنان الذي أنطق الخشب

إبراهيم النقّاش... ذاكرة التراث وروح الزخرفة الإسلامية

حاوره: ضياء الأسدي

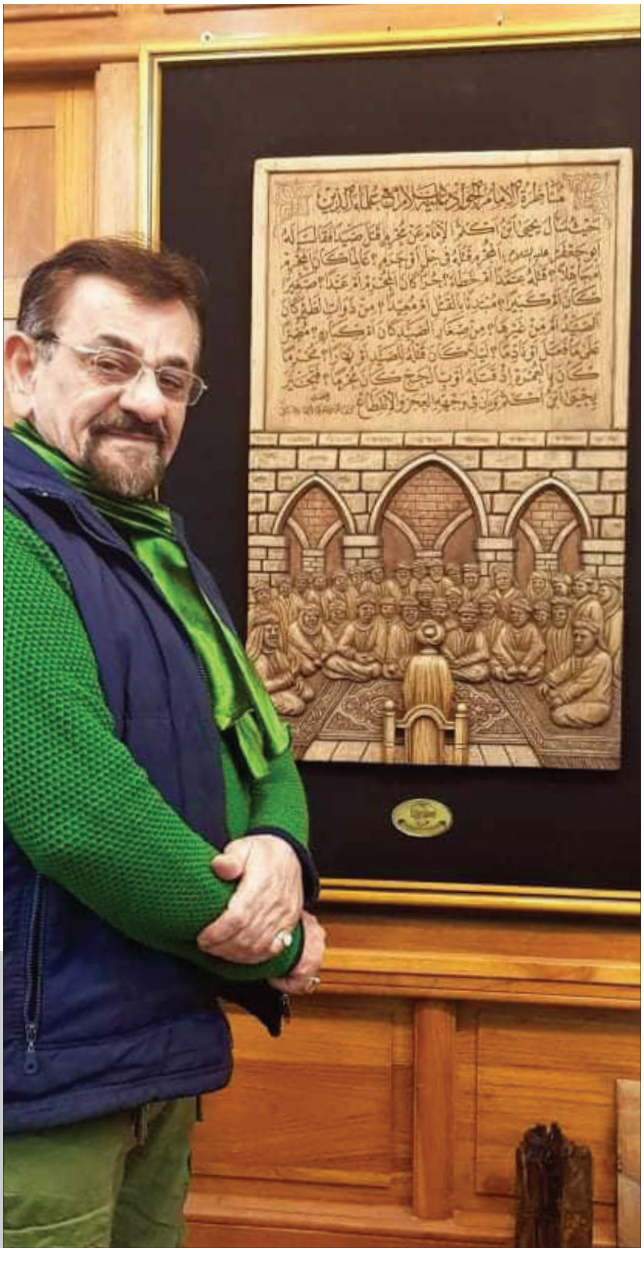

ليس من السهل أن تُنطق الخشبة، ولا أن تتحوّل مادتها الصامتة إلى ذاكرة حيّة تنبض بالمعنى والجمال. غير أن الفنان إبراهيم النقّاش فعل ذلك بيدٍ خبرت التراث، وبقلبٍ تشبّع بالمقدّس، فصار اسمه مرادفًا لفنٍ إسلاميٍّ أصيلٍ يتجاوز الزمان والمكان.

في أول معرض له ببغداد، مدّ النقّاش يده لتحية السفير التركي لدى العراق، فإذا بالأخير يقبّلها قائلاً: «إن مثل هذه اليد تستحق أن تُقبَّل لما تقدّمه من أعمال جديرة بكل الثناء والتقدير». لم تكن تلك لحظة مجاملة عابرة، بل شهادة مبكرة على قيمة منجز فنيّ حمل زهو تاريخ الفن العراقي الأصيل، واستطاع أن يعرّف العالم على وجهٍ من وجوهه المضيئة.

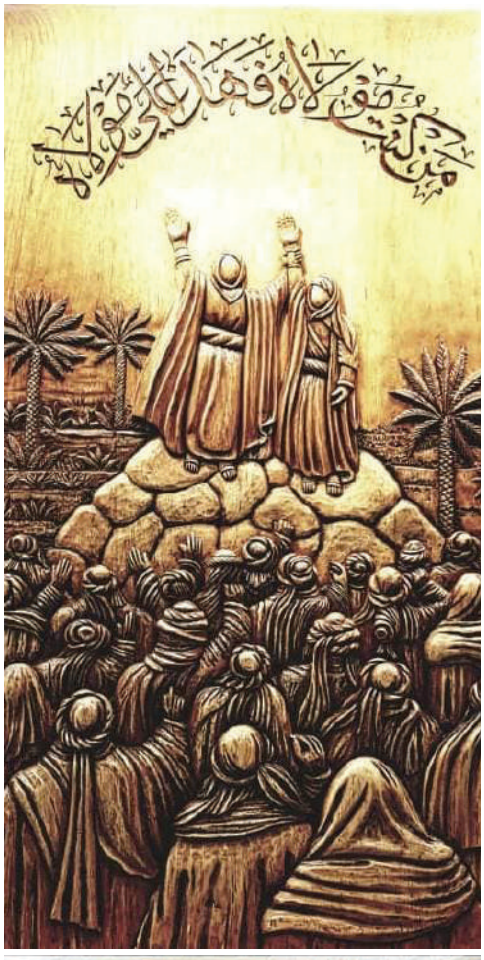

تميّزت أعمال النقّاش بنقشٍ ينهل من التراث العراقي ويعيد صياغته في لوحات نحتية خشبية، تسرّ الناظرين وتدهش المتلقّين. وقد جابت هذه الأعمال معارض دولية في فرنسا وبريطانيا وتركيا وإسبانيا وإيران، ناقلةً إحساس الفنان ورؤيته الجمالية، حتى غدت بعض قطعه اليوم من النفائس الفنية بشهادة نخاتين كبار.

نشأ النقّاش في الكاظمية المقدسة، وترعرع في أزقتها، فعشق مدينته حتى صارت موضوعًا دائمًا في أعماله. لم تكن الكاظمية مكانًا فحسب، بل ذاكرةً وهويةً، انعكست في شناشيلها، وأقواسها، ومقرنصاتها، وكل تفصيل معماري شكّل وجدانه الفني. ومن هنا، جاء ولعه بفن النحت على الخشب بوصفه أحد أبرز الفنون التشكيلية التي أبدع فيها.

في عام 2012، وخلال مشاركته ضمن وفود العتبات المقدسة في معرض طهران الدولي الحادي والعشرين، أتيح لي أن أرافق هذا الفنان القدير. هناك، بدا عالمه مسحورًا، وأقل ما يُقال فيه: إنه فنان استطاع أن ينطق الخشب. كان مفعمًا بالحياة، شغوفًا بفنه، وقدح حبّه بالإمامين الكاظمين (عليهما السلام)، اللذين شكّلا سبب تعلّقه العميق بالكاظمية، وسرّ اهتمامه الخاص بتراثها.

إبراهيم النقّاش... حين نطق الخشب بذاكرة الإسلام وجمال الكاظمية..

كشف النقّاش أن مصدر إلهامه الأول هو الطراز المعماري للعتبة الكاظمية المقدسة؛ فهندسة بنائها المهيبة أوقدت فيه الرغبة الدائمة في تقديم الجديد. ظلّ ذلك البناء الطاهر ينمو في داخله بقداسة، متسامياً إلى عنان السماء، كما ظلّ بيت نشأته - بما يحمله من طرز تراثية - رافدًا أصيلًا لخياله الفني.

وفي حديثٍ صريح عن البدايات، قال:

إبراهيم النقّاش يشهد على الخشب: فنٌّ إسلاميٌّ أعاد للتراث صوته وللقداسة هيبتها

«تتلمذتُ فن الزخرفة على يد أستاذي المرحوم السيد محمود الفخري، وكان فنان زمانه في هذا الطراز. كنت طفلًا شغوفًا بمراقبة حركة يديه، أستغل غيابه لأستخدم أدواته وأنقش بها الزخارف على الخشب، وأخفي ذلك خشية غضبه. ذات يوم، دهشه عملٌ متقن لم يكن من صنعه، فسأل عن صانعه، فاعترفتُ بخوفٍ وخجل. لكنه فاجأني بسرورٍ كبير، وربت على كتفي قائلاً: هذا العمل نواة لفنان كبير، وسيكون لك شأن عظيم».

ويضيف بحسرةٍ ممزوجة بالوفاء: «وددت لو كان أستاذي على قيد الحياة ليرى ما تحقّق من نبوءته».

منذ عام 1964 حمل لقب "النقّاش"، وحمل

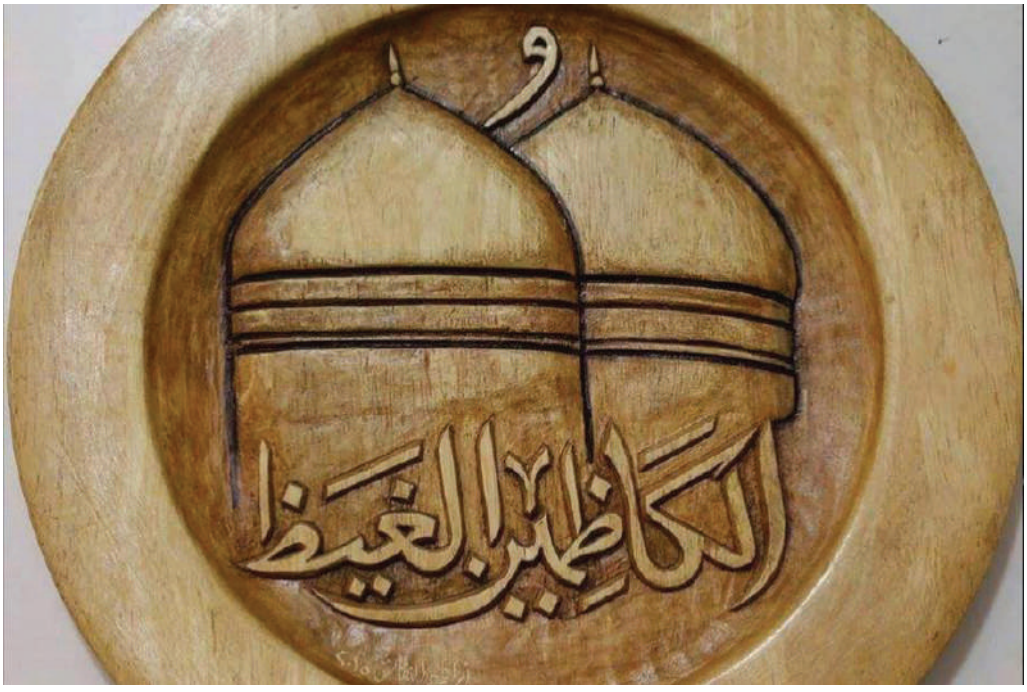

معه أمنيةً وصفها بأنها تفوق مساحة الكون: أن يُتاح له شرف الخدمة في العتبة الكاظمية المقدسة، حبًّا بالإمامين الجوادين (عليهما السلام)، دون طلب مجدٍ أو مقصدٍ شخصي. ولم تتحقق هذه الأمنية إلا عند جلب الضريح الجديد، حين شُكّلت لجنة لاختيار من يتولى صيانة الصندوقين الخشبيين القديمين اللذين يزيد عمرهما على خمسة قرون.

يستعيد النقّاش تلك اللحظة قائلاً:

«شمرتُ عن ساعديَّ، وغمرتني سعادة لا تُوصف. استعنت بصديقي الفنان سمير الخزرجي، وبدأنا بصياغة الزخارف والحروف المتآكلة، ومعالجة الشقوق، وإعادة القطع المتساقطة إلى مواضعها الأصلية. كما أزلنا أصباغًا غير ملائمة كانت قد غطّت الصندوقين، فظهرت الآيات القرآنية المخفية دون أن تتأثر نقوشها. استغرق العمل قرابة شهرين، أعدنا خلالهما الصورة الفنية اللائقة لضريح إمامين جليلين».

أما الكاظمية، فيراها النقّاش أكثر من مدينة:

«بحكم نشأتي فيها وطيبة مجتمعها وأصالته، صارت لوحاتي سفيرًا يتنقل في العالم، كاشفًا معالم الكاظمية وأزقتها وتاريخها العبق. أصبح

مشغلي المتواضع مقصدًا للسياح، وسمعتُ أحد العراقيين يقول إن لوحة واحدة من لوحاتي تفوق تأثير مئات الخطب والمقالات في إيقاظ حنين المغتربين إلى وطنهم».

هكذا، يخلّد إبراهيم النقّاش اسمه في طليعة صفحات تاريخ الفن العراقي، فنانًا جعل من الخشب ذاكرةً، ومن الزخرفة رسالةً، ومن الفن الإسلامي جسرًا بين الماضي والحاضر.

زائر

زائر يكتب..

شهادة إنسانية قصيرة

لحظة الطمأنينة.. حين يسبق القلب الخطوة

تحت قبة الحسين (عليه السلام) لا أقف كما أقف في أي مكانٍ آخر، أشعر أن خطواتي وصلت متأخرة، وأن قلبي سبقني إلى هنا منذ زمن.

أرفع عيني نحو القبة، فيغمرني ضوء لا يشبه الضوء، كأنه سكينة تنزل في صدري دفعةً واحدة، فأضطرب لحظة... ثم أهدأ، كأن روحي عادت إلى موضعها الذي كانت تبحث عنه طويلا.

أحاول أن أتكلم، فتتزاحم الكلمات في داخلي، ثم لا يبقى إلا كلمة واحدة تخرج من أعماقي قبل شفتي:

السلام عليك يا أبا عبد الله..

أقولها بصوتٍ خافت، لكنها في قلبي تمتد كأنها عمرٌ كامل من الشوق.

تحت القبة أبكي، ولا أعرف هل أبكي من الحزن أم من الامتلاء، أشعر أن هذا المكان يعرفني، أن هذه الأرض تحفظ خطاي، وأن الحسين (عليه السلام) أقرب إليّ من كل الطريق الذي قطعته لأصل.

أمدّ يدي نحو الضريح، فلا أشعر أنني ألمس فضةً ولا شباكًا؛ بل ألمس طمأنينةً تسري في روحي، وأحسّ أن كل ما كان يثقل صدري يذوب بصمت، وأن الدعاء هنا لا يحتاج كلاما..

يكفي أن أقف، ليُفهم ما في قلبي.

تحت قبة الحسين أشعر أن الدنيا بقيت خلف الباب، وأن الذي دخل إلى هذا المكان ليس جسدي فقط، بل قلبي كلّه...

قلبٌ جاء متعبًا، فوقف لحظة، ثم امتلأ إيمانًا حتى لم يعد فيه متسعٌ لشيءٍ غير السلام.

زعماء
زاروا كربلاء

زار مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء عبر التاريخ العديد من الشخصيات القيادية، السلاطين، والملوك من مناطق آسيوية مختلفة، خاصة خلال العصور التي رعت التشيع، مثل البويهيين والصفويين والقاجاريين..

سلاطين آسيويون..

يرد الباحث سعيد رشيد زميزم اسماء سلاطين وملوك زاروا الإمام الحسين (عليه السلام) في كتابه: (زعماء زاروا كربلاء)، كما ذكر سبب الزيارة وتاريخها، وكان ابرز هؤلاء:

• ملوك القاجار: مثل ناصر الدين شاه، ومظفر الدين شاه.

• حكام بوهيون: عملوا على توسعة العتبات وزيارتها.

• سلاطين صفويون: زار العديد منهم كربلاء، أبرزهم الشاه إسماعيل الصفوي، والملك الصفوي طهماسب الأول.

• سلاطين عثمانيون: السلطان سليمان القانوني الذي أخذته الرعشة عندما تراءى لعينيه على البعد المرقد الحسيني الشريف، فطوى ماشيا الى الحرم الشريف، ولما وصل المرقد الشريف جعل يترنم من بحر الطويل:

إذا نحن زُرناها وجدنا نسيمها ** يفوحُ لنا كالعَنبر المُتَنَفس
ونمشي حُفاةً في ثراها تأدُّباً ** ترى إننا نمشي بوادٍ مُقدس

• سلاطين أفشاريون: السلطان نادر شاه الافشاري مؤسس السلالة الأفشارية في القرن الثاني عشر الهجري.

• السلطان عين الدولة: من ملوك اوده في الهند، عمل على تنظيم وضع كربلاء الأمني وتطبيب جراحات أهل المدينة التي نكبت في العام 1216هـ بغزو العصابات الوهابية التي قتلت نحو عشرين ألفا من سكان كربلاء.

من ذاكرة الكاظمية المقدسة..

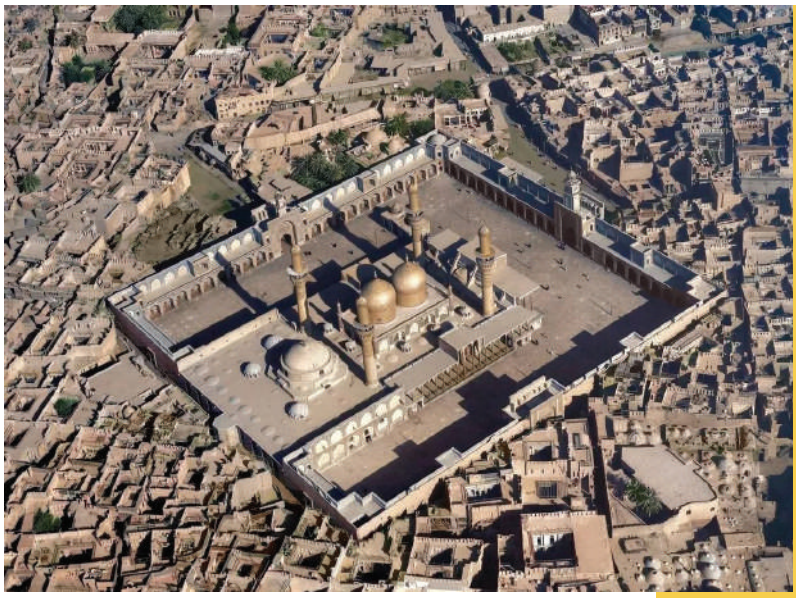

صورة جوية تدوِّن عتبة المدينة المقدسة وسورها القديم

الكاظمية المقدسة – ساحة باب المراد، بغداد (1985)

مدينة الكاظمية المقدَّسة عام 1920م

مدينة الكاظمية المقدسة - شارع باب القبلة

العتبة الكاظمية عام 1970

صورة للعتبة الكاظمية من الجو عام 1924

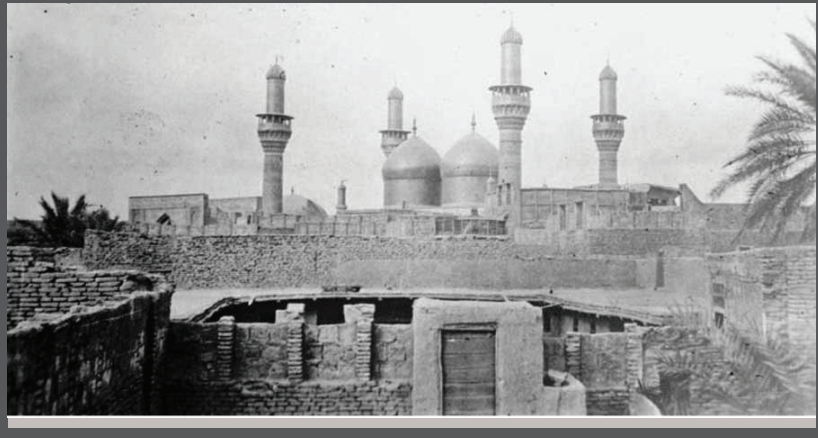

العتبات

ثقافية تراثية فصلية تصدر عن إعلام العتبة الحسينية

للتواصل معنا..

alatbat2022@gmail.com